

مجلة
روايات أحلام



شفاه للوعتذر



{ شفاه لا تعتذر }

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشاركي قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة

روايات أحلام

الملخص

هل عاش وايد ترانت رجل الأعمال الشهير
منذ سنوات في كذبة؟!.. هل خطر على
باله أن وراء مظهر سكرتيرته العانس , الوقور
, الحازمة امرأة فاتنة جماها ياسر قلوب
الرجال؟!..، وكيف له أن يعرف وقد اتخذت
لورنا كل الاحتياطات ونجحت في عملها
بتفوق؟!..

استمرت اللعبة حتى كانت ليلة التقى فيها
وايد ترانت امرأة عابثة تلاعبت بكل القلوب

بما فيها قلبه ثم اختفت كسندريلا دون ان
تترك أثراً , أو هذا ما ظنته.. لكن ألا يقولون
" إن غلطة الشاطر بألف " .

الفصل الأول

1- امرأة يريد لها

صبيحة عيد ميلادها الثلاثين، وقفت لورنا هاركوت تتأمل صورتها الحزينة في المرأة. كان هناك خطوط خفيفة حول فمها وحول عينيها. حين رفعت حاجبيها ظهر العديد من الخطوط على جبينها. بل كان هناك .. ومالت إلى الأمام . يا الله!! شعرات رمادية مختبئة بين موجات شعرها الأصهب الأحمر المنسدل على كتفيها، تلهفت اصابعها لانتزاع تلك الشعرات لكنها ارتدت عنها

بعناد . ستركها حتى تذكرها بأنها على شفا

المنحدر الآخر المتجه بها وسط العمر .

ربما بعض الناس يعتقد أنها خطت الآن الى

ربيع العمره هزئت من هذا الإحساس الفارغ

بالكآبة، ولها أن تنظر إلى الجانب المشرق..

فبسبب بشرتها البيضاء العاجية الحساسة التي

تحترق بسرعة، كانت دائماً تحمي نفسها من

الشمس، لذلك فإن بشرتها ما تزال نظيفة

رائعة مرنة

جسدها الممتد إلى المئة والثمانية والستين

سنتيمتراً، ما زال يحافظ على النحافة المطلوبة

لحياة نشيطة. أما اسنانها ما زالت موجودة
جميعها وأما صحتها فرائعة. فما تطلب امرأة
من الحياة أكثر من هذا؟

عندما عادت بالذاكرة سريعة إلى السنوات
الست الماضية وجدت أنها على حالها، لكنها
تساءلت عما تخفي، لها السنوات القادمة با
تري؟ روبرت؟.. وتنهدت ثم نهضت عن
مقعدتها أمام طاولة الزينة وارتدت الملابس
التي وضعتها على السرير الضيق، روبر
لطيف، ورقيق مع الأطفال.. لكنه محدود
الأفق ولو حقق ما يريد لاكتفت بالهدوء إلى

جانبه، قانعة بدور الزوجة والأم.. لكنها تعلم
أنها لا تريد هذا، فهي ليست هادئة..
داخلياً على الأقل،، تريد أن تترك بالحياء
وهي تناسب من بين أصابعها بعناد.. كما
تريد أن تعيش حياتها كاملة، بمرح وسعادة
وإثارة.. ولن تجد هذا مع روبرت.. فهو عملي
جداً. ومتعقل جداً.. ويعتقد أنها مثله لكن
الزواج منه أمر محض عملي.. فهي تحس
بميل عميق له، وهو يبادلها ميلها هذا. فإذا
تزوجته نسيت كل قلق يصيبها بشأن المال.
لكن هناك ثمن يجب أن تدفعه خارج إطار

المال .. ستضطر للتخلي عن أحلامها، عن
الأمل الذي ترعاه بان تقع ثانية في حب
عاصف كما حدث في ما مضى.

– لورنا؟

تعالت الصيحة الخشنة من الدرج .. فردت

لورنا:

–قادمة إيفور.

ملست بسرعة بذلتها الكحلية، وجلست
ثانية أمام المرأة وتمنيت لنفسها: ها قد بدانا
مجدداً وضعت بسرعة مسحوقاً أغمق قليلاً
من لون بشرتها، لتغطي النمش الخفيف الذي

هزم سنوات المراهقة رغم الليمون الحامض
وطعام الشوفان، وكان أحمر الشفاه خفيفاً
كذلك، ثم لم تلبث أن ابعدت خصلات
شعرها الحمراء القائمة عن وجهها وعقدته
خلف عنقها.. كانت حين تتركه مسترسلاً
يضاء وجهها البيضاوي بذبذبات نور .. لكن
حين ترجع خصلاتها النارية إلى الورا يصبغ
كل شيء مظلماً إلا عينيها،
التقطت النظارة التي هي بغني نھا وضعتها
فوق أنفها الصغير المستقيم. لون الزجاج
الرمادي غير لون عينيها، والإطار السميك

أبعد أي أثر للمرح عن وجهها. فابتسمت
لنفسها:

- وداعا مدام تورفيل .. وصباح الخير انسة
هاركوت .

منذ ثلاث سنوات، وهي تمثل الدور نفسه
صباح كل يوم عمل، تقلب نفسها من امرأة
متقدة الجاذية إلى آلة مكتب مصقولة معدة
كل الإعداد.. جعلتها صيحة أخرى تمسك
حقيبتها وتسرع نازلة الدرجات الضيقة،
فالمنزل رغم إتساعه كان في قسم ضيق، حاله

حال أبنية الحي كله. وهي أبنية منفصلة ذات شرفات مستقلة ، مدموغة بتقلبات الطقس وهي كلها قديمة، لكن معظمها، مثل منزل لورنا، مصانة تماماً وبمثابرة على يد مالكيها.

عندما اقتربت من المطبخ تناهت إليها رائحة الكرواسان اللذيذة تقدمت لورنا من الرجل القصير البدين الواقف قرب الفرن

- صباح الخير إيفور . لم الصراخ، أنا أعرف الوقت تماماً.

جاءها الرد المتجهم بإنكليزية لكنتها خفيفة :

– لماذا تتأخرين إذن دائماً؟ لولا منبهاك

الكبيران لما خرجت من

هنا في الصباح، لقد بردت قهوتك.

جلست لورنا بطاعة على طاولة المطبخ

وراحت ترتشف القهوة مع الحليب. .

– لم أسمع النداءات هذا الصباح.. اين هما؟

التفت إيفور تورفيل إلى وجه كنته مبتسماً.

اعلمها اللمعان في العينين البنيتين أنها لم

تخدعه بإظهارها اللامبالاة.. فهي مستاءة لأن

أحداً لم يتمن لها بعد ميلاداً سعيداً.. لكن

إيفور عاد إلى الفرن فأخرج صينية

الكرواسان، ثم وضعها على طبق فوق

الطاولة أمامها

إيفوره رجل في الخمسينات من عمره، أمضى

حياته في الترحال من بلد إلى آخر لكنه حين

احتاجته لورنا، وجدته معها أهلا للثقة

وبسبب إصابته في ركبته، لم يعد باستطاعته

العمل أو السفر، فاستلم

زمام إدارة المنزل، وراح يرعى حفيديه ولقد

توقفت لورنا منذ زمن عن الإحساس بالذنب

للدور المقلوب الذي يمارسه .. فقد أدركت

منذ البداية أن إيفور يعيش في محيطه الطبيعي

وهو يقوم بواجباته المنزلية يمارس سحره

الفرنسي امام الزوجات الإنكليزيات في

السوبر ماركت...

أمسكت لورنا بالملعقة لتناول قليلاً من مربي

الخوخ.. وبدلاً من أن تخرج الملعقة مليئة

بالمربي الأحمر، وجدت لفافة من الورق

المذهب

- هاي .. ما هذا؟ .

- ميلاد سعيد ماما! .

وخرج طفلان ضاحكان من وراء باب
المطبخ، وكادا يخنقاها بين أحضانهما، فقالت

مازحة:

. كنت أتساءل متى سيتذكر عيدي احد؟

أهذا نوع جديد من المرابي؟!!

– لا إنه هدية !.

كان الصوتان يتكلمان معاً، وكان زوجان من

العيون البنية يتراقصان وهما يراقبان تأملها

اللفافة.. هزتها قريبا من أذنها.

– ماذا فيها؟

رد أحد الصبيين: .

– احزري؟.

فقاطعه الآخر :- لا.. لا تحزري .. أفتحيها.

– ألا أستحق قبلة إضافة إلى العناق.

كان فرنسوا كالعادة الباديء، بينما انتظر

ريشار دوره بصبر، وهو يقول لها بوقار:

– في الحقيقة يجب أن نعطيك ثلاثين قبلة،

لكن هذا سيستغرق

وقتا طويلاً.

ضحكت لورنا ثم لم تلبث أن تلقت قبلة

أخرى من إيفور :

– أعرف أنني كبرت في السن فلا تذكرني

به.

رد فرنسوا .

– لست كبيرة .. والدة بيل كريدون في

الخامسة والثلاثين .

ردت لورنا مباشرة: – يا إلهي أصبحت قدمها

في القبر إذن.

لكنها احست بالندم ذلك أنها شاهدت

الصبيان يتبادلان النظرات ضاحكين، ولا

شك في أنهما سيكرران ملاحظتها أمام بيل

الذي بدوره سيكررها أمام أمه، فالأطفال في

السادسة صريحون لا يستطيعون كتم ما في
صدورهم وهذا ما اكتشفته أكثر من مرة
- هيا أمي افتحها!.

فتحت لورنا اللفافه متذكرة ما أهدياها إياه
في العام الماضيه وهي مزهرية أعداها في
الصف. كانت لورنا في أوقات كهذه، تتوق
إلى

جاك تاركة لذة الأبوة، لكن جاك، لم يكد
يعرف ولديه ، فقد

أصيب في حادث سيارة بعد ولادتهما
بشهرين ومات بعد بضعة أسابيع دون أن

يسترد وعيه .. لقد خفت الآن المها وأصبح
توقاً لطيفاً، لكن ما كان يحز في نفسها أنه لم
يعرف أن ولديه وهما في السادسة يشبهانه
كثيراً، فلهما لون شعره البني القاتم ولون
عينيه كما لهما جسدان قويان صغيران، فيهما
حب وعاطفة صادقان. لكن فرنسوا يشبه
أباه بشخصيته أكثر من ريشار، فهو سعيد،
يتوق إلى كل جديد ، وهو إلى ذلك في منتهى
الذكاء، لكن ريشار كان أكثر تحفظاً، وأعمق
تفكيراً، دون أن يكون أقل إرادة على
المشاركة في الأذى والمشاكل

مع أخيه.

فتحت لورنا العلبة الصغيرة فانكشف لها عن
قرط ناعم انيق. ، له أزهار صغيرة زرقاء رائعة
الصنع. وكانت لورنا قد تافت منذ أسابيع
إلى تبديل القرط المذهب بمثل هذا القرط

الناعم الأنيق.

— يا حبيبي .. إنه جميل.

— ساعدنا جدنا.. فنحن لم ندخر المال

الكافي.. إلا أننا اخترناه بأنفسنا.

— إنه جميل جداً، وهو ما أريده تماماً .. إنها

أفضل هدية ميلاد تلقيتها.

قال فرنسوا :-ولا تنسي قالب الحلوى ..

سنأكل الحلوى الليلة .. جدي

وأطبقت يد ريشار على فم أخيه الذي كاد

يفضح السر، فقالت لورنا:

. لن أنسى.. لكنني لن أتناول العشاء معكم،

فسأخرج مع عمكم روبير إلى العشاء ..

لكني سأعود لتناول القليل من الحلوى

اللذيذة والآن أسرعاً في تناول فطوركما لئلا

تتاخرا على المدرسة

نظر إيفور إلى ساعة المطبخ؟

– لا اظنهما سيتأخران، أتعجب احيانا من

محافظةك على وظيفتك، وأنت على هذه

الدرجة من الفوضى في المنزل،

– هذا لأنني اعرف اني استطيع الاعتماد

عليك هنا.. فانا منظمة جداً في المكتب لذا

أتوق إلى الراحة هنا... وداعاً.. نهار سعيد.

– اورفوار ماما.

وبدا الولدان يتشاجران بالفرنسية بشأن من

سيحتل جهة النافذة في باص المدرسة ،

كانت لورنا مذهولة دائماً من قدرتهما على

الانتقال من التحدث بالإنكليزية إلى

التحدث بالفرنسية، بهذه السهولة ، والعكس بالعكس. نعم هي تتحدث الفرنسية، إلا أنها تحتاج إلى تحضير نفسي لتنتقل من لغة إلى أخرى. كان وما زال جدهما إيفور، يتحدث إليهما بالفرنسية، وهو يدرك أن التوأمين حين

يدخلان

المدرسة ، سيفقدان شيئاً من ثنائيتهما اللغوية كان جاك دون شك سيجزع لو عرف مدى المشاكل التي خلفها وراءه. لقد وقعت الحادثة و في طريقه إلى ويلز، لكن شركة التأمين رفضت دفع فاتورة ان الإستشفاء

الطائفة لأن الدلائل أشارت إلى انه كان
سكران، فكان أن ذهبت كل مدخراتهم على
الاستشفاء والجنائز والتنقلات خلال
الأسابيع التي بقيت فيها في ويلز... وكانت
معجزة عن ظهر إيفور إلى جانبها، وهي في
مدينة لا تعرفها ومعها توأمان صغيران وبين
يديها زوج يحتضر. لم تكن قد التفتت من قبل
لأنه كان وابنه متباعدين منذ وفاة والدة
جاءك، فقد كان في سفر دائم فجاء وصل
ليؤازرها ويساندها في حزنها. لكنه لسوء الحظ
لم يستطع دعمها مالياً، فاضطرت إلى بيع

المنزل والسيارة لسداد حساب المستشفى مع
ذلك فقد بقي لها ما يكفي حتى تعود الى
لندن فقد أعانتها دفعات الإنعاش
الاجتماعي على تسديد مصارف الحياة
اليومية ، لكنها كانت تريد لطفليها مزيدا من
الرخاء..

رافقها ايفور إلى لندن، وساعدها مالياً بعض
الشيء حين عمل ليلاً موقتاً وقد أحب
انكلترا ولندن بشكل خاص، ولم يكن لديه ما
يدعوه للعودة إلى بلاده في فرنسا. لكن لورنا
أحست أن من الظلم أن ترمي، على كاهل

رجل كبير في السن لا يقدر على العمل، كل
هذا الحمل الثقيل.. وما إن أصبح عمر
الولدين سنتين حتى كانا قد اتفقا على كل
شيء.. على لورنا أن تعمل وعلى إيفور
رعاية المنزل والولدين. أرادت أن تطلب
أجرة مرتفعة لتقوم بمهام السكرتيرة فقد كانت
قبل زواجها سكرتيرة من الطراز الأول. ولم
يكن لها ما تريد من أجر حتى استلمت
وظيفتها الأخيرة وعندها تحسنت الأمور
بشكل ظاهر، وفي الوقت نفسه، رجحت "ورقة
يانصيب..، لوتري" فاستطاعت عندئذ تسديد

القسط الأول للمنزل الذي تسكنه الآن،
لكن لم يتم لها شراءه، إلا بعد أن عانت
الأميرين من التنقل من مصرف إلى آخر، حتى
وجدت من يرغب في إقراض أرملة عاملة ثمنه
وتقسيمه لها دفعات شهرية. لكن الديون
كلها كادت تنتهي وهناك نور في اخر النفق
المظلم الطويل الذي مرت به، فبعد أشهر
قليلة ستسد الدفعه الأخيرة وعندها ستفكر
في شراء سيارة..

ناداها حارس المبنى وهي تجتاز بهو الامباير ،
الواقع في شارع

تجاري

. صباح الخير انسة هاركوت أوقفت لورنا

سيرها لتسأله :

- كيف حال حفيدتك الجديدة!؟!

- إنها رائعة .. سنعمدها يوم السبت،

وسنسميها سارة.

ضحكت لورنا، ففكر الحارس، أن من العيب

ألا تضحك الأنسة هاركوت دائما، إنها فعلا

سيدة، ويجب أن تكون زوجة واما التضحك

مع أولادها، بدلا من العمل كجارية عند

ذلك الشيطان المتعجرف في الطابق العاشر

– لقد عاد رب عملك، مر من هنا كالبرق

الأزرق منذ أقل من نصف ساعة

فابتسمت له : – يا اهي.. لقد انتهت إجازتي

إذن .

واتجهت بسرعة إلى المصعد، فقد غاب وايد

تيرانت ثلثه ايام، وجدت فيها فرصة

لالتقاط أنفاسها، ما كادت تجلس إلى مكتبها

حتى رن جرس الهاتف الداخلي.

– هل وصلت انسة هاركوت؟ .

– أجل .. سيد تيرانت.

التقطت قلما ودفترا، ثم دخلت إلى المكتب
الداخلي دون أن تفرع الباب. حجم هذه
الغرف يوازي ضعفي حجم غرفتها وهي
مفروشة بالألوان الرمادية والزرقاء

تحتل شركة تيرانت للتجارة العامة، أربعة
طوابق من مبني الامباير ، بمكاتبها، ووكالاتها
المختلفة، لكن عند هذا المكتب يقف أي
نشاط اخر.. وهذا هو الرجل الذي يوقفه.

لم يرفع رأسه إليها عندما، احس بها تدخل،
بل أبقي رأسه الأسود منحنيا فوق تقرير على

مكتبه :

– لقد تاخرت

في كلامه إثبات أمر واقع، لا اتهام، وهو

مخطيء، لكن لورنا لم تزعج نفسها في

تصحيح خطئه. الساعة لم تتجاوز حتى الان

الثامنة وخمس وأربعين دقيقة، وعملها يجب

ألا يبدأ قبل التاسعة .. لكنها عادة تصل إلى

المكتب قبل رئيسها، وبما أن وايد تيرانت

يعتقد أن عاملها كله متعلق به فمن الطبيعي

أن يقع في مثل هذا الخطا... سأها، وأنفه
المعقوف بعدوانية ما يزال مدفونا في التقرير
أمامه:

- أين ستيفن؟.

أنفه هذا هو الذي يقف بينه وبين الوسامة
فسائر أجزاء وجهه جذابة بشكل لا ينكر،
وهو بالنسبة للنساء مدمر. كانت تحس
بالآسف الحقيقي على من يتجاهل رفعة أنفه
التحذيرية تلك، ويقع في حبال و سامة
قسماته الأخرى، لأنه سيعيش ليندم على
غلطته.

- لست أدري .. فلقد وصلت منذ برهة .
لم تكذ تتفوه بهذا حتى صاح: أبحثي عنه.
توقع الأدب منه كتوقع طيران الفيلة عادت
إلى طاولتها: واتصلت بالمكتب في الطابق

الآخر

- صباح الخير جانيس .. هل السيد شاو
هنا؟!..

- لم يصل بعد.

نقلت لورنا المعلومة إلى رئيسها، فشخر
غاضبلاً. جلست لورنا هادئة تنتظر
وتراقب... ركزت عينيها على فوديه اللذين

خالطهما الشيب ثم راحت تتأمل صاحب
هذا الجسد القوي الذي يخشاء العديد من
الناس حتى الرجال منهم. هو في الخامسة
والثلاثين من عمره.. عيناه زرقاوان قد تبردان
بركانا ثائرا... أحست بالامتنان لأنها لم تشعر
قط بأي اهتمام شخصي بهذا الرجل. فهي
تعرفه معرفة جيدة تجعلها لا تقع في فخ
جاذبيته الذي تقع فيه النساء

لكنها تفهم أسباب أخلاقه الصعبة القاسية،
فوايد تيرانت وصل إلى القمة مجتازا طريقا في
غاية الوعورة.. فقد تخلى عنه الجميع وهو في

الرابعة عشرة من عمره فكان أن قضى عدة
أعوام في الشوارع قبل أن يشق طريقه إلى
وظيفة كانت اساس ثراءه الحالي، فكرت لورنا
وهي تضحك داخلية: الرئيس كسكرتيرته
- صباح الخير انسة هاركوت .. صباح الخير
وايد.

التفت لورنا لتحني رأسها للعمالق الأشقر
الأزرق العينين الذي وخل الغرفة. قال الرجل
الجالس وراء المكتب بعد أن رفع رأسه
. ألا تظن أن ميزانية عمولات قسم
الملبوسات تضاءلت؟.

هز ستيفن شاو كتفيه الرياضيين وجلس قرب
لورنا .. إنه يد وايد اليمني وروحه المرحة تخبيء

ذكاء غريباً

- كما تقول يا ريس

رنا يعرفه إلى لورنا مبتسماً.. فالجميع ينادي

وايد رغم شخصيته المخيفة بلقب الريس ..

والجميع مسرور بالعمل عنده

أردف ستيفن : - لقد اشتقنا إليك.. لو

غبت يومين آخرين لتوقف العمل

– أشك في هذا، فالانسة هاركوت كانت

تعلمني يومياً نلكسياً ويبدو لي أنك كنت

تعالج المصاعب بكفاءة

وجلست لورنا، وهي لاتبدي اهتماماً، بينما

راح الرجلان يتناقشان في عدة مشاكل برزت

في ميزانية بعض الأقسام، انتقلت بها

أفكارها إلى لقاءها الأول به منذ ثلاث

سنوات وذلك حين كانت تصغي إلى

حديثهما، إلا أنها في زاك الوقت كانت

تسترق السمع لا تصغي فحسب.

كانت تتناول الغداء في مطعم يقع في وسط
المدينة التجارية وذلك بعد أن زارت وكالة
التوظيف لتخبرهم بانتهاء مدة عملها
المؤقت، حين دخل الرجلان اللذان لم تعرف
منهما إلا وايد تيرانت الذي كان معروفاً جداً
في عالم المال لأنه صاحب مخازن بيع كبرى،
ومحطتي وقود إضافة إلى شركة استيراد
وتصدير ومعامل أنسجة وكانت صدفة قال
سمعت اسمه في ذلك اليوم بالذات في مكتب
التوظيف، حيث اشتكت شابة من المقابلة

التي أجراها معها بشأن وظيفة سكرتيرة ..

وقالت متدمرة

- لم أستطع الوصول إليه حتى، فقد قال

موظفو شؤون الموظفين انني صغيرة جداً.

ويبدو أن السيد تيرانت يريد أن تكون

سكرتيته

كبيرة وناضجة، أتفهمين هذا .. ربما نجوت

بجلدي بأعجوبة .. لماذا تظني أنه يفتش عن

سكرتيرة خارج مؤسسته، مع أن من المفترض

أن يرقى موظفه من موظفاته ؟ لأنهن جميعا

يعرفن من هذا هو السبب !!؟

كانت لورنا قد عانت منذ أسبوعين من رب
عمل مزعج، يقيم عادة علاقة مع سكرتيراته
فقالت:

– اوه .؟ أيتوقع من سكرتيرته أن تقدم له
خدمات إضافية؟

نظرت إليها الفتاة كالمجنونة:

– أتمرحين؟ إن الأمر بعكس ذلك. إن كل
سكرتيراته وقعن رأساً على عقب وتركن
العمل باكبات لأنه لا يهتم بهن.. إنه
يعاملهن وكأنهن أوساخ.

أخفضت الفتاة صوتها حتى اضطرت لورنا إلى

تقريب أذنها منها

لتسمع:

- يبدو أن سكرتيرتين منهن سببتا له

المشاكل .. لذلك اشترط أن يستخدم

السكرتيرات المتزوجات فقط وكن للأسف

اسوأ من الأخريات بكثير. فقد غضبت

إحداهن بعد أن احست بالمرارة وراحت

تنشر الشائعات. وافتعلت أخرى فضيحة في

المكتب وجاء زوجها راعداً... لذلك صرف

النظر الان حتى عن المتزوجات

– أي أن هذا لا يشملني.

كانت راضية بالوظائف المؤقتة التي تكسب منها أجرة وفيرة لكنها فكرت في هذا النوع من الوظائف التي تقتضي ساعات طويلة من العمل المتواصل المرهق، والتي تناسب من تجعل العمل حياتها كله أو من تطمح إلى فرصة كبيرة. وأضافت:

– أعتقد أن الراتب مرتفع.. إذا أردت

الاستمرار في العمل هناك.

– بل هو على الأرجح رائع، لكن ساعات

العمل في الواقع كثيرة من التاسعة حتى

الخامسة دون توقف. ابتداءً من الاثنين انتهاءً
بالجمعة، إنما دون ساعات إضافية.
لكن لورنا أحست بالأسف على الرجل فقد
علمتها خبرتها أن العمل المكتبي قد يصبح
عذاباً إذا ما قطع رب العمل ذلك الخط
الرفيع الذي يفصل بين العمل والحياة
الخاصة. وإذا كان وايد تيرانت قد حالفه
الحظ السيء مع سكرتيراته، فلا عجب أن
يبحث عن سكرتيرة ناضجة لا تعتبر الوظيفة
أكثر من مهنة .

راقبتهما يومذاك وهما يتقدمان ليجلسا إلى
طاولة قربها ... واستطاعت أن تفهم التحدي
الذي يمثله هذا الرجل للنساء، ففيه خليط
رفيع من القساوة والجدية فهو يبدو رجلاً
عاش حياة قاسية، ودفع الثمن . .

تمكنت من سماع حديثهما المخنوق عبر
الفواصل الخشبية بين الطاولتين، كانت تصغي
إليهما دون حرج، فسمعت الصوت الدافئ
الكسول يقول لرئيسه :

- أنت مضطر لاتخاذ قرار بسرعة ، لا
يمكنك الاستمرار هكذا في الاعتماد على

سكرتيرات مؤقتات اسبوع اخر وستفرغ المبني

من السكرتيرات

- ساكون ملعوناً لو اخاطر بفضيحة اخرى

بقبول من هي اقل من مناسبة.

. وما خطب من رأيتهن حتى الآن؟ .

- لا تذكرني بهن.

-أعتقد أنك على حق في أن تخشاهن. لماذا

لا تجرب رجلاً!.

انهم في هذا البلد اندر من أسنان الدجاجة.

لقد بدا لي من واجهتهم مهتمين برجولتهم

أكثر مما يجب.. وأنا أريد سكرتيرة تجيد
الإختزال والطباعة ، لا موظف إدارياً طاغياً.
- لو عاملت سكرتيرتك بالحسني...

ضحكة خشنة قاطعته:

- أتعرف عندها ماذا سيحدث؟ سيعتقدن أن
لهن الحق في توريطي بحياتهن الخاصة ،
وسيحاولن اقتحام خصوصياتي.

- إذن صف لي، وايد، هذا النموذج المثالي
الذي تجوب المدينة

بجثاً عنه. ماذا ترغب في أن نملك عدا

الكفاءة التقنية؟ .

– أن تكون مؤهلة غير بليدة الذهن.

– ودون جاذبية ..

– كنت سأقول هذا ... وغير جميلة، بل

قبيحة إلى درجة لا تستطيع معها أن تحلم

أحلام العوانس. مخلصه، جديرة بالثقة

مطبعة، دون تدلل. امرأة لا تخاف عند

الأزمات، ولا تبكي حين أنتقد عملها، ولا

تسرع إلى الزواج فالحمل.

فكرت لورنا : لا عجب أنه يعاني من

المصاعب فمن أين له امرأة كهذه؟ إنه يطلب

قديسة ذات أجنحة.

- وكيف يمكنك أن تكتشف هذه المؤهلات

القدسية في ربع ساعة

حبست لورنا أنفاسها، فقد خطرت في بالها

فكرة، تقتضي هذه المعلومة..

- أبرز لها الحرارة، فإذا لم تذب، تقطع نصف

الطريق .

-والنصف الاخر؟ .

-أحاول تقيلها، فإذا قبلت، ارميها خارجاً.

- يا الهي، لا عجب أن هناك تسعة وتسعين

بالمئة من الفاشلات، ما تطلبه مستحيل. لذا

اشك في أن تجد امرأة تحمل هذه المزايا ،

– اخترعها إذا لم اجدها.

او.. ربما.. ستخترع نفسها ... وتسللت
لورنا يومذاك عن طاولتها .. وفي اليوم التالي
وضعت خطتها قيد التنفيذ. فتجاوزت
الوكالة، ثم قصدت مباشرة شركة تيرانت على
أنها: لورنا هاركوت ، الدمية الباردة، والبشعة

قليلاً

بعد أن اجتازت الصعوبة الأولى في شؤون

الموظفين، اخذت موعداً لمقابلة الرجل

الكبير.

وكان كما توقعته ذا أخلاق سيئة، راح يتفرس

فيها بوقاحة منذ دخولها المكتب، يرميها

بأسئلة كانت تجيب عنها بهدوء.. تكذب

عليه برباطة جاش ..

اجابت حين سألها لماذا تقدمت لهذه الوظيفة

.

– لأنك تدفع راتباً مرتفعاً.

. إذا كنت تظنينها وظيفة ساحرة فأنسي

الأمر. فليس فيها أي تقدم أو منفعة، أو

سفر، أو حفلات اجتماعية. ستبقين في هذا

المكتب ثماني ساعات في اليوم حتى عندما لا
أكون فيه.

هزت رأسها دون أن ترد ودون أن يتحرك لها
جفن، ثم لم يلبث

أن طلب منها فتح دفترها، وبدا بأمطارها
الكلمات بسرعة غير معقولة، لكنها سارعت
للقول بهدوء بعد أن فاتتها بعض الكلمات :
- آسفة .. لكن يجب أن تعيد هذه الأخيرة.

- وما نفعلك هنا بحق الله إن كنت لا

تستطيعين إملاء كلماتي؟ أعتقد أنك كذبت

بشأن سرعة إملائك وصولاً إلى هنا؟.

لكن هذا ما لم تكذب فيه.. فقد صدق
قصتها بانها أمضت سبع سنوات في اعمال
مؤقتة لأنها كانت مسؤولة عن أم عاجزة
ماتت مؤخرًا ،، وقالت بحدة.

-استطيع استيعاب مئة وأربعين كلمة في
الدقيقة سيدي . لكنك تملي ما يفوق هذا
العدد.

نظر إليها ببرود، وكان ينتظر أن تقول إن ما
من أحد يستطيع مجاراة ما يمليه لكنها
استعادت جأشها، وبعد دقيقة عاد من جديد
يملي عليها أبطأ ثم تابع إزعاجه لها، وكانت في

كل مرة ترى دهشته من برودة أعصابها،
تشعر بالثقة تتعاضم في نفسها.. لقد تمكنت
من التعامل مع وايد تيرانت الذي ذكرها فكه
المتصلب المهدد بفك ابنها الصغير حين
يجرد.. اوه .. هي تستطيع بكل تأكيد تدبر
أمره.

ومع أنها كانت تتوقع منه كل شيء، إلا أنها
ذعرت حين غير تكتيكاته ، إذ ابتسم بعدوبة
وسالها:

– لديك حياة اجتماعية أنسة ماركوت؟..

اهناك أصدقاء من الذكور ..؟

- اخرج من حين إلى آخر، لكن لا.. ليس

هناك شخص محدد .

-جيد.. أنا سعيد.

وتحركت عيناه على بذلتها الكحلية بتقييم

متكاسل، وابتسم ثانية :

. فأنا أكره أن أفكر في أن هناك شخصا قد

يجول اهتمامك

صمت متوقعا شيئا.. لكنها لم تتحرك للرد..

فهي في مطلق الأحوال لن تستطيع مقارنته

بالحبيب جاك. وتابع بنعومة

– أظن أن من الخير لنا أن نتعارف أكثر على

الغداء .. هل تقبلين دعوتي انسة هاركوت؟

– هل لقبولي علاقة بخصولي على الوظيفة؟

أزاح رأسه جانبا واخذ يتأمل برودها وعدم

مبالاقتها : . أو لهذا فرق عندك؟ – لا ، ، أبدا

انتظرت حتى ظهرت السخرية في عينيه ،

ووقفت :

. شكرة لأنك قابلتني سيد تيرانت ... لكني

لا أظن أن هذه الوظيفة مناسبة لي على أية

حال،

وتمنعت بصمته المذهول.. ووصلت إلى الباب

قبل أن تكلم اليوقفها

– آنسة هاركوت؟

التفت إليه متسائلة، وكان قد وقف :

– هل لديك اعتراض في أن تشاركيني الغداء؟

– لقد عملت في مكاتب عديدة سنين سيد

تيرانت كنت فيها اضع شرطاً لنفسى هو

عدم إقامة علاقة مع يعملون في الشركة التي

اعمل فيها، ولو على اساس عرض. فهذا قد

يسبب تعقيدات أنا بغنى عنها.. أنا اسفة،

لكننى لا أستطيع التفكير في العمل مع

شخص يتوقع أن تتحول علاقة عمل الى
علاقة شخصية.

نفعها إحساسها بنفاذ الصبر، فقد بدأت
العمل في الأسبوع التالي، وما عادت تنظر إلى
الوراء، لقد توقعت أن تكون الأشهر الثلاثة
الأولى تجربة، لذلك تلقت كل ما رماها به
وايد تيرانت بصبر ولم تتخل يوما عن واجهتها
المهادئة ... لم يكن ذلك الطاغية الذي سمعت
عنه، لكنه كان يحسن اختيار موظفيه. وفي
سبيل ان تحمي نفسها، تعرفت إلى مزاجه
واستوعبته فعرفت أن أخطر طباعه تكون

حين يهدأ.. فعندئذ قد ينخدع الناس
معتقدين أنهم تجنبوا منه أسوأ طباعه ، لكن
سرعان ما يفاجئهم على حين غرة
أفضل طريقة تعلمتها لتجنب غضبه، هو
تقبل تقريره والتغاضي عنه.. ولكي تلهيه
وتبعد غضبه، كان عليها أن تشغل باله
بمشكلة جديدة

، منها الطريقة التي تستخدمها مع توأميها،
فكان أن بقيت، بعد

ثلاث مرات الأنسة هاركوت، ويقي هو

السيد تيرانت

بعد سنة من العمل أصبح يعتبرها جزءا من
أثاث المكتب، فلم لاحظ التغيير الطفيف
التي أحدثته لنفسها.. فقد كان ينظر إليها

دون

يراهها حقا. لم يلاحظ أبدا كيف أن عينيها
اللوزيتي الشكل تبرقان احيانا وكأنهما و ديان

خضراوان خلف بشرة بيضاء شفافة

-خذ ملف مصنع النسيج من الأنسة

هاركوت قبل أن تذهب ستيف

هبت لورنا من أفكارها التي حملتها ثلاث

سنوات إلى الورااء .

فسمعت رئيسها يقول:

– أريد أن أعرف ما رأيك بما سيفعله فريق

مصنعه الجديد.

إن شركة تيرانت الآن في سباق مع شركة

سايمون فريت لتزويد السوق الأوروبية المشتركة

بالقماش اللازم لصناعة الألبسة للموسمين

القادمين.

فضحك ستيفن:

– أيجاول أن يحدق بقفير الدبابير؟ أم يجاول

جعل أصدقائه القدامى يساعدونه في حملته؟

– لقد بدأ بالإنتاج فعلا .. قد تتفهم لورنا
وتتعاطف مع كرهه الطبيعي للأثرياء بالوراثة
بغض النظر عن قيمتهم..

... لكنني اشك في أن يوصله هذا إلى شيء
هذه المرة، إلا إذا باع إنتاجه بخسارة وعندها
لن يكون له أكثر من ثلاثين بالمئة من الصفقة
كلها

قال ستيشن شاو للورنا وهو ينتظر أن تعطيه
الملف:

- لا أستطيع سوى الإحساس بالإشفاق على ذلك النذل سايمون حين أرى تلك النظرة المصممة على وجه وايد.
- اعتقد أنه قادر على الدفاع عن نفسه ...
- فقد استطاع تصدير إنتاج المصنع الجديد إلى أستراليا حينما كان فيه وايد على وشك كسب المناقصة
- أتعلمين لورنا.. أظنك أحياناً تحبين أن يقع الرئيس على وجهه.
- ومن أين لك هذه الفكرة؟.

– مما اراه على وجهك بين الآونة والأخرى،

مثل الآن.. بريئة

تماما.

– حسنا.. من المفيد أن أبقى على غروره

مكبوحاً إلى حد ما حتى أستطيع تجنب

غضبه.. .

– ومنذ متى تخشين غضبه؟ أنت الشخص

الوحيد الذي لا يرتجف حين ييدا وايد

بالصراخ، فما هو سرك؟

ردت ، وبتهور صادق :

– أعتبره طفلاً صغيرة يثير عاصفة ليلفت
الانتباه إليه ... وأفكر عندها، في الضرب
الذي سيتلقاه على قفاه.

نظر إليها ستيفن لحظة مذهولاً ثم لم يلبث أن
رد رأسه إلى الوراء ليرعد ضاحكاً، في هذه
اللحظة رن الهاتف الداخلي.

– ادخلي إلى هنا هاركوت، هذا إذا
استطعت نزع نفسك من التمثيلية الضاحكة
خارجاً.

رفع ستيفن ذراعيه إلى فوق وتراجع، وهو
يرأها مبتسمة ثم وصل إلى الباب وهو ما يزال
يضحك بصمت . ثم قال هامساً:
- ضرب على قفاه؟ اووه لورنا ما اشد ما
أعجبني قولك هذا؟ لكن من هو الجريء
الذي سينزل هذا العقاب.

٢ - وكأنك ملاك

بعد أن شاركت ولديها حفلة بسيطة سريعة،
آوتهما إلى الفراشه ثم عادت لتساعد إيفور

على تنظيف الصحون، قبل أن تتوجه إلى
غرفتها لتحضر نفسها لموعد آخر للمناسبة
نفسها.

وجدت على السرير، فستان ناعم القماش
أزرق اللون طاووسياً مصمماً لليالي أواخر
الصيف المثيرة، هذه الليلة مثلاً. كانت ياقته
منخفضة جداً من الأمام، ومحفورة من الخلف
حتى بداية الخصر ... أما البطاقة المعلقة
فتقول بالفرنسية: بون شانس ما بل..

تناسق مع جسدها كتناسق القفاز مع اليد،
فشهقت وهي تر صورتها في المرآة .. من هذه

الحمراء المثيرة؟ راحت تدور حول نفسها،
متعجبة من لمعان اللون الأزرق الذي لا
يلبث أن ينقلب إلى أخضر فاتح، ومن جمال
ساقها التي تبدو من فتحته الجاني السفلى
اخاذاة، لقد بدا في الواقع، أن الفستان يظهر
أكثر مما يخبيء.

—أعجبك؟.

التفت فرأت إيفور يراقبها باستحسان.

فردت :

—إنه رائع، لكن ما كان عليك أن تشتريه لي

إيفور.

- ولم لا؟ لقد أن لك أن تعاملني نفسك

ببعض السخاء، فأنت تستحقينه

- ألا تظنه .. قليلاً .. اوه..

- بل إنه .. اوه .. كثيراً.. ولهذا يناسبك

جيداً

- لكنه سيصدم روبير

- وهذه هي الخطة المطلوبة. ما بل. ألم تتمني

لو يعاملك كامرأة فائنة بدل أن يعاملك كامنا

الأرض؟

- حسناً.. أجل..

– أولم تتمني أحيانا و يظهر بعض النار

والشوق في تصرفه معك؟"

– أجل.. لكن

– إذن صدقيني، شيري ، هذا الفستان

سيشعل ناره، فما من رجل فد يقاوم إغراء

اللهيب.

ضحكت لورنا:

– ارجو أن تكون على حق! لكنني أتساءل

هل أنا منصفة معه؟ من حقي أن أطلب منه

فجأة أشياء لم أطلبها من قبل؟ ربما السبب

هو عمري الذي بشعري بأن الحياة تمر بي
مسرعة بينما أقف جامدة دون حراك
لدي من أحبه، ولدي هذا المنزل، ووظيفة
ثابتة، ورجل على وشك أن يطلب يدي ...
فلماذا احس .. لست أدري .. بالقلق.

ضاقت عينا إقرر :

– لعلك لا تفكرين في الزواج لهذا السبب
فقط.. حذار أن شعري بأنك مغلوبة على
أمرك لورنا .. افعلي فقط ما تريدن أن

تفعليه

- لكنني لا أعرف ما أريد! فما أريد إلا أن
تتغير الأمور.. كيف؟ لا أدري.
بدا لها الأمر مشوشاً، لكن إيفور تفهمها:
- ليس ما تقولينه مدعاة للتعجب، فقد
قضيت ست سنوات دون رجل تحببته ولقد
ندرت نفسك لإيجاد بيت لابنك، وهذا أمر
جيد، يشرف ذكرى زوجك، لكنك.. الآن
بحاجة إلى التفكير في نفسك. فحذار أن
تقارني روبر بجاك لأن هذه المقارنة أمر غير
منصف لهما كليهما.

– أعرّف هذا.. لذا لا أقارن بينهما، فانا
وجاك كنا زوجين رائعين لذا أحمد الله على
الأيام التي قضيناها معا. ومن الطبيعي ألا
أتوقع أن تكون الأمور كما كانت لكن هذا
لا يعني اني يجب أن أقبل بالأقل.

– دعك من القلق الليلة، وتمتعي.. تعالي
ليري ولديك جمال أمهما قبل أن تذهبي..
يريدان أن يريا القرط الذي اشترياه عليك
ابتسمت لورنا لنفسها في عتمة السيارة ،
روبير رجل دمث الأخلاق، ولقد أبدى
إعجابه الشديد بها وبمظهرها، مع ذلك فهو

لم ير منها شيئاً بعد، فلينتظر حتى تكشف

الوشاح عن كتفيها.

التفت إلى وجهه الذي أضاءته أنوار سيارة

قادمة وتساءلت عما إذا كان قادراً على

جلب السعادة الحقيقية لها، إنه لطيف براعي

مشاعرها وينجح في التعامل مع التوأمين ...

لكن له مساوئه، فهو دائم التفكير في مظهره

ويحمل بعضاً من كبرياء امه الأرستقراطي

المتملك فيه يدير متجراً للأنتيكات في جزر

البهاما ويسافر حول العالم يجمعها ويبيعها.

تعلم لورنا أن الولدين لن يمانعا في الانتقال

إلى الجزيرة الكاريبية الجميلة الرومانسية،
وكذلك إيفور. لكن هل ترغب هي في أن
تهجر الحياة التي ناضلت ست سنوات لانها
ستلعب دور ربة منزل مع حماة لا توافق ابنها
على اختيارها زوجة؟ أضف إلى ذلك أن
روبير الذي هو الآن في العقد الرابع من عمره
قد استقر على نمط حياة خاصة، نعم هو
يتمتع بزيارته لها والولدين .. لكن كيف
لولدين مفعمين بالحوية والنشاط أن ينسجما
مع حياته الرتيبة؟ وقد لا يكون هو زوجا
مناسبا لها أو العكس فروبير حتى الان لم

يضغط عليها طلبا لأي تجاوب عاطفي معه.

وتستغرب الوضع

تنهدت لورنا وهي تحس بالتردد يجتاح نفسها

الآن أمام مواجهة

هذه الأمسية. لقد قال لها إن لديه هدية

خاصة لها، وإنه سيقدمها لها بعد العشاء،

وهذه البديهيّات جميعها تشير إلى أن الهدية

خاتم

الخطوبة ، فماذا سيكون ردها؟ ارتفعت

معنوياتها حين عرفت

المكان الذي يقصدانه للعشاء. كانا عادة
يتعشيان في فندق فخم لكنه الليلة اختار
مطعماً صغيراً، مضاء بالشموع، فيه باحة ثم،
يعزف فيها ثلاثة موسيقيين ... انتظرت حتى
أنهي تحيته لمستقبله، ثم رفعت الوشاح عن
كتفها، فإذا رده فعله عكسي ما توقعت..
فبدلاً من سيل الإعجاب والاستحسان،
تصلب، وحين استدارت لتسلم الوشاح
للمضيئة، سرها أن تسمع شهقة إعجاب
تخرج منه لمنظر ظهرها العاري، لكن حين
استدارت نحوه ارتد سرورها. فقد كان

الساقى الشاب الواقف إلى جانب المضيفة
هو من شفق مستحسنا. أما روبير فقد كان
متجهما مشدود الفم.

كانت تحس وهما يسيران وراء الساقى إلى
طاولتهما المنعزلة ، بنظرات الإعجاب،
إحداها كانت غمزة خبيثة تجاوزتها مبتسمة
لتتابع سيرها بثقة ..

كانت قد نسيت لذة الإحساس بانها انشى ..
فمن النادر أن ينظر احد إلى أم التوأمن نظرة
إعجاب، وتمثيلها دور الانسة القبيحة في
المكتب أوقف أي اهتمام في هذا الاتجاه.

بينما كان روبير يجلس، كانت لورنا تحس بخيبة
امل وانزعاج لعدم ردة فعله، فقد كانت تعلم
أنها تبدو جميلة كما لم تبد يوما... الا يرضي
غروره أن يفكر في أنها ارتدت هذا من أجله؟
أم أن انجذاب الرجال إليها الليلة أغضبه؟

سألته بصوت خفيض :

- هل أعجبتك هدية إيفور بمناسبة عيد

ميلادي .

بدا عليه الإرتياح :

- إيفور اشتراه لك؟ إنه .. في غاية الجاذبية

وهو ليس كالثياب

التي تشتريها انت بالطبع.

جعلها الاعتزاز بالنفس تبسم ابتسامة

عريضة للساقي الشاب الذي احضر لائحة

الطعام. فعرض روبير عليها مساعدتها في

الاختبار لقد اختار روبير مطعماً فرنسيا

كلاسيكياً وهذا هو شان روبير الذي لن

يخاطر في اصطحابها إلى مطعم لبناني أو

إيطالي. فهو لا يرضى إلا بما يعرفه أدركت أنه

حتى الان لم ينظر إليها نظرة إعجاب صريح،

كما ينظر الساقي الشاب مثلاً إنه يظهر

دائماً الاستحسان عوض عن إبداء

الإعجاب، وهذا ما يجعلها تحس بالامتنان لا
بإشباع غرورها.

همس الساقى الشاب يوصيها بطلب لحم
عجل مطبوخ مع الفطر، والتوابل،
والأعشاب المخللة، فوافقت لورنا مبتسمة
وأضافت طلب السلطة لتبدأ بها.. ثم أعادت
اللائحة للشاب. لكنها عندما انحنت
انكشفت باقة الفستان اكثر، فأوقع الساقى
اللائحة ارضا وهو يحدق فيها، فسارع روبر
يقول بجفاء:

. أما أنا فأحضر لي صدر دجاج مع الجبن ..

اربكت فظاظته الشاب المسكين فتراجع
مسرعاً. وما إن الشاب حتى قال روبير
معلقاً:

. لست أدري لماذا يوظفون مثل هؤلاء
الصفار غير المجربين . طريقة لفظه الكلام
شنيعة

اخفت لورنا ابتسامة، فقد أعطى روبير طلبه
بلغة معصومة من الأخطاء، وهذا مظهر آخر
من مظاهر التكبر ، وقالت له:

. يجب أن يحصل الشبان على الخبرة بطريقة
ما. وأنا مسرورة لأنك جئت بي إلى هنا،

فمنذ مدة طويـد نخرج وحنـا. نعم لا أنكر أن
من كرم أخلاقك أن تصطحب الولدين،
لكنني أحب أن أكون معك وحنـا احيانا.
ارتاح روبير بشكل ظاهر وبدأت اسنانه
البيضاء .

– وأنا كذلك لورنا ، آسف لأن وقتي في هذه
الرحلة ضيق ..

لكن أصحاب شركات السفر يحبون التنافس
وأنا ارغب في الحصول

على أكبر دفعة من السواح لزيارة محلاتنا في

سانت توماس

كانت تعلم أنه يمضي معظم أسفاره يتفق مع شركات السفر ليزور السواح محلاته.. وسالته

- وكيف تسير الأمور

- جيدة وأستطيع القول إن الأعمال

ستزدهر هذا الموسم... لقد التقيت برب

عملك السيد تيرانت في سانت توماس منذ

ايام وكان برفقته شابة سوداء الشعر، جميلة

جدا

- في حوالي العشرين؟ إنها جانيت ترونيل .

- آه ، طبعاً. إنها ابنة صاحب شركة النقل

البحري، ظنتها ممثلة شابة

– الم تلاحظ خجلها .

– لماذا تخجل فتاة لها هذا المركز، أظنها لا

تلائم وايد تيرانت.

تمت لورنا:

–ربما.

لكنها تعتقد أنها تروق لوايد فالفتاة تعيد
الأرض التي يمشي عليها، إن شخصية كوايد
تحتاج إلى هذا النوع المطيع الذي لا يطالب
بالإخلاص إشباعا للغرور. أما عمر الفتاة
وصغره فطبيعي لأنها تزوجت في العمر ذاته
تقريبا، وكانت سعيدة..

- هل تحدث إليهما؟ .

- أجل .. لكن لا تقلقي، لم أذكرك له .. كان

ساحرا تماما .

- وأنت يا مسكين سهرت وحدك .

- لا .. اصطحبت معي شخصا من وكالة

للسفر .

- امرأة؟ .

- أجل .. إحدى السكرتيرات .

- شابة جميلة؟

- ليس كثيرا .. قولي لي .. ماذا قدم لك

الصبيان هدية بمناسبة عيد مولدك؟

- هذا القرط ... روبير.. أكنت تخرج

معها؟.

-ماذا؟ .

- تلك المرأة أكنت تقابلها دائما؟.

-ليس الأمر بهذه الأهمية لورنا .. لماذا

تسأليني هذا فجأة؟ .

- من باب الفضول ليس أكثر .

-حسنا .. ربما خرجت معها بضع مرات.

ربما خرج مع امرأة ليست بصغيرة أو جميلة؟

. أهي عشيقتك روبير؟ - - لورنا؟

مع أنها ذكرت السؤال بصوت خفيض إلا أن
روبير نظر حوله خائفاً أن يسمعها أحد.

- لورنا.. هذا ليس بالمكان المناسب،

- هل هي؟ اجفله هجومها فحاول التملل

- لورنا.. لا علاقة لها بنا؟ - بل أظن أن

لها علاقة .. أبينكما علاقة؟

فجأة اهتمت بمعرفة الحقيقة واراوت منه ان

يعترف بالحقيقة . بدا لها مضطرباً ومنتزعجا

لأنه مضطر إلى الاعتراف

. لا أراها كثيرا .

- لكنك تراها.. أحيانا؟.

– أحيانا.. لكنني.. رجل، على أية حال ،

– وأنا امرأة.. فماذا عني؟ أتمنع أن أقابل

رجلاً آخر أحيانا؟.

– أنت لورنا ماذا تقولين؟ .

– اقول .. ما دمت بحاجة لامرأة فلماذا لم

تتزوجني بعد؟.

بدأت صدمته واضحة، وتحققت اعمق مخاوف

لورنا.. فالنساء بنظر رويير نوعان، المستقيمة

التي يتزوجها والمثيرة التي يعاشرها . وهذان

النوعان لا يلتقيان في امرأة واحدة.

أحست بإحباط غاضب . مع أنها لا تعباً
بمقابلته امرأة أخرى أو بمعاشرتها لأنهما حتى
الآن غير مرتبطين ببعضهما بعضاً فعلياً..
لكن ما يقلقها أنه لم يفكر فيها حتى الآن
شريكة حياة أو بعد أن يتزوجا سيبقى على
حاله يبحث عن متعته خارج الزواج ؟ بينما
تبقى هي في البيت تدفئه له وتحمل له

الوريث؟

- يا صغيرتي . أنا كما تعلمين أهتم بك
وأحترمك جداً كذلك، أرجوك، لا تفسدي ما
بيننا من أجل مسألة تافهة كهذه .. أضيفي

إلى ان أني لا أجد هذا مكان مناسباً لنقاشنا

هذا.

استكانت لورنا في الوقت الحاضر .. لكن
شكوكها تعاظمت، لا تريد احراجها، بل تريد
حبه، قبل أي شيء، وهذا ليس بمطلب كبير
تطلبه حتى وإن كانت في الثلاثين من عمرها،
لقد قال إنه مهمم..

وهذا يعني أنه فكر كثيراً في علاقتهما
واستنتج أنها أساس الزواج مرضي، لكن
بالنسبة لها هذا لا يكفي... فجأة اقتنعت

بأنها لا تريد الزواج منه أبدا. فهي ترفض
بشدة فكرة قبول الراحة والامان بدل الحب.
ربما تستطيع أن تجعله يدرك أنه لا يعرفها
جيداً كما يظن ... وانها في الواقع ليست
المرأة التي يجب أن يتزوجها.

بينما كانت تجول عيناها في ما حولها قلقة،
لمحت عيني شاب ، يجلس قبالتها تماما .. في
التاسعة عشرة من عمره جميل الطلعة يرتدي
بدلة سوداء، كان يحدق فيها بصرامة ،
أخفضت لورنا بنخبث عينيها ثم رفعهما

مبتسمة ابتسامة بطيئة مغرية ، فاحمر وجهه،

وراح

يتململ في كرسیه، فنظرت إليه بعينين

نجلادين لتعطيه انطباعاً بانها ترغب في أي

مكان إلا هذا وفي اي رجل إلا الجالس إلى

طاولتها.

وما هي إلا دقائق، حتى كان الشاب قرب

طاولتها تنحنح قليلا وتكلم بنبرات متوترة

– عذراً.. أتمنع سيدي لو طلبت من السيدة

أن تراقصني؟.

رد روبير بجدة : - نحن على وشك الانصراف .. ولا أظن ..

ردت لورنا تقاطعه وهي تقف : - سأحب هذا وتركت الشاب يتأبط ذراعها، فتمتم : - اووه. شكرا لك.

والتفت إلى روبير مبتسماً له بانتصار، لكنه لم يلاحظ نظرتة هذه الانشغاله بالنظر إلى لورنا بانزعاج قائلاً لها بعينيه إن تصرفها غير لائق، وربما هذا صحيح، فقد راحت وهي تتحرك بين ذراعي الشاب، تفكر في أنها فعلاً تتصرف تصرفاً غير لائق.

همس الشاب في أذنها:

- لعل طفلي لم يزعجك؟.

- لقد تمنيت في الحقيقة أن يتطفل على أحد.

- أكنتما تتشاجران؟ .

- لا.. بل أظنه كان يوشك أن يطلب يدي

للزواج.

- طلب يد... اوه .. أيجب.. أترديني أن

أعيدك أم تحاولين إثارة غيرته؟

- بل على العكس، آمل أن أجعله يفكر

مرتين في ما إذا كنت أناسبه

- الا تناسينه؟ تنهدت :

- ظننت حتى الليلة أننا مناسبين. لكنني ارى

الآن الظلام على انواعه امامي، والأفكار

الثائرة تطوف في داخلي.

نظرت إلى روبير فوجدته جالسا صلبا غاضبا،

فقدمت نفسها إلي الشاب أكثر وسألته:

- برفقة من أنت هنا؟ .

- برفقة خالي الذي يلقي على محاضرة.

-أوه .. عما هي؟!!!.

- عن أصدقائي اذ يعتقد أن تأثيرهم السيء

علي كبير. ويظن أن على التركيز على

دراستي.

–أوه أنت في الجامعة .

تعثر في رقصه قليلا، ورد متلعثم – أجل ..

إدارة الأعمال .

– ستكون طاغية مال مستقبلاً.. هه ؟ هل

تتمتع بدراستك؟

–أجل لكنها ليست مبتغاي .. يقول والدي

إنني لست بالمستوى المطلوب ان يعيشان في

فنكوفر، وأعتقد أنهما قلقان علي، لذا

يطلقان خالي ورائي.

أصت إليه بتعاطف وهو يتحدث عن

أصدقائه الذين يتوجه اعتراض خاله الرئيسي

إلّهم، لأنهم غير طموحين، بعدما قرأت ما
بين السطور عرفت أن شريكها الشاب واقع
بين مطالب أقاربه وضغطهم وبين أصدقائه.
فقال بلطف:

– أعتقد أن أهلك وخالك قلقون عليك
لأنهم يهتمون بك.

–هه.. لا يريد خالي إلا إبعاد أمني عن ظهره،
، إنها كثيرة الشكوى فظيعة، وخالي هذا ليس
المؤهل لوعظي، فقد تعرض لكل المشقات
صغيراً، وأنا أقله لم أتعرض للمشاكل مع
الشرطة .. لكنه الآن أصبح أسوأ منهم.

كان لخاله إذن مكانة البطل في قلب الشاب
قبل أن يهوي من عليائه ، منضما إلى والديه.
-هاي.. إذا كنت تشير بقولك إلى الكبار،
فعلي أن أحذرك لأنك تراقص إحداهم.
فاليوم بلغت الثلاثين.

-حقاً. و أنت تمزحين ! اوه.. أعني أنك لا
تبدين في الثلاثين . نبدين صغيرة.. أعني ..
اسف .

احمر وجهه مرة أخرى من الحرج فأنقذته لورنا
ضاحكة:

- لا تعتذر.. أنت عظيم.. أشبعت غروري.

ولا أظن أن علي والديك أن يقلقا بشأن

قدرتك على التعامل مع السيدات ألدائك

صديقة؟

- لا أتفق كثيرة مع فتيات يقاربتني عمراً...

كان خالي يقول لي منذ برهة إن علي نسيان

كل ما يتعلق بالنساء حتى أنني امتحاناتي .

- وقد سمعت نصيحته فجئت تدعوني

للرقص!؟

- تقريباً.. اعني .. كنت أنظر إليك..

وأردت مراقبتك، لكنني لم أكن أجروء..

لولا..

- لولا كلام خالك... وأنا ما كنت قبلت

لولا روبير الذي أشعرتني بأني عجوز.

- لم يوافق على فستاني.

شهق: - لم يوافق؟ لكنه يعجبني. إن لك

بشرة جميل.

أحسست براحة يده المبللة عرقاً تتحرك على

ظهرها.. اوه .. يا الله .. بالغت في تصرفها

ناسية أن الصغار لا يحتاجون إلا إلى بعض

التشجيع.

جالت النظر وهي بين ذراعه ، وجدت

نفسها تنظر إلى وجه مالوف عيناه باردتان

زرقاوان تجدها في الطريقة التي يلتصق

جسدها يجسد مراقفها،، إنه وايد تيرانت.

– ما الأمر؟ .

– لا شيء.. الجو حار جدا هنا.. انخرج

قليلا؟.

واسرعت تجره إلى الأبواب الزجاجية المفتوحة
المفضية إلى شرفة صغيرة, وهناك لوحات
بيديها امام وجهها الساخن –
. آه... هذا أفضل؟.

تحركت إلى طرف الشراقة فنظرت إلى السماء
المخملية المرصعة بالنجوم البراقة، تفكر آن
وايد تيرانت لم يتعرف إليها دون شك. ترى
ماذا سيظن بعد اختفائها المفاجيء؟ والتفت
إلى الشاب:

– رقصنا طوال الوقت وتحدثنا عن مشاكلنا
دون أن نتعارف.. أنا لورنا

- أنا مايكل .

وتصافحا، لكنه بقي يمسك اصابعها الرقيقة

.

- أنت جميلة جدا . هذا ما يقوي ابناي.

سحبت يدها منه، فظهرت الخيبة على وجهه

: - ابناك لكن .. لا يمكن أن تكوني متزوجة

.

- پل ارملة لديها توأمان في السادسة أدركت

الآن انها اخطات في إخراجها إلى هنا، إذ تابع

بإصرار:

- لكني مع ذلك أظنك جميلة ...

أتسمحين؟ هل أستطيع أن أتمنى لك عيد

ميلاد سعيد؟

- مايكل .. أنا في عمر يسمح لي بان اكون

امك .

- لا اهتم.

بدا لها مضطرباً بعض الشيء غير واثق من

نفسه وكأنه يتوقع توبيخاً لاذعاً. فاحست

لورنا بالتعاطف مع غروره الهش، خاصة بعد

قلقها صباحاً على ظهور الشعر الأبيض:

- مايكل ...

التقط رغم صغر سنه الفرق البسيط في
احتجاجها الواهي.. فتركته يحتويها بارتباك بين
ذراعيه، تشعر بالحماس لأنها تتلقى العناق،
ولأنها امرأة.. أحست بخفقان قلبها.. وحين
ارتد عنها مرتجفاً شعرت بعقدة الذنب
تجتاحها، فقالت:

– أظن أن علينا العودة إلى الداخل. اشكرك
لأنك طلبتني للرقص.

– مايكل.. هل أنت على استعداد للرحيل؟

وقعت الكلمات مباغته ، كما تقع

الرصاصات في قلب إنسان . فانسدلت

ذراعا مايكل وارتد إلى الخلف .

—خالي وايد ..

— آه ، طبعا أنا على استعداد .

خالي وايد .. يا إلهي .. لا ، لم يكن على لورنا

أن تنظر إلى الورااء، فقد تعرفت إلى الموت

مباشرة، فتراجعت تخفي نفسها وراء مايكل،

وقالت له متممة :

— اذهب الآن .. سادخل بعد قليل .

تردد مايكل قليلا ثم لم يلبث أن دخل إلى
المطعم.. لكن ما اربح لورنا أن وايد لم يتبعه

فورا بل قال :

. من الأفضل على ما أعتقد أن تدخلي

أيضا، فرفيقك على وشك الإصابة بنوبة

قلبية منذ أن جررت ابن أختي إلى هنا.

ونزل الدرجتين العريضتين ليصل إليها ثم

أردف:

– أم تراك تحبين إغواء الأطفال عادة أمام

عينه.

شهقت لورنا: – لكن ليس مايكل بطفل!

- وليس برجل بعد، إنه لا يتجاوز السابعة عشر أي أنها تصلح أن تكون له اما احست بالامتنان للظلمة التي اخفت رعبها - ما يزال في المدرسة اعتقد أن ما جرى الآن أكثر من كاف له،

خاصة أن ما جرى كان مع امرأة خبيرة مثلك ... اسمحي لي بان أقدم لك نصيحة صدمت حين مد يده فجاة وألت يده على عنقها وشدها إليه..

- في المستقبل لاتستخدمي ولداً لا يفهم شيئاً ليقوم بعمل رجل. إذا أردت أن تضي

نفسك، ولم يستطع رفيقك تامينه لك،
فاختاري شخص ذا خبرة تعادل خبرتك.
احست بما يشبه الانفجار لتلامس
جسديهما، راحت خطوط جسده القاسي
تؤلمها، بينما انزلت يده من عنقها إلى
كتفيها، بينما بقيت يده الأخرى ممسكة
بمؤخرة عنقها، فاحست بأن النجوم فوق
رأسها تدور وتختفي امام عينيها، ترنحت قليلا
بين يديه، فاشتدت ذراعاها وأمسكتا بثقلها
المتراخي، وهمس لها

. من يعائلك يشعر بانه يعانق ملاكا. فلا

عجب أن يدور رأس

مايكل.

وانتهى كل شيء في أقل من دقيقة ... لكن

حين ابتعد، كانت

لورنا ترتجف، كما ارتجف الولد بل أكثر،

لكنها لم تكن قليلة الخبرة حتى يستحوذ

عليها ما حدث.. ومع ذلك ارتجفت وكأنها

المرّة دولي التي يحتويها بين ذراعيه رجل.

. نشكرك أنا وابن أختي على نهاية سهرة
عمل متعبة ضحك بقساوة حين اندفعت
تعود أدراجها إلى الداخل :
... حبيتي الترمي الفئة الكبيرة ... فإفساد
أخلاق القاصرين خسارة رهية لمواهبك!.

٣- العرض المرفوض

بعد هذا الخروج المسرحي المدمر، احتاجت
لورنا إلى لحظات عديدة حتى تثوب إلى
رشدتها وحتى تستطيع العودة إلى حيث يجلس
روبير، ما إن اقترب منها حتى اقترح عليها أن

يغادرا، فلم تجادله فقد كانت مشغولة
بالتساؤل عما إذا كان ارتجافها ظاهراً للعيان
.. وبقيتا صامتتين طوال الطريق حتى اطفأ
المحرك أمام باب منزلها:

- لورنا.. .

-أنا آسفة..

تكلم كلاهما في اللحظة ذاتها، لكن لورنا
اردفت:

- روبير ،، من الأجدى على ما اعتقد أن لا
نتقابل كثيراً

- بسبب بيرتا؟ إنها لا تعني لي شيئاً. أنت من
اريد الزواج منها. ولك اشترت هذا.. كان
يجب أن تعرفي أنني ساطلب يده
نظرت إلى العلبة المخملية الصغيرة التي
أخرجها من جيبه:

- اوه.. روبير ، لا استطيع الزواج منك.
لم يصدقها.. فكيف يقتنع بانها متأمة غاضبة
بسبب امرأة اخرى يخرج معها.. ألم تعبث
بوقاحة مع ذلك الشاب في المطعم يدفعها
غضبها؟ لكنه مصمم على رفض ردها وسيله
وقتا لتعيد التفكير

. سيكون لنا حياة جيدة معا، يا صغيرتي ..

سترين أن الزواج هو الأمر المنطقي.

المنطقي.. لماذا لا يتفوه بشيء رومانسي،

شيء مثير، تبدين

كملاك مثلا .. لماذا لا يقول هذا بتمتمة

خشنة مثيرة بدل التحدث عن زواج منطقي؟

رفضت أخذ الخاتم منه، لكن قال إنه مقتنع

أنها ستعود إلى رشدها مع الوقت.

ذهبت في الصباح التالي إلى عملها مملوءة

رعبا، لكن ثبت أن لا اساس لمخاوفها، فلم

يقفز وايد عند رؤيتها مشيرا بأصبع الاتهام.

فقد كان جاهلا بأنها تلك التي اتهمها بإغواء
الأطفال والأبرياء.

مر اليوم بهوء ، إلا أن توترها تفاقم وقلقها
الذي انتابها منذ صبيحة ميلادها لم يتضاءل.
فقد وجدت نفسها تفكر في حياتها الرتيبة
.. لماذا لم ترها بهذا المنظار إلا بعد عناق

بسيط؟!!

راحت تتصارع مع هذا الشيطان الجديد..
لقد عملت ثلاث سنوات مع وايد تيرانت،
قاعة بان تنظر إليه كما ينظر إليها على أنها

قطعة ضرورية من اثاث المكتب.. لم تنظر إليه
فط على أنه رجل.

لكن الفكرة راحت تغالبها، وحين كانت
الأوامر تنطلق من فمه القاسي كانت تتذكر
انسياب كلماته بنعومة وهو يقول لها: عناقك
عناق "ملاك"... وحين وقع على الرسائل
التي قدمتها إليه تذكرت كيف تسلت هذه
الأنامل الطويلة بإثارة إلى ظهرها.. كانت
الذكرى تتسلل إليها بخبث، تتبع طرقا ملتوية
وصولاً إلى وعيها، مفسرة عدم الاكتراث
الجميل الذي كانت تنظر فيه إليه قبل اليوم.

إنه تعقيد كان بإمكانها الاستغناء عنه، خاصة
وأن روبير راح يتصل بها بانتظام طالبا ردا
إيجابيا ، وكان يرافقها إحساس بأن كل سنة
من سنيها الثلاثون يزن طنا.. ترى من تكون؟
زوجة أم أرملة أم سكرتيرة أم معيلة أطفال؟
أهي كل شيء لكل الناس؟ لكن من هي
لنفسها؟ بدا لها الجواب مراوغاً لكنها باتت
تعرف الآن انها لن تجد الرد في زواجها من
روبير.

بعد ظهر يوم، وبينما هي تعيد قراءة عقد
كانت قد أنهت طبعه

قبل عودة وايد من غدائه، وأنه يدخل
وبرفته جانيت تروويل التي تقدمته بالدخول
مكشرة عن وجهها الجميل أمام لورنا مازحة
.. يا إلهي .. هذا يعني أنه في مزاج سيء..
ردت التحية بابتسامة .. لكن أي تفكير
بالمزاح تلاشي من رأسها حين رأت من ينبع
رئيسها من الباب.

. آنسة هاركوت، هل لي برؤية جدول
مواعيدي في الأسبوع القادم لأعرف ما إذا
كان لي ارتباطات خارجا؟!.

- لا تقف هكذا مايكل، ادخل.

حاولت بياس الالتفات إلى الجدار .. لكن
الحظ لم يحالفها.. فقد التفت الراس البني
بسرعة نحوها ثم عاد مرة أخرى ينظر إليها :
- لورنا؟.

احمر وجهه، وسقط فكه، فردت بصوت
ضعيف:

- ... مرحبا مايكل .

كان بإمكانها التظاهر بأنها لا تعرفه ، لكن
ذلك قد يجلب المزيد من الاهتمام، ولا بد أن
مايكل لم يفهم الرسالة من نظرتها إليه، فراح
ينقل بصره من خاله إليها، ثم ابتسم

. هل أنت ...؟! .

- ليس لديك شيء في الأسبوع المقبل إلا
خطاباً عليك إلقاءه في مؤتمر جمعية
الصناعيين يوم الأربعاء في يوركشاير ..
قاطعته لورنا بسرعة تجلب اهتمام رئيسها،
لكنها فشلت. فقد قطب وايد تيرانت وكأنما
مايكل الشاب ادعى معرفته بجرمة وساله
. أتعرفان بعضكما بعضاً؟ .

- طبعاً.. سارعت لورنا للتدخل:

-التقينا مرة بعض الوقت.

وارسلت إلى مايكل نظرة ثابتة يستحيل ألا

يفهمها، ، فسارع إلى القول بلهجة مميزة

النبرات:

– اووه ... أجل... التقينا مرة قصيرة جداً.

وكادت لورنا تغوص تحت طاولتها. تبا لهذا

الولد الذي يتمتع بإزعاجها، ليسجل نقطة

مرمي خاله ضحك كالشامت لأن خاله لم

يتعرف إليها –

– لم أكن أعرف أنها تعمل هنا.. فالطريقة

التي كنت تتكلم فيها عن الأنسة هاركوت

جعلتني أظن أنها رجل.

تابعت لورنا متجهممة محاولة تجميع شتات
أفكارها وتجاهل ضحكة مايكل وفضول

جائيت :

- وهناك مباحثاتك مع اتحاد العمال يوم
الجمعة

ونجحت لورنا:

. تبا...!.. لا استطيع تغير أي منهما.. مايكل

أنت مضطر للبقاء في المدرسة.

- لا أريد البقاء في المدرسة... لماذا لا أنتقل

إلى بيتك؟ لا أحتاج مربية أطفال .

- لا تحتاج؟!..

قالت جانيت بصوتها العذب اللطيف:

- لماذا لا يقيم معنا؟ لدينا غرف عديدة لذا

سيستطيع الدخول والخروج متى شاء...

والتفتت إلى مايكل مبتسمة ثم إلى الرجل

المتجهم قريبا، الذي رد بعد تردد قصير

- فلندخل إلى المكتب لمناقشة الأمر...

وأنت أيضاً مايكل.

أمسك ذراع جانيت ليدخل معها المكتب،

فتقدم مايكل من لورنا وقال هامساً:

- لورنا؟ لم أصدق حين رأيتك، ظننت أنني

لن أراك ثانية . ما

الذي يجري بحق الله؟

لم تجد أي خيار إلا أن تقول له:

- خالك لا يعرف شيئاً عن توامي، كما لا

يعرف اني كنت متزوجة.

نظر إلى بذلتها الرسمية وإلى طريقة تصفيف

شعرها وإلى نظارتها:

- وما هذا؟ هل انت منكورة؟ جاسوسة؟ ربما

لأحد منافسي خالي؟

- لا.. بالطبع لا، مايكل. إلحق به أرجوك

قبل أن يتساءل .

لكنه بدل أن يلبي طلبها جلس على حافة
المكتب.

- هيا الآن لورنا.. ما معنى هذا كله؟ نظرت
بقلق إلى الباب الذي لم يغلق منه إلا جزء
غير كبير:

- اسمع.. لم يرغب في سكرتيرة متزوجة ذات
عائلة. خاصة إذا كانت مسؤولة عنها
وحدها،

- والنظارة؟ ما كنت قصيرة النظر حين
نظرت إلي في المطعم .

- إنه لا يوظف النساء الجميلات أيضا .

– إنه يتواعد معهن فقط .

– بالضبط. والآن أرجوك ، مايكل ...

– آآه.. إذن، لو ارميت البحصه من فم ،

لأصبحت دون وظيفة.

– وسأغضب عندها منك كل الغضب .

– لن اقول شيئا لورنا ... إذا ...

– إذا ماذا؟.

– إذا قبلت دعوة غداء في الأسبوع المقبل ،

– غداء يا مايكل؟ وماذا عن مدرستك؟ .

– الجامعة .

– قال خالك إنها مدرسة، مايكل أنت في

السابعة عشرة.

– اليس على من هو في السابعة عشرة أن

يتناول الغداء؟ فما المشكلة لورنا؟ إنها وجبة

طعام. لقد امتعني كلامك تلك الليلة أتعلمين

هذا؟ فلم تكلميني بتنازل كما يفعل هو.

رفضت حتى التفكير:

– لا مايكل – . أرجوك. – لا! .

نزل عن الطاولة وقال ببرود :

إذن .. انا مضطر لأخبر خالي الحقيقة كاملة

:

- لن تفعل هذا .

- اووه .. بلي سأفعل. فقد علمني هو نفسه

أن أكون صريحاً حين أريد شيئاً.

وقفت لورنا غاضبة، وقد توترت اعصابها

لأنها أصبحت رهينة أهواء تلميذ مدرسة.

- كيف تجرؤ على تهديدي .. إن كلامك هذا

يؤكد لي عدم نضجك الذي تدعيه .. اتقوم

بهذا دائماً؟ .. اتركض إلى خالك حين لا

تستطيع الحصول على ما تريد ..؟

أصبح وجهه احمر قانيا، وتقوست كتفاه.

– أنا أسف.. أظنك غير مهتمة بمحادثة ولد

صغير.

بدا لها بأئسا محروماً حتى كادت إرادتها
تضعف. لا بد أنه أحس بالضيق ، لأنه

أضاف بلهفة :

. ألا أستطيع أن أراك في الأسبوع القادم؟

ساعطل في منتصف الفصل... فالمدارس

الداخلية تمنح تلاميذها فرصة اسبوع للراحة

. والداي في أمريكا ولهذا من المفترض أن

أبقى مع خالي وايد ...

– مايكل؟.

ارتفع رأساهما عند سماع الصوت الأَجَش
الأمر.. اوه با إلهي .. لقد شاهدت حاجيه
يرتفعان تساؤلا مما قد يوصله إلى الحقيقة.
– الن تدخل؟ أم أفهم من هذا أنك ستكون
سعيدة للإقامة اسبوعاً كاملاً في المدرسة؟
اطاعه مايكل كقط اليف. اما وايد فقد بقي
لحظة يحدق في لورنا، التي سارعت تحني رأسها
وتمسك أنفاسها حتى انسحب.

فهمت مما سمعته حين خرجوا من الغرفة، أن
مايكل سيبقي في منزل ال تروتييل الأيام

الأربعة التي سيغيب فيها خاله عن المدينة ..
لم يكن لدي مايكل فرصة ليكلمها لكنه قبل
أن يخرج أشار لها سرا بأنه سيتصل هاتفياً،
فهزت رأسها حسرة عليه.

لم تكذ تنتهي من ورطة حتى واجهت
صدمة.. فقد وصل ستيفن شاو واختلى
بوايد بضع دقائق قبل أن يستدعيها
- اجلسي آنسة هاركوت، اتركي هذا
الدفتر.. لا.. لا تجلسي هنا بل هناك.
وأشار إلى ما يسمى في الشركة بمقعد
الاستجواب فهو موضوع في مكان يتسلط

عليه الضوء من النافذة بحيث يقع مباشر
على وجه الجالس كاشفا اي انطباع قد يمر في
عينيه تركزت عيناه عليها ، وتلفت نظرة
تشجيع واطمئنان من ستيفن ..

ساد الغرفة صمت بعض الوقت حاولت به
لورنا تثبيت أنفاسها . إنها لعبة تعلمتها في
عيادة التوليد حتي يسترخي جسدها ويصفو
تفكيرها، وهي طريقة تساعد الحامل على
عزل شعور الألم، كما تساعد في السيطرة
على الأعصاب . ولقد أصبحت هذه اللعبة
جزءا منها، لذا تمكنت الان من البقاء دون

حراك حتى توقف وايد عن محاولة إرهابها كما
يفعل مع جميع... فهذه لعبته للسيطرة لكنها
الوحيدة التي ترفض التعاون معه .

بدا يتكلم بلهجة ضجرة أعلمت لورنا أنه
سيقول ما لا يرغب فيه.

– أنت تعلمين أن ستيف منذ وقت طويل
يتذمر من ثاقل عبء العمل عليه.

تبادلت النظرات معه رفعة حاجبيها، إن هذا
صحيح، لكنه لم يفشل مرة في عمله . وكأنه
مصطنع، وإلا لما بقي في هذه الشركة فمن لا

يستطيع مجاراة عمله يقع فاشلا، أو يدفع

خارجاً، قال لها:

- تشغلي دارة العمل أنسة هاركوت، دون

ذكر تأثيرها على حياتي الخاصة

فتمتت بخشونة:

- ما عرفت أن لك حياة خاصة؟

لكنها تعرف أنه يخرج مع ممثلة شابة شهيرة

وأن اسمه يذكر بشكل متواصل بصفحة

الشائعات في الصحف .

ابتسم لها :

– أدرك آمنة هاركوت أنك المؤتمنة الأخيرة

على اسرار الشائعات

، لكنك لم تسمعها كلها بعد .

صحيح أن الكثير من الناس هنا يرهقونها
بالتفاصيل الكاملة عن يظعن به من الخلف،
وهؤلاء النمامون من الشركة. ويعلم الجميع
انهم قادرون على الاعتماد عليها لكم
الأسرار، ولو أحست أن معلومة ما يجب أن
تصل إلى الرئيس، لنقلتها إليه بشكل مناسب
لا يزعج أحدا .

التفتت إلى رئيسها متسائلة ، فمال إلى الأمام
في كرسية وقد ضاقت عيناه، وهذا تصرف
مألوف يزعجها .. فهو على وشك أن يفعل
شيئا لا يستسيغه.

– وستيفن يشعر انه قد حان الوقت حتى
أعين مساعداً منفذاً اخر.

هذا ما يزعجه إذن .. ارتاحت لورنا، إنها
مسألة الاعتياد على وجه جديد إذن. .

– أتريدني أن أنشر إعلانا اخذ ينقر الطاولة
باصابعه، وهذه إشارة سيئة أخرى :

– لا . إنه يريد معاونا من الداخل .

– أعتقد أنك تود رؤية ملفه.

رد باقتضاب:

– لا.. اعتقادك خاطيء.. إذا توقفت عن

التعليق، قد اجد فرصة لأنهي ما أريد قوله.

أحست لورنا بالامتعاض.. إنه يتوقع، منها أن

تتكهن تحركاته جميعها باعتبار ذلك جزءا من

عملها،

حين انفجرت القنبلة غير المتوقعة شهقت :

– لقد رشحك ستيفن للوظيفة .

– انا؟ .

كانت أول ردة فعل منها الضحك بتوتر ..

فتراجع في مقعده .

- ظننتك ستفرحين.

وبدأت تدرك أنه جاد رغم سحر صوته،

وسمعت ستيف يشرح

. بل أنت يا لورنا تقومين فعلية بهذا العمل

الذي تقدرين على حمل المزيد من أعبائه إذ

تعرفين المؤسسة من الخارج إلى الداخل حين

نجد بديلة عنك تنتقلين إلى المكان المجاور

لمكتبي وستكون لنا أنا وأنت جانيس

سكرتيرة.

أضاف وايد:

- ومن الطبيعي أن يزداد اجرک وأن يصبح

لك عمولات إضافية .

أحسست لورنا بدغدغة في ظهرها لم تلبث

أن انقلبت إلى قشعريرة باردة.. فالترقية آخر

ما تتوقع بعمولات أم بدونها، أردف وايد

نافذ الصبر

- تبدين مذهولة آنسة هاركود.. لا تحاري في

أمرک ما عليك إلا قول (لا أو نعم).

عقد ذراعيه فوق صدره .. وحقق إلى

سكرتيرته الصامته متمنياً أن تحسم الأمر

سريعاً. لم يشكك وايد لحظة في أنها ستقبل،
فالغبي وحده يرفض فرصة كهذه ، وليست
الآنسة هاركوت بغبية أبدا

كما أن ستيفن محق.. فهي خسارة في وظيفة
سكرتيرة، فلها إلمام متين به امور الشركة،
وهي سريعة التعلم، ولها موهبة غير عادية في
التعامل مع الناس ، و حتى في التعامل معه
هو. بل خاصة معه هو فقد أصبح بعد
سنوات العشرة بدرك مهارتها في تجنب
المواجهة معه.. فهي لا تنفر منه مهما فعل
ولا تجادله وقد استطاعت أن تفرض نفسها

وتأثيرها الفريد في المكتب، كان طبعه
الردىء يسبب له في الماضي المشاكل، لكن
ليس مع الانسة هاركوت، كانت تتلقى
الصددمات بدرع حديدي . كانت تتلقى
الصددمات حتى أدرك أخيرا أنها بهذا توفر
عليه الإحراج.. بل كان أحيانا يحس بانها هي
لا هو المسيطر . ترى كم من الوقت سيحتاج
حتى يجد اخرى مثلها أو تشبهها أقله في هذه
اللحظة تمنى لو يجد طريقه يستطيع فيها أن
يرفض عرض الوظيفة الجديدة عليها، لتبقى
سكرتيرته.

- لا .

حمد.. غير قادر على تصديق أذنيه. لقد
رفضت كيف تجرؤ على رفض عرض تردد
كثيرا في تقديمه؟ ألا تدرك أنه يمنحها شرف

ثقتة واحترامه ؟

بدا الارتباك على ستيفن :

- ترفضين؟ لكن .. لورنا.. كيف ترفضين؟
لعنت لورنا شفيتها.. وهي تحس بالغيوم تتلبد

فوق الشخص

الجامد دون حراك وراء مكتبه، قالت:

- لماذا...؟ هل الوظيفة إجبارية؟

– بالطبع لا.. لورنا .. لكن بالله عليك، ألا
تدركين ما ترفضين؟ تكلم وايد تيرانت بهدوء
وصوت خفيف.

. أظنها تدرك تماما ما تفعل وما من شك في
أنها ستقدم لنا الأسباب الموجبة لرفضها.
– المسألة كل المسألة أنني لا أريد المنصب .
انخفض صوته أكثر : – هيا الآن أنسة
هاركوت.. قدمي عذراً آخر أفضل من
هذا... ما هي الأسباب؟.

ماذا تجيب؟ أتقول إنني أرفض الوظيفة لأنني
أحتاج إلى الذهاب باكراً إلى المنزل يومياً عند

الخامسة والنصف حتى اكون مع ابني حين
يعودان من المدرسة .. فلعائتي الأولوية حتى

على صاحب القدر العالي وايد تيرانت؟
خطت خطوة حذرة ثابتة إلى حقل الألغام:

- لقد تدربت لأكون سكرتيرة ، وهذا ما

أحب أن أكون عليه .. كما أنني لا أريد

أعباء إضافية على عاتقي.

-ألا تقدرين على تحمل المزيد من الأعباء.

تلقت سخريته بسهولة تدربت عليها:

- أنا واثقة من قدرتي .. لو اردتم .

- لكن لورنا .. قرر لويد عندها المقاطعة:

. ربما تدعوننا الآن هاركوت للتفاوض ...

ماريك انسة ماركوت..؟ المال؟ شروط

؟ حصص؟

- لا مآرب لي كل المسألة أني لا اريد

المنصب..

- لقد خيت أملي إذن .. ظننتك سترحين

بفرصة لتحسين

مستقبلك العملي ،، لو كنت ممن يتجاوبن عن

حمل المسؤولية، فيعني أنه يجب ألا تكوني في

هذا المكتب.

أشعل نفاقه غضب لورنا ك يقول هذه
الكلمات بعد الجهد الذي بذلته لتنفيذ
متطلباته الدقيقة كلها!.. تونر جسدها وهي
تحاول السيطرة على نفسها.. لكن الشوق
إلى رمي هرطقته في وجهه كانت كبيراً.
. هل لي ان اذكرك سيدي، بأني منذ أن
أصبحت سكرتيرتك لم اتوان عن القيام
بمسؤولياتي.. حين توظفت؛ فهمت منك أنك
تريد سكرتيرة الى أمد بعيد. لم أكن أعلم
عندها، بالطبع، أنني سأتلقي الانتقاد و
الإهانة لوفائي بالشروط التي فرضتها علي،

وأنا واثقة أنه لو كان الموقف معكوساً،

وطلبت أنا ترقية لصدمت ولأبديت

انزعاجك من طلبي.

علق ستيف بخفة:

—أه أظنها اخرجتك ريس .

لكن المتجابهين تجاهلاه، متبادلين النظرات .

—لست مهتماً بنفاقك .. السكرتيرات

الجيدات موجودات في كل مكان . أما

القادرات على وظائف تنفيذية ، فقلة .

كانت الإهانة المختبئة في كلامه واضحة لها،

فابتسمت بخبت:

– حقا؟ إذن لماذا مررت بوقت عصيب قبل
أن تجديني؟ فحتى السكرتيرات المتفوقات
وجدن العذاب في تحمل طلباتك. وانا أحكم
على هذا من خلال النقص الذي كان في
الطلبات المقدمة إليك.

تراقصت عضلة في خده.

– لقد أصبحت بليغة في الكلام فجأة،
دفاعا عن وظيفتك، أيكون لديك دافع اخر
يجعلك ترفضين الانتقال من مكثبي؟.. ترى
هل وقعت في حبي سرا؟ وبت غير قادرة على
الابتعاد عني؟

– وايد.

طفق ستيفن ينقل بصره من أحدهما إلى

الآخر، لكنه أزيح جانباً مرة أخرى

–ربما وقعت في حب ألي الكاتبة سيد

تيرانت لأنها دون شك ذات شخصية تعجبني

أكثر من شخصيتك.. لقد قلت لك إنني لا

اريد الوظيفة ويجب أن تفهم أن هذا ردي

النهائي وإذا شئت طردي لأنني أريد أن

أحكم مستقبلي بنفسي فافعل.. لكن، لا

تسع إلى أي تكتيك تأمري مستأسد. لقد

شاهدتك أكثر من مرة تنفذه حتى بات لا
يؤثر في.

صاح بها وايد - ألا تزعجك فكرة طردك؟

أطل في عينيه الزرقاوين تعبير آخر غير
مفهوم. كافحت لورنا لتتعرف إليه قبل أن

ترد:

. ليس في الواقع، فأنا أتلقى عروض عمل
ممن يمرون في هذا المكتب. وهي عروض
مغرية جدا... فاصطياد الموظفين لا يقتصر
على المتنفذين فقط. ولقد رفضت تلك
العروض لأن هذا العمل يناسبني

– تعين أي أناسبك؟

ردت سخريته الغضب إلى نفسها فهذا
الوحش ما زال يوحى أنها وقعت في حبه.

– في الواقع .. أنت الإحباط الوحيد في

وظيفة رائعة كهذه.

وعضت شفئها لكلامها الجارح، فهو ييرد

عليها بهدوء قاتل تعرفه خير معرفة:

– إنه إحباط كبير على ما أعتقد، نظرا

للوقت الطويل الذي نقضيه.

هذا كلام غريب منه، فهو لا يقبل أن يهزمه

تابع له، أو يكون ذلك لأنه قرر طردها؟.

وقف بكسل على قدميه :

- أخيرا وبعد ثلاث سنوات، بدأت أكتشف

رأيك الحقيقي بي.

- لا أظن أن رأيي يهيك مادمت أقوم

بعملي..

ووقفت هي أيضا لنلا تشعر بالقصور أمامه.

- إنه مهم إذا كنت تعملين معي بدلا من

العمل عندي .

أحست لورنا بالدوار من جراء الارتباك.. لم

يطردها إذن رغم رفضها ما يريد.

- لكنني لن العمل معك، لقد رفضت .

نظر بتعجب إليها، تحديداً إلى قمة رأسها: ..

إلهي شعرك أصبح أحمر، متى صبغته؟

- لم أصبغه سيد تيرانت، فهذا لونه، لم أدرك

أن علي طلب الإذن بشأن لون شعري .

- إذن لماذا لم لاحظته من قبل؟.

- أو تتهمني بالكذب؟ قد أبرهن لك أنني

صهباء.

خرجت الكلمات منها عن غير تفكير حتى

سمعت ضحكة مكتومة من ستيفن. استرخي

فم وايد بابتسامة خفيفة .. وأحست

بالأحمرار يجتاح جسدها كله :

- أعني.. أن لدي صورة .

- حقا؟ آنسة ماركوت لم أكن أعلم أن

لديك مثل هذه الهواية .

- إنها صوري حين كنت طفلة

- أوه ..

طبعا تبادل مع مساعده نظرات متفاهمة، ثم

أردف:

-حسنا.. بعد أن سوينا مشكلة لونك...

هل نتفق على تسوية المشكلة الأخرى؟

فكري أياما في العرض.

أحست بفقدان التوازن للإحراج الذي تحول
إليه الحديث منذ لحظات وهفواتها الغبية.

- لا أحتاجها

- حسنا.. أمهلك أسبوعين للتفكير، حتى
يستطيع فيهما ستيفن حل مشاكله، أليس

كذلك!؟

- لكني لن أغير رأبي .

- حسنا.. لكن لا تقفلي الأبواب باكرا،

اتركي الأمر الآن .

- لا .

صاحت وكأنها تعول إحباطاً ... إنه ليس
بأفضل من روبير ... فهما كلاهما يعتقدان

أنهما سينفذان مآربهما، بغض النظر عن

مشاعرها

— لن أترك المسألة الآن، فلا أريد أن أجد
فجاة ملفي الشخصي قد أعيد تصميمه، أو
أفتح مغلف الراتب يوما فأجدني نلت زيادة
غير متوقعة، كما لا أريد أن أصل يوما فأراك
قد عينت لي مساعدة لتحل تدريجياً محلي
حتى أستلم المزيد من المسؤوليات.. السيد
تيرانت لن تكرهني على الطاعة.

سمعها، ويداه على خصره، كان يرتدي معطفا
قصيراً كالذي كان يرتديه تلك الليلة. بينما
كانت تنظر إليه، تذكرت كيف آن ازرار
المعطف انطبعت على جسدها وتذكرت
صوت حفيف قماش ثوبها على قماش معطفه
كما تذكرت عطره المميز كذلك الذي هو
مزيج من كولونيا ومسك.. وها هي تشم
الرائحة ذاتها الآن.. يا الله ! إنها تفقد
صوابها..

وتمتم بحدة أكدت شكوكها:

– يبدو أنك تجيدين التنبؤ بما انوي فعله فعلا

آنسة هار كوت .

إلا أن تصميمي ما بقي ظاهر في عينيه حتى

تساءلت عما يخبئه لها . ثم فاجأها وستيفن

معا بقوله:

– حسن جداً.. أؤكد لك أنني لن أجبرك على

فعل ما لا تريدين ...

فلك الحرية في قبول الوظيفة أو رفضها.

لكنني مصر على منحك يومين لتمعني النظر

في عرضي. هل توافقين؟!.

حين مد يده لها لم يكن أمامها خيار إلا أن
تمسك بها، فصافحته بحذر شديد، ثم تركت
يده ثانية بسرعة لأن أصابعه اندست وصولاً
إلى نبضاتها المتسارعة في معصمها.

لقد تهربت أخيراً... تعي تماماً نظرة ستيفن
اللائمة المسكين.. لقد ظن يقدم لها خدمة..
وخذلته.

ذلك المساء اخبرت إيفور بالأزميتين اللتين
مرت بهما. فسألها بعد أن أبرز إحباطها:

– ألا تظنين أنك خائفة جداً من افتتاح

سرك. عملت عنده ثلاث

أثبت فيها جدارتك وكفاءتك. فلماذا يغير
رأيه إن عرف بأمومتك؟ . - قد تكون على
حق.. لكنني بكل بساطة لن أخاطر. لقد

دفعت

إلى حافة الطرد من العمل لأنني دافعت عن
حقي... فتصور ما قد يحدث لو عرف أنني
كنت أخدعه ثلاث سنوات؟ إنه يكره

الخداع.

-ومن لا يكرهه؟ لكنه بكل تأكيد سينظر
إلى خدمتك الطويلة بعين الاعتبار.. ولن
يستطيع اتهامك بالغياب أو الإهمال بسبب

ولديك. يجب أن تفكري في الأمر لورنا، ،

خاصة إذا كان مايكل هذا سيسبب لك

المشاكل كما تظنين

- هممم... سافكر

لماذا تأتي المشاكل دفعة واحدة بدلا من

مجيئها منفردة أو على الأقل ثنائية؟ ولماذا

يجب أن تكون الحياة قاسية لا تلين؟

ذلك الرجل الخسيس! هذا ما فكرت فيه

حين أوت إلى الفراش . هل تستطيع الثقة

برجل يعانقها ثم يهرب منها مثلما فعل وايد

تيرانت؟

إنه ليس ناجحاً إلا في العناق والإهانات

والاستئساد والتآمر ..

استغرقت في النوم وهي تحاول البحث عن

الأوجه غير الجذابة في شخصيته التي قد

تفوق التركيبة المربكة لعناقه وإهاناته.

4 - الدوامة

- حسناً أيها السادة .. ثمة المزيد من

التعليقات؟

و أغلقت لورنا دفتر الملاحظات لأن لهجة
وايد أشارت إلى أنه يطلب إنهاء الاجتماع.

لكن احد المديرين تكلم:

- أرى أن الأمر كله مخاطرة، فهذه المرة

الثانية التي يتم فيها إقرار مثل هذا الاتفاق،

وليس هناك من ضمانات بان الحكومات

الأوروبية ستوافق عليه بعد موافقة السوق

الأوروبية عليه، وإن لم توافق فسنضطر إلى

البدء من جديد، مع كل حكومة على حدة.

حتى وإن نجحنا، فسنواجه منافسة الأسواق

الأخرى .. ربما ناقشنا هذا قبلا، لكنني فعلا

أشعر بأننا نقضم قضمة تفوق قدرتنا.

هوارد اندرسون هو مدير الشركة المالي،

مفكر محافظ أثبت أنه الميزان ما بين

مساعدتي وايد تيرانت الشباب وهو يعتبر

أكثرهم اندفاعا وطموحا

رد وايد، وعيناه الزرقاوان تتفرسان بالوجوه

حوله:

– الخسائر الأولية، القصيرة المدى، أمر محتم،

أنت تعرف هذا موارد، لكن إن لم نخاطر،

فلن تكون لنا نتائج.. فصناعة الأقمشة

ليست بالصناعة الجديدة. مما يعني أنه ستبقى
فرص الإنتاج متاحة لنا حتى وإن لم نصل إلى
اتفاق يجعلنا نحتكر الموسم. فلدى مصانعنا
من الطلبات ما لا يجعلنا نقلق عليها ... أنت

لم تعترض هوارد حين

اتخذت شركتنا طريقة استثمار لتغطية

الضرائب بأقل قدر ممكن

- صحيح.. لكنني على ما أذكر أثرت بعض

الاعتراض. أما الآن فأعتقد أن مشروعك

هذا سيورطنا بالملايين.

قاطعه ستيفن :

– لا تنقلب ضدنا هوارد، ألسنت أنت من
أقنعنا بإدخال الكمبيوتر في نظام الشركة؟
. كان هذا دفعات نقدية تسدد بعد ستة
أشهر فقط. وقد أفادنا هذا إفادة كبيرة،
وهذا ما أثبتته لنا التقرير السنوي.

وعلق ضاحكا:

. هذا عدا المرح الذي حصلت عليه بوجود
الكمبيوتر تحت تصرفك، ما هي آخر أخبار
غزو الفضاء هوارد؟

تدخل وايد:

. أقدر لك اهتمامك هوارد.. لكننا الان
تخطينا نقطة مناقشة أحد لإنتاجنا في المنطقة.
وهذه مسألة تمس سياسة الشركة ، التي سبق
أن أقرها مجلس الإدارة، فلماذا لا تنقل
تحفظك إلى أهداف أخرى فتنبأ بالحلول بدل
المشاكل.

وقف.. معلناً انتهاء الاجتماع، فوقفت لورنا
أيضاً ثم بدا الرجال يضعون اوراقهم في
ملفاتهم... هذا اجتماع يعقده وايد عادة
للمديرين التنفيذيين أسبوعياً.. وهو فرصة
لرؤساء إدارته للإدلاء بآرائهم وشكواهم

بشان ما يؤثر في سير العمل.. وهو فرصة

لوايد حتى يبقى مسيطرا على موظفيه.

- لا تذهبي لورنا .. اريد مراجعة مشروع

الميزانية مرة أخرى.

كان قد مر اسبوعان منذ أن رفضت الترقية

التي ما زال صداها يدور في المبنى كله..

فالشائعات العادية التي تجول هنا وهناك

تقول إن الرئيس قد أصبح ودودا مع

سكرتيرته لأنها تستحق الترقية، أو أنه على

علاقة معها.

كان يفضل الشائعة الأولى من يجد الفكرة
الثانية غير معقولة لأنهم يرون الأنسة هاركوت
فاقدة الإحساس لا تنزعج بسهولة .

- حاضر سيد تيرانت . .

- تعالي واجلسي قربي لندخل الأرقام إلى
الكمبيوتر .

اقتربت منه على مضض، فرأته قد باشر بفتح
الجهاز أمامه استعداداً لتخزين المعلومات،
طالباً البرنامج الذي يريده. رفع الشاشة حتى
تراها لورنا دون انزعاج، ثم وقف ليخلع
سترتة،

– مستعدة؟.

خاضا العملية كلها معا، لورنا تسجل ملاحظاتها عن النتائج والتوصيلحات، التي كانت في مثل هذه المرحلة المتأخرة، طفيفة.

– أهنالك ما يزعجك لورنا؟.

يد لورنا التي كانت تدلك جبينها عن غير وعي ارتدت إلى حضنها ثانية، ثم رفعت بصرها إليه مستهجنة، فلم يسبق أن رآته مهتما بصمتها.

– أكون السبب التحديق في أشعة الشاشة؟
أعلم أنك تجلسين أمامها ساعات طويلة،

فإذا كان التعب هو السبب، فسأجري تحقيقاً
مع كافة الموظفين.

ارتاحت لورنا.. فهو على ما يبدو قلق من
تأثير الكمبيوتر في الموظفين

- لا.. لا اجد متاعب في استعمال

الكمبيوتر، ولا أذكر أن موظفاً اشتكى منه
... إلا أنني متعبة قليلاً.

لقد احترق جسد الصغيرين بحروق الشمس
مما جعلها تهبط وتصعد مرات كثيرة لتحمل
لهما الشراب البارد من المطبخ إلى غرفة

النوم، هذا عدا عن تدليك الحروق بمرهم

مهدئ.

- أسهرت كثيراً؟ .

- لا..

وبدأت تلملم الأوراق المنتشرة أمامها تتذكر

أنه منذ أن عرض عليها الوظيفة، وهو لطيف

معها إلا أنه يحاول في الوقت ذاته جعل

علاقتهم أقسى وأصعب وقد لمح إلى أنها

تخذل بنات جنسها برفضها ذاك المركز.

لكنها لم تكن تعباً بأقواله لأنها تعرف

تكنيكاته .

فاجأها بسؤال أخرجها من أفكارها:

- ماذا تفعلين في الأمسيات حتى يبدو

عليك هذا التعب في اليوم التالي؟ تقومين

بوظيفة أخرى؟.

-ماذا يهملك ما دمت أقوم بعملتي بكل

كفاءة؟ .

-كنت أكثر من غامضة هذا الصباح لورنا..

أتخفين شيئاً؟.

- لا شيء... إنني أقوم بأعمالي المنزلية ..

وأحب القراءة .

- حقا؟ وما أنواع الكتب؟.

وضع يده على ذقنه مسنداً مرفقه إلى الطاولة

.. وكأنما ليس لديه مفكرة مليئة بالمواعيد.

– كتب علمية، قصص أدبية، بوليسية ..

– آه.. تجمعين الخيال والعنف في مواجهة

الخير والشر . ظننتك عملية التفكير، لا

رومانسية.

– آسفة.. ربما كان على قراءة كتب في

الميكانيكا والألات حتى أنسجم مع نظرتك

إلي.

– لقد سبق أن عرضت عليك فرصة الخروج

من إطار هذه النظرة.

-سيد تيرانت.. إذا كنت تريد أن تتبوا المرأة
مركزا إداريا، فلماذا لا تطلب من السيدات
التقدم إلى هذا المركز؟.

-لا أستطيع.. قد أتهم بمحاباة جنسكن...

كما أنني لا أريد أية امرأة بل أريدك أنت.

- يدهشني هذا.. فقد بدا لي حين عرضت

علي المنصب أنك تفعل هذا مكرهاً.

رفع نفسه عن مرفقه بحدة، واستوى في

جلسته.. أخيراً أحس بأنه سيصل إلى شيء

ما، فهذا هو الرد الوحيد الحقيقي الذي

يسمعه منها منذ أسابيع، لقد بات يعتقد أنه

فقد تأثيره... إن أية امرأة أخرى كانت
ستصبح الآن طوع بنانه... لكن الميزات
نفسها التي أقنعت به بأن لورنا هاركوت ستكون
مساعدة ممتازة له.. جعلتها كذلك منيعة ضد
تكتيكاته. إنها تعمل عنده منذ ثلاث
سنوات، وهو لا يعرف عنها
لم يكن يهتم بحياتها الشخصية حتى الآن،
لكن رفضها البارد لعرضة السخي بدل كل
شيء. لقد اساء بالفعل الحكم على أحد
موظفيه، وهذا ما يزعجه.. فماذا أساء في
حكمه كذلك؟ أضجره فضوله الذي ثار

فجأة، لكنه ما إن يرضي ذلك الفضول، حتى
تعود المياه إلى مجاريها كما كانت في السابق.
نظر إلى الشعر المشدود إلى الوراء بعيدا عن
الوجه الصغير.. إنه أحمر إلى درجة تثير
الاهتمام، ويبدو أنه يزداد بريقا كلما نظر
إليه. خاصة حين يقع النور عليه، كما يحدث
الآن... كيف بحق الله فاته هذا اللون؟ وكيف
سيتمكن من تجاهله مستقبلا؟ الصهباوات
اللاتي عرفهن كن شرسات مزاجيات يحاولن
الاستفادة قدر إمكانهن من هذا اللون غير
الطبيعي... فلماذا لا تحذو حذوهن؟ ولماذا

هي باردة دائما بشكل لعين؟ ملح في المرات
القليلة التي انتزع منها ردة فعل، بعض
الانفعال الذي كانت تسيطر عليه بسرعة.
ألا ترخي قبضتها ابدا عن تلك السيطرة؟
أهي خائفة من مشاعرها الخاصة؟ أم أنها غير
قادرة على التعبير عن تلك المشاعر؟ أهو
رجل من جعلها هكذا؟ ترى إلى أي نوع من
الرجال تميل؟
وسألها:

- أهذا رفضت؟ انظري إلى لورنا، أعترف
أنني كرهت في البداية أن تتركي المكتب لأنني
كما أشرت يومذاك، خشيت ألا أجد بديلة
لك، فقد اعتدت على وجودك معي. لكنني
كلما أمعنت النظر في الموضوع أكثر...
أزداد اقتناعاً بأن من الإجحاف أن تضيع
مواهبك هنا، نعم لا أنكر أن جهودك
ستضعف لكن أجرك سيوازيه فأمامك المال
والسلطة، والنفوذ.. ليتك تعيدين النظر
لورنا!.

- وليتك لا تناديني لورنا، فقد لاحظ الجميع

ما تناديني به وهم يستنتجون ما يحلو لهم،

صاح بها:

- فليذهبوا جميعا إلى الجحيم.. إنك

تسمحين لستيفن بأن يناديك لورنا؟

- صحيح.. فهو ليس رئيسي.

- لكنه أعلى منك رتبة!.. يا لتناقضك يا

إلهي كيف تصرين على أن تكوني دائما

صارمة بشكل رهيب!

- هذا ما كنت تصر عليه.. حتى الآن.

كانت تجد صعوبة في مقاومة تركيبته الحالية،
من الذكاء والمنطق والسخط، والخفة والمرح،
ما أسهل الاسترخاء والتصرف الطبيعي معه
... إيفور على حق، يجب أن تعترف له بكل
شيء.. لكن.. ليس بعد.. ليس بعد، وحتى
لو اعترفت، فلن تقبل الوظيفة ...

أردف بنعومة، يعكس بشكل غريب أفكارها:
- المرء يتغير، يكبر .. ولا يمكنك محاربة
التغيير لورنا.. إنه حتمي كالتنفس.. ما كنت
أريده منك منذ ثلاث سنوات.. منذ ثلاثة
أسابيع يختلف عما أريده منك الآن.

كان من حسن حظها أن رن جرس هاتفه الأزرق، الخاص، الذي التقطه مشيراً إليها أن تبقى. وفي اللحظة ذاتها طرق باب الغرفة الذي أطل منه ستيفن، فأشار له وايد بالدخول فتنفست لورنا الصعداء لأن هذا يعني أن الحديث المقلق سيتحول إلى وجهة أخرى.

– أولغا.. ألا يمكن لهذا أن ينتظر ...
قاطعته صراخ من جهة الخط الآخر. إذن
فهذه شقيقته، والدة مايكل. أحست

بالاضطراب فالتفت إلى ستيفن. وقالت

بصوت منخفض هامس: .

- يا إلهي .. من أين لك هذه البذلة .. إنها

أشبه بما يرتديه الممثلون .. أهدا هو تأثير

صديقتك الممثلة؟.

جلس ستيفن على كرسي قربها:

. ألا تعجبك؟ مبهرة جداً.. هه؟ .

ابتسمت له :

- تبدو رائعة عليك. مع أنني أعتقد أنها

تخالف سياسة الشركة المتعلقة بالملابس

اللائقة.

ثم التفت إلي وايد الذي كان يقول بحدة :

—حسن جدا؛ لكن تذكرني أنني لا أملك

الوقت الكافي لأحل مشاكلك العائلية.

وتساءلت عما قالته شقيقته حتى انزعج إلى

هذا الحد. وحين جاءها السبب انزعجت هي

أيضا.. فقد سأله ستيفن:

— مشاكل عائلية مرة أخرى؟ .

— إنه ابن أختي اللعين .

قالت لورنا:

— إذا كان الأمر خاص وشخصي؟.

– اجلسي! لقد سئمت من تهربك مني طوال الوقت، لن تفسدك بضع معلومات شخصية بحق الله! إذا كنت قادرة على أن تمزحي مع ستيفن بصدد صديقتة الممثلة، فأنت قادرة على الجلوس هنا والإصغاء إلى مشاكلتي..
أنا... كنوع من التغيير.

سأله ستيفن بهدوء حين كان يتبادل النظرات القاسية مع لورنا:

– هل هرب من جديد من المدرسة؟ كانت شقيقتك قلقة من

بعض أصدقائه الذين يتعاطون المخدرات.

أليس كذلك؟

– يتعاطون المخدرات! ..

ارتعبت لورنا .

أجاب وايد:

– استطيع التعامل مع هذه المشكلة لأن

للصبي دماغ يستخدمه . لكن المشكلة التي

هو فيها الآن، أن مايكل على علاقة مع

امرأة تزيد سنينا عديدة ، وهي أرملة فرنسية

الأصل.

كادت لورنا تقع عن كرسيها.. ماذا يقول

مايكل بالله عليه؟.

ضحك ستيفن :

- شرشيه لافام.. هه؟ ابحت عن المرأة؟ أمي

الأرملة السوداء ؟

-أظن أن هذا ما في رأس أولغا، ذهب إلى

منزلهم هذا الأسبوع ولم يفعل شيئاً إلا

الحديث عن المرأة الخارقة التي التقاها. وراح

يكذب ويكذب حتى قلقت أمه، وحين

حاولت استدراجه إلى بعض المعلومات ارتد

عنها. إن ما يحتاجه هذا الصبي هو بعض

الاهتمام الذي على أبويه تأمينه له فليحمني

الله من غرام المراهقة!.

وكيف للورنا أن تعرف أن هذا سيحصل..

لقد حذرنا إيفور من هذا بعد أن تبعها

مايكل إلى منزلها، قائلاً: «احذري لورنا.. قد

تظنين أنك ترحبين به فقط. لكنك على

الأرجح المرأة الأولى الكبيرة التي لا تنتمي إلى

عائلته والتي ليست صديقة أمه. إنه في مرحلة

خطرة من العمر، خاصة في ما يتعلق

بالفتيات.. وأنت تجعلينه يشعر بالراحة.. وقد

يقنع نفسه بسهولة بأن علاقته بك مميزة.

استمعت لورنا إليه فقد بدا لها مايكل ظاهرياً
سطحياً غير معقد، وقد حدث أن وصلت
يوماً إلى المنزل فوجدته جالسا على جدار
الحديقة. عندما دعتة للدخول لزيارة قصيرة..

لكنها بالطبع لم تكن زيارة قصيرة، فقد بقي
لتناول وجبة طعام، ثم شاهد التلفزيون. في
البداية كان متوتراً أمام إيفور والولدين، لكن
ما إن تخلى عن تظاهره بالحنكة حتى دار
بسهولة في دائرة العائلة.

وكان من السهل عليها أن تنسى من هو

خاله .

وتكرر هذا.. وراحت لورنا تفكر في

الخيارات.. فكرت في أن تطلب منه مغادرة

منزها، لكنها لاحظت أنه مشتاق إلى أهله

وعائلته.

وأخيرا قررت أن يستفيد من عطلته.. شرط

ألا يعطي جانيت تروتييل رقم هاتف منزل

لورنا ليتصل به خاله عندما يعود من السفر.

يومذاك أحست بالارتياح أما الآن فباتت

تشعر بالرعب لأن ذلك الشاب يبني في

خياله علاقة لا أساس لها وهو يتحدث عنها

إلى والديه. حمدت الله لأنه أظهر بعض

التحفظ. ترى أتكون هذه طريقة أخرى
للتلويح بحريته في وجه أمه؟ أم وقع فعلا في
هوى لورنا؟

كان مايكل قد اعتاد على الاتصال بها في
المنزل ليتحدث إليها بضع دقائق، لكنها
الليلة حين سمعت صوته الصغير الأجش
يتصل من المدرسة، سبقت كلامه بحدة:
: لا أدري ماذا أخبرت أمك عني مايكل ..
لكنني أعرف أنك أعطيتهما انطباعاً خاطئاً
عن علاقتنا. اسمع مايكل أنا لا أحب أن

يستغلي احد، وأظنك تستغلي لترعج
أبويك.

رد بعد صمت قصير:

- قلت لها فقط إنني أمضيت وقتاً طيباً

معك.. ولم أذكر

اسمك.

. المشكلة ليست هنا، فوالداك قلقان بعد أن

أوهمتهما بما لا أساس له.

صاح مرتاعاً:

- لم أوهمهما بشيء صدقيني. فأنا معجب

بك جداً، وأجدك رائعة. فأنت لم تحاولي

إحباطي قائلة إنني صغير بل انت تصغين إلي
وكأنني شاب لا ولد. حين أعود إلى المنزل لا
أجد أبوي إلا مشغولين إلى درجة تحول بينهما
وبين محادثتي. أما أنت فلديك وظيفة صعبة،
ولديك وقت لعائلتك.

– مايكل ...

قاطعها:

– لا ترفضى صداقتي، أرجوك. أعد ألا أقول
أي شيء بعد الآن. أعدك، سأكون عاقلا
وسأدرس .. لكن أرجوك دعيني ازورك

احيانا. أستطيع القيام بأشياء كثيرة مفيدة
لك.. وأنا ناجح في تسليية الصغيرين.
ضعفت مرة أخرى، فقد كان يتوق إلى أن
يكون مفيدة لها... وعلمت أن خيال المراهقة
هو الذي دفعه إلى اختلاق بعض التصورات
لأبويه. ومع ذلك فقد قررت أن تخفف من
اهتمامها به وإصغائها إليه. كما قررت أن
تجبره على نسيان امر تزوير توقيع أهله كما
فعل من قبل كلما أراد زيارة خالته الجديدة ,
خرجت ذلك المساء حتى تركض كعادتها
يومية. بعد أن قطعت ما يقارب الكيلومترين

اتخذت منعطفًا آخر حتى تعود أدراجها إلى
المنزل. كانت تمتع بالركض بعد جلوس اليوم
كله وراء مكتبها. لم تكن واثقة متى أحست
بأن شخصًا ما يلحق بها.. لكن حين التفتت
متوقعة أن ترى راكضًا آخر.. تلقت ضربة
على فكها جعلتها تخر على ركبتيها، وأحست
بأن راحتي يديها تتمزقان وهي تحاول منع
نفسها من السقوط على الرصيف. ثم ما هي
إلا هنيهة حتى تلقت لكمة أخرى جعلت
رأسها يصطدم وجعلت الظلمة تضج لحظة في
راسها.

صاحت وصرخت بصوت مرتفع تعالي دويه
في الشارع الفارغ . فقد أحست أن الضربة
الثانية ستوجه إلى فمها.. فانقلبت إلى جانبها
تضرب جسدها بساقين قاسيتين، تمسكت
بهما بقوة، لتغرز أصابعها بقسوة فسمعت
سبابا غليظا من فوق رأسها، فصاحت ثانية
بعد أن أحست بيد سميكة قاسية تمسك بباقة
قميصها وتلويه بعنف ، نظرت إلى المصدر
دون أن ترى، فكل قصص الرعب
والاغتصاب تراكضت في خيالها.

سمعت صوتاً مخنوقاً آخر من مهاجمها، ثم
أحست بالمرهيب في ضلوعها. عادت تصرخ
فراح المهاجم من جديد يرفس ويرفس ..
حاولت أن تعض اليد التي تمسك بها وتضغط
على فمها، يا الله .. أيجاول أن يقتلها؟ كان
يسب ويلعن ويقسم بأن يفعل كذا وكذا بها
وقد بدأ يجر جسدها المنتفض إلى مكان
مظلم في الطريق.

لم تشعر لورنا في حياتها بمثل هذا الخوف
والعجز... كان ضخماً كبيراً وكانت تتلوى
دون فائدة بين يديه .. فاستجمعت كل ما

تبقى لها من قوة لتسحب راسها من يده
ولتطلق صيحة أخيرة مدوية .. ودون أن
تصدق سمعت صوتا وكأنه مرسل من السماء
يقول:

– هاي.. ماذا يجري هناك؟

إنه صوت رجل، يتناهى إليها من جهة
الطريق الأخرى. صوت شاب متحد:

– أنت.. هناك .. ماذا تفعل؟

وتحررت.. انهمرت الدموع كالسيل على
وجهها، فاستلقت متألمة على جنبها وهي

تسمع وقع خطوات مهاجمها يولي هاربا بكل
ما أوتي من قوة.

– هل انت بخير...؟ ماذا جرى؟!!

ساعد الشاب الخافي القدمين، المرتدي الجينز
لورنا على الوقوف ثم جرّها مترنحة إلى منزلها
حيث اتصل إيفور بالشرطة.

وتبع هذا ساعة بطيئة، متشابكة اضطرت
فيها لورنا إلى أن تصف مهاجمها أمام
الشرطة.. حين وصل الطبيب الذي استدعاه
إيفور، عاينها فلم يجد عظاماً مكسورة بل
عدة رضات مؤلمة، وكدمات قوية كانت على

ضلوعها وجنبها . أما رأسها الذي انشق
بسبب وقوعها على الرصيف فقد قطبه
قطبتين، ثم مازحها قائلاً: - إن عينها ستتورم.
لكن الشرطة شكوا في قدرتهم على معرفة
الرجل أو إيجادَه نظراً لهروبه وللمعلومات
الضئيلة التي قدمتها لورنا.. وقد جعلها
حوارهم معها تحس بانها المخطئة لأنها خرجت
وحدها ليلاً

وضعها إيفور في السرير بعد أن شربت شراباً
ساخنة، وهو يهدد ويتوعد... ثم لم تلبث أن
غطت في النوم سريعاً، استيقظت منه في

الصباح التالي متألمة مرضوضة، لكنها أصرت
على الذهاب إلى العمل وذاك بعد أن ألقّت
نظرة سريعة إلى المرأة، ستغطي الكدمة التي
على فكها بالماكياج أما الكدمة التي على
عينها فستسترها النظارة فما كان منها إلا أن
تناولت فطوراً سريعاً مع عائلتها، انطلقت
بعده مبتسمة تاركة إيفور وسط محاضرة يلقيها
على الولدين بشأن العنف، محاولاً إفهام
المقاتلين الصغيرين الغاضبين أن العنف لا يرد
بالعنف

مر الصباح بها على خير حال، إلا أن تأثير
المهديء زال وقت الغداء، فاحست عندئذ
بجسدها يصبح صرة من الألم. حين خرج وايد
للغداء، استرخت وراء طاولتها شاكرة الله لأنه
أمضى صباحه كله في مراجعة التقارير، تاركا
إياها بطريقة ما لألامها. بعد أن تناولت
سندويشين، ونصف تفاحة، جرت نفسها
حتى تقف وفي نيتها تناول حبوب مسكنة
للألم.. وإذ بستيفن يدخل عليها: -

– هل عاد وايد من الغداء بعد؟ هاي..

تبدين متعبة بشكل فظيع! . – أشكرك على

كلماتك الطيبة .. لا.. لم يعد بعد.

– الست على ما يرام؟ هل احضر لك

دواء؟

ارتجفت ارتجافة كبيرة قبل أن تبدأ لورنا بسرد

ما أصابها، حين انتهت لعن اللصوص

والمشردين، ثم أجلسها مكانها وذهب

ليحضر لها دواء وماء. لكنه عندما عاد

شاهدها تقف فساعدها على تناول الدواء

قائلا:

– ألم أطلب منك الجلوس؟

– أحس بالألم هنا أيضا.

أدركت أن ردة فعلها على ذاك الهجوم تظهر

الآن بشكل ضعف يجعلها راغبة في البكاء ..

كان يجب أن تبقى في منزلها فهي تشعر

بالغثيان لمجرد التفكير في ما حدث لها منذ

أقل من اثنتي عشرة ساعة

– أيتها السخيفة.. أظنك لم تخبري الرئيس

حتى .

– تخبرني؟ ماذا تخبرني؟!..

كان "الريس" يقف في الباب عابسا بشدة
لأن ستيفن لهفة عليها ممسكا يديها. حررت
لورنا بسرعة يديها، لكنه كرر:
- ماذا ستخبرني؟.

فتح ستيفن فمه، لكنها سبقته:

- سأخبره بنفسي ستيفن، ساكون على ما
يرام الآن أشكر لك اهتمامك.

التفت ستيفن إلى وايد: - ارسلها إلى منزلها،
تكاد تقع وهي واقفة . ردت لورنا:

- إنه يبالغ. وخرج ستيفن ليتقدم منها وايد،
وقد لاحظ شحوبها لأول مرة.

- فيم يبالغ؟ هل أنت مريضة؟ لماذا لم تخبريني

بالله عليك؟ لا حاجة بك إلى الشكوى.

- لم اسع إليه شاكية.

ما أشد وحشيته وأنانيته، أيصيح بها لأنه

سيغدو اليوم دون سكرتيرة

- وماذا اسمي تماسككما؟.

تركزت عيناه الزرقاوان الباردتان على وجهها

ففكها، ثم انحنى نحوها، وقد زال انزعاجه.

- ماذا أصاب وجهك وعينك؟.

- وقعت .

- وقعت؟ ما هذه الواقعة اللعينة؟ وأمسك
بها يديها نحو النور فشهقت ألما لأنه لمس
جنبها.

- وهل صدمت جنبك كذلك؟!!

أسندت لورنا نفسها إلى طاولتها وقد
اجتاحتها موجة ألم شديد . واحست بالدموع
تلاع عينيها، فكبحتها كارهة البكاء أمام هذا
الرجل.

انسلت يداه إلى كتفيها بنعومة مذهلة قائلا
بصوت ناعم بعد أن علم أنها متألمة حقا:

- لورنا.. لماذا لا تخبريني؟ هل فعل بك

أحدهم هذا؟ من هو؟ هل خرجت مع أحد

ليلة أمس؟

. وهل أبدو ممن تتواعد مع المتشردين؟ -

متشردين؟ هل هوجمت؟ متى؟ - ليلة أمس..

عندما كنت أركض.

- وحدك؟.

- أجل وحدي. ألا يسمح بذلك؟ في

مجتمعنا الحر يسمح للنساء بأن يخرجن

وحدهن أم من المفترض بنا الجلوس عاجزات

في المنازل لأن بعض الرجال لا يستطيعون

كبح تهورهم البشع؟ أعتقد أنك ستحملني
اللوم قائلاً إن بذلة الركض السميقة الواسعة
مغرية لكل مغتصب؟.

- يا إلهي .. وهل اغتصبت؟.

شحب وجهه الأسمر بشكل ظاهر، ثم راحت
عيناه تمعان فيها النظر اما يداه فانزلقتا عن
كتفيها إلى ذراعيها الأنيقتين الناعمتين،
حين وصلت قبضته إلى معصمها اداها،
فشهق وهو يرى خدوش راحتيها

- لورنا.. إنه لم...؟.

- لا. لا..

تعلم أنه لم يصمت تأديباً بل لأنه حائر. فله
ولع بالوقائع وبالتفاصيل، ولو اغتصبت حقا
لجعلها تبوح بكل شيء، جف فمها من
التفكير في الأمر.

- لقد قاتلته، قاومته، حتى سمع صراخي
أحدهم فخرج من منزله ثم لم يلبث أن ولي
المهاجم هاريا.

- هل استدعيت الشرطة؟.. هل شاهدك
الطبيب؟ .

رفع راحتيها يعاينهما فردت:

- طبعاً.. وهل أنا حمقاء حتى لا استدعيه؟ .

– ستيفن على حق.. يجب أن تكوني في

منزلك.

رد يديها بلطف إلى جانبيها، ثم رفع إصبعه

ليلمس الضربة على فكها.. وقال بنعومة:

– أضربك على وجهك؟ .

هزت رأسها: – وقعت.. فرفسني عدة مرات

لكنه لم يصبني .

– ليت يدي تقعان على هذا النذل .. ماذا

قالت الشرطة؟.

. لم أستطع أن أتعرف إليه، وقد قالوا لي إنه

ما كان علي الركض وحدي.

- هذا صحيح.

وعاد ليلمس خدها، يلاحظ للمرة الأولى أن هناك بعض النمش تحت الماكياج الذي تضعه آنسته الدمثة لكن هذا لم يغير في مظهرها شيئاً.. بل بدت فجأة أصغر عمراً وأقل قدرة، فثمة دلائل خوف في عينيها الواثقتين عادة.. وقلق جديد بسبب تعرضها للخطر، جذبته إليها بشكل غريب. إنها ناعمة صغيرة الجسم، كما لاحظ... واجهتها الباردة الهادئة هي التي أظهرتها أكبر عمراً. إنها الآن تبدو بحاجة إلى قوة رجل وتفهمه... لذا لا

عجب في أن ستيف أمسك بيديها بعد أن
علت وجهه تلك النظرة المهمة، فهو يميل
الآن إلى أن يحدو حدوه، اوه.. الحمد لله
لأنها مقاتلة .. فلن تستسلم بسهولة .. لا
لمهاجم أو لحبيب.

وما الذي حمله إلى هذه الفكرة؟ إنها على كل
الأحوال بحاجة لمن يحميها من الأخطار التي
قد تحرق بها من جراء ثقتها الزائدة
بالنفس.

بعد محاضرة في أصول التصرف، خاصة مع
الرجال فاجأها بسؤاله:

– إذا كنت ستستمرين على هذا المنوال
يجب أن تكوني مستعدة.. هل قمت ببعض

التمارين للدفاع عن النفس؟

– سأسعى إليها الآن.

لن تتوقف عن رياضة الركض.. لكنها لا

تريد أيضا أن تبقى خائفة من عجزها في

مواجهة عدوان رجل.

ابتسم لها باستحسان:

– حسنا. أكان معك أحد في المنزل ليلة

أمس؟ لم يتصورها وحيدة خائفة في منزلها.

. أجل. أرجوك لا ترتبك.. فالناس يتلقون

مثل هذه الاعتداءات طوال الوقت.

- لكن ليس من هم لي .

هذه هي العجرفة التي تعرفها عنه :

- وماذا علي أن أفعل؟ هل أكتب علي

عارضة أملاك وايد تيرانت؟.

- نعم إذا كان يبعد عنك الهجوم،،، ربما

يجب أن أشتري للعاملين عندي قمصانا

أكتب عليها اسم الشركة.

- لا أظن أن السيد أندرسون سيوافق علي

هذا التبذير.

– لكن السيد أندرسون يعرف تماما أنك

تساوين وزنك ذهباً... ولا يرغب في

خسارتك. والآن، عليك أن تذهبي إلى

منزلك وإن

اضطرت أنا أن أوصلك. فكوني فتاة طيبة

وافعلي ما أقوله لك..

هذه هي المرة الثانية خلال مدة تقل عن

الساعة يقول لها (فتاة) فقالت، كأنما تؤكد

لنفسها:

– كيف أكون الفتاة وأنا في مثل هذا العمر .

– أعتذر سيدتي .. لم يفكر في عمرها، فهي

لا تبدو في الثلاثين –

– كم عمرك؟.

– أنا في الث... اوه لا.. لن تخدعني بسهولة

سيد تيرانت.

وهزت إصبعها في وجهه موبخة.. كان تصرفها

الخبول هذا

غريباً على تصرفاتها عادة فانتفض وهو

يطالعه. لكنه راح بحزم يقودها إلى صف

المصاعد وضغط الزر

أمسك يدها ثم دس فيها بعض المال:

– هاك بعض المال. ثمة موقف السيارات
الأجرة خارج الشركة ، أريد أن تستقلي
إحداها كما أريد منك أن تتصلي بي صباحا
لأطمئن عليك.

بدا ألم رأسها الآن يعميها، لكنها تماسكت
قدر ما تستطيع لتسيطر على نفسها..
فالتوى فمه بحنان ظاهر:

– هيا لورنا،

انقلب المثل الذي يحتذى به في الهدوء في
مكتبه إلى مولعة بالمرح والجدل فتساءل عما
إذا كان السبب الضربة التي تلتها على

رأسها أم أن الألم والدواء يعطيان لمحة عن
لورنا هاركوت الحقيقية . ومهما يكن الحال ..
إنه يعلم أنها ستندم في الغد، وفي المرة القادمة
التي سيراهما فيها سيرى ذلك النموذج المثل
البارد ثانية.

انفتحت أبواب المصعد فدفعتها إلى الداخل
وقال امرأاً :

- إلى البيت، ومنه إلى الفراش مباشرة.
كانت تحاول إيجاد رد مضحك آخر حين
أغلق الباب .. أما هو فعاد إلى

مكتبه في مزاج حسن وقد عامل السكرتيرة
المؤقتة التي أرسلت له من دائرة الطباعة
بلطف، وهذا أمر غريب.

نزلت لورنا في المصعد متسائلة عن سبب
لطفه هذا؟

أن يكون وايد تيرانت لطيفاً لأمر فيه
تناقض.. فهي لا تعرف سوي وايد تيرانت
الخطر.

5 – سيد لا يقاوم

لم تنتزع تحية لورنا الباردة الحازمة في الصباح
التالي ردا غير مبال. فعوضا عن الدخول
رأسا في برنامج العمل اليومي، كالعادة، ارتد
وايد تيرانت في مقعده، واضعا يديه على

طاولته متأملا مظهرها

– إذن عادت حليلة...

أصلحت له بسرعة وحزم:

– بل عادت لورنا إلى عاداتها.

– إذا كنت أنت لورنا.. فمن كانت تلك

السيدة الخائفة التي كانت هنا بالأمس؟.

ردت ببرود:

– ليس لدي أدنى فكرة.

ازداد الأمر سوءاً أكثر مما تصورت.. إنه
يتعمد الخروج من ذلك الدور الأيمن التقليدي
الذي تبناه منذ وقت طويل متمتعا بإزعاجها
بمزاجه. لكن ما راعها أكثر، أن جزءاً صغيراً
منها كان يريد الاستجابة

– أمر مؤسف.. لقد كانت ذكية.

ذكية.. أحست بالغضب.. فما حاجة امرأة

في الثلاثين للذكاء؟ ابتلعت رداً لاذعاً،

وتجاهلت ما قاله :

– أتريد البدء بالرسائل الآن؟ لديك موعد

بعد نصف ساعة ...

– كيف حال رأسك؟ خذك ما زال على ما

هو عليه .. هل رأيت الطبيب ثانية؟

أربكها الانقلاب من السخرية إلى الاهتمام،

حتى اعترفت بأن وجهها يؤلمها قليلا. بعد

عشر دقائق كانت في مكتب طبيب الشركة

يجري لها فحصاً دقيقاً، حين عادت إلى

مكتبها وجدت كومة أوراق مغطاة بلائحة،

بخط وايد، فيها أسماء النوادي التي تدرّب

على الدفاع عن النفس في المدينة..

فاندهشت وهي ترى ما يريد فعله. أيجاول
إجبارها على التعلق به بهذا الاهتمام؟..
أحست برعدة تجناح ظهرها، كما أحست
بأنها تسير على حبل مرتفع، تحفه المشاكل
وليس تحته شبكة للوقاية. ومع ذلك حاولت
الحفاظ على توازنها.

لكن توازنها لم يدم طويلا، فبعد أسبوع من
التهجم عليها، برزت أزمة أجبرت لورنا على
البقاء في المكتب إلى ما بعد ساعات العمل.
لم تفكر في المعارضة لأن أرواح بعض الناس
كانت على المحك .

كانت أولى بوادر الأزمة اتصالاً من وكالة
أنباء في لندن. . تسأل عما إذا كان لشركة
وايد تيرانت، بعثة في غواتيمالا تبحث أمر
إنشاء مصنع نسيج هناك؟ فلما كان الرد
إيجابياً جاءهم السؤال التالي عما إذا كان وايد
يعرف أن بعثته تأخرت في الوصول إلى المكان
الذي يفترض أن يبني المصنع فيه، وهو مكان
اكتظت فيه تحركات عسكرية؟ وهذا ما لم
يستطع الرد عليه... ثم سألوه عما إذا سمع
تقارير عن الثوار الذين ضربوا المنطقة وحملوا
معهم رهائن من بينهم بعض الإنكليز

أنهى وايد المكاملة متجهما.. وكانت الساعات
التالية طويلة محطة ... فقد علم أن البعثة
تأخرت فعلا في الوصول إلى المكان. فمن
المفترض أن يزوروا الأرض التي سبني عليها
المصنع، لكن الإدارة لم تهتم بالأمر، لأن
الشركاء سينقلون المبعوثين الأربعة بالسيارة،
ولا مجال للاتصال بهم في أمكنة نائية.
وقال وايد لمدير قسم شؤون الموظفين:
. من الأفضل أن تظهر بعض القلق منذ
الآن. اتصل بجماعتنا هناك، واسألهم عن

بعض المعلومات المتعلقة بالرهائن الذين
احتجزهم الثوار، مستخدما أية وسيلة ممكنة
اتصل وايد وبإصرار دؤوب بالمصادر
الحكومية التي يعرفها... لكن الآلة
البيروقراطية عادة بطيئة الحركة وحين بدأت
نتائج الاتصالات توتي أكلها، كانت ضئيلة
جدا. فقد حاولت حكومة غواتيمالا أن تمنع
تسرب المعلومات، وإن لم تبعث بريطانيا بعثة
دبلوماسية فلن تستطيع الضغط مباشرة على
جميع التحركات إلا عبر السفارة الأميركية.

اطاعت لورنا تعليمات وايد بدقة، وتعاملت
مع الأمور اليومية العادية بنفسها حتى
يستطيع أن يركز على الدلائل المراوغة...
عندما حلت الساعة السادسة ، أرسل وايد
مساعدته ستيفن لزيارة عوائل البعثة ليطمئن
الأهالي على أن الشركة تبذل أقصى جهودها
لحل المعضلة ، أما لورنا فاتصلت بايفور
لتقول له ألا يتوقع قدومها إلا في وقت
متأخر، مع أن وابد، طلب منها من غير وعي
العودة إلى منزلها، لكنها تجاهلته بهدوء.. فهو
بحاجة لمن يكون معه حتى يخفف من إحباطه،

إنسان يشاركه الراحة، أو القلق، حين تدعو الحاجة. لذلك غضت النظر عن تهجماته لأنه

يحتاج إلى تنفيس كربه

حين اقترحت عليه طلب بعض الطعام من

المطعم المجاور لمبنى الشركة صاح بها:

– لست جائعة..

– احضري ما تأكلينه أنت إذا أردت.

واستدار يتابع اتصالا كان قد بدأه : –

كرونويل .. هل من أخبار؟ انتظرتة حتى أنهى

حديثه غير المثمر.

– يجب أن تتناول شيئاً.. أنت لم تأكل طوال

النهار .

– قلت لك إنني غير جائع.. كما اظنتي

طلبت منك منذ ساعات العودة إلى

منزلك... فلن تنالي أجراً على الساعات

الإضافية .. أتعلمين هذا؟

ارتدت على عقبيها وخرجت.. لكن، بعد

نصف ساعة عادت تحمل صينية مغطاة

وضعتها على طاولة القهوة... فقطب وايد

قائلاً

بخشونة

– ظننتك عدت إلى منزلك.

ردت عليه ببرود: – اعتدت على عضك لذا

لن يرهبني نباحك!.

على الرغم من الظلام الدامس خارجا وعلى

الرغم من أنهما وحيدين في الشركة لم تخشه

لأنها تعرف أنه متعب وقلق، فلا ضير إذن

من التعاطف معه ومواساته. فهي مدينة

ببعض الجميل.

أشار إلى الصينية

– ما هذا؟ . دجاج وأرز بالزعفران.

فتح فمه معترضة لكنها قاطعته وهي ترفع

الغطاء عن الطعام :

- إنه لي.. لكن فيه إذا غيرت رأيك ما

يكفي جائعين اثنين ،

- اراهن على أن هناك ما يكفي.

إنه يعني تماما خططها، وهي خطط ناجحة

على الأرجح. فقد بدأت رائحة الطعام

تدغدغ أنفه، ومعدته راحت تتفكك، فخفف

بذلك الجوع من توتره... لكن سرعان ما عاد

إليه التوتر حين رن جرس الهاتف قاتلا هدوء

الغرفة.. راقبته يتوقف عن الطعام ليتناول

السماعة كارها متعباً.

– نعم؟

أصغى بتركيز شديد، بوجه جامد كالصخر

حتى لم تجرؤ على التنفس كثيرة.. أهذه هي

المكاملة التي يخشونها؟ حين وضع السماعة

اخيرا قالت متوترة

– حسنا؟

وقف.. يرجع ظهره إلى الخلف متمددا فارعا

عنقه المتألم العضلات:

- ثمة رهائن خمس. لكنهم ليسوا من شركتنا،
بل هم بعثة طبية . أما افراد بعثتنا فنجهل
مكانهم إلا أننا نعرف أنهم ما زالوا أحياء
طلقاً، يبدو أن الجيش في تلك المنطقة يمنع
دخول او خروج أي كان ومن هنا يحدث
الالتباس.. ربما تمر ايام قبل أن نعرف شيئاً
مؤكدة، إن وزارة الخارجية تضغط للوصول إلى
معلومات أكيدة عن سلامتهم وللسعي
لإطلاق سراح الرهائن.
- وماذا علينا الان؟

– الانتظار مرة أخرى.. لكننا لن نسمع على

ما اعتقد أخبارا الليلة فلننه طعامنا، أكاد

أموت جوعا.

سألها فجأة وهو يسترخي في المقعد الجلدي

العريض حيث جلسا جنبا إلى جنب

– هل أعض فعلا؟.

– دائما.

– لماذا لا تردين على بعضه أسوا؟ .

– قد أحطم اسناني في لحمك. .

– قد تدهشين حين تجدين لحمي هشاً في

بعض الأماكن .

– أفضل أن أترك الكلاب نائمة.. فلا يمكن

التنبؤ بما قد يحدث لو أيقظتها.

بدأت تلملم الصحون وتضعها فوق

الصينية..

– دعها بالله عليك.. ستفعلين هذا في ما

بعد.. تعالى وتمتعي بفن الاسترخاء..

ردت بسخرية :

– الحديث معك رائع.. لكنني أفضل

الاسترخاء في المنزل... تمدد فوق المقعد: –

لكنني مستريح هنا.

سألته قلقة من جراء نبرة صوته الناعمة،

تحاول تغيير الموضوع :

- هل ستسمع اخبار صباحا؟ هل أحضر

باكرا؟.

ابتسم بكسل:

- لا تحولي وجهة الموضوع .

- لم احوله .. فقط ..

- بل كنت تحولينه بكل تأكيد. وهذا ما

تفعلينه دائما، والغريب أنك تنجحين في كل

مرة بمهارة حتى أكاد أنسى أن هناك من أود

تمزيقه .. ثمة أناس عديدون في هذه الشركة

مدينون ببقائهم هنا لقدرتك على ترويض

الوحش الكاسر في.. أو على إلهائه بعض

الشيء

- إذا كانت هذه محاولة أخرى منك لإقناعي

بأنني أضيع مواهبى بالعمل كسكرتيرة...

- أبدا.. لقد عدالت عن رأيي وقررت أنني

أفضلك سكرتيرة.

سألته مرتابة : - صحيح؟

- أجل... لدي إحساس بأنني لو أعطيتك

طعم الحرية لغلبك طعم السلطة ولوجدت ربما

نفسي بعد سنة مضطرا للدفاع عن منصبي .

صاحت منزعجة من بسمته الخفيفة الساخرة

– ليتك جاد.

– لماذا؟ ما الذي يهملك؟ اعترف أخيرا أن

عنادك أقوى من عنادي... لكن لماذا لا

تخففين من جديتك، أتريدين ضربة على

الراس حتى أنتزع منك بسمه عادية؟ تأملي

نفسك أنت.. كلوح خشب.. لماذا تخافين

من الاسترخاء؟ أهو محرم؟ أنتمين إلى جماعة

سرية من مبادئها التصلب الدائم؟

– لا تكن سخيفا.. لكنني أعتقد أن علينا

ألا ..

تفرج وجهها وهي ترى ضحكته العميقة.

أحني جسده ليواجهها، فلم يبق بينهما سوى

سنتمرات.. لكنها أحست وكأنه يرمي بثقله

عليها. وسألها ساخرا:

– لماذا أنسة هاركوت.. ما الذي تشيرين

إليه؟ وصددم ركبته متعمدا بركبته، فجاء

ارتداد ركبته اليه. رفع حاجبيه متسائلا:

. أتلمحين إلى أنك تجددين ما هو غير محتشم

في الاسترخاء معا؟ ربما المسألة تعتمد على

المكان الذي نسترخي فيه، لا أري ضررا في
أريكة المكتب التي أراها قصيرة جدا على ما
تفكرين فيه ... مع أن فيها إمكانيات قد لا
نتوقعها.

اصبح وجهها بلون شعرها.. فأضاف بصوت
ضاحك: - أتعلمين أن النمش في وجهك
يبرز حين تغضبين؟

شكرت ربها لأن رنين الهاتف قطع عليه
مزاجه المزعج. لكن المكالمة كانت لها ...

اهو إيفور

-سأتحدث إليه من مكثبي .

– لا... تحدثي هنا، وأسرعني .. أريد أن

تبقى الخطوط حرة . لعل وعسى،،، هل

أكلمه عنك؟

إذن هو إيفور، أياكون أحد الصبيين مريضاً؟

انتزعت السماعة منه وردت بقلق:

– لورنا؟

انتفضت مستوية.. تحديق مرعوبة إلى وايد

الذي لم يتحرك ليترك لها مجال الوحدة .

– روبير؟

نسيت أنه قادم لزيارتها الليلة.. لا.. ربما

النسيان ليست الكلمة

المناسبة، كانت تكره مقابله ثانية، ولقد
رحب عقلها الباطني بتأخير المواجهة فدفع
بذكراه إلى الخفاء

- لورنا.. هل ستؤخر ك المشكلة التي حدثني
عنها إيفور طويلا؟ لن تفعل شيئا ببقائك
هناك؟ أنتظر ك منذ ساعات.

كانت تعي الاهتمام الشديد الذي يصبه وايد
عليها لذا عمدت إلى أن تشيح وجهها عنه
وقالت بصوت خفيض:

. آسفة.. آسفة روبير.. لكنني لا أستطيع

ترك العمل بعد... يجب أن نؤجل لقاءنا إلى

وقت آخر.

-وقت آخر؟ لورنا، تعرفين أنني أتيت إلى

هنا لأتحدث، فليس لدي عمل في لندن. وأنا

ساسافر غدا إلى استراليا، أليس مستقبلا

بأهم من شركة تيرانت؟ خاصة وأنكم جميعا

لن تقدرُوا على فعل شيء الليلة..

همست له بحدة:

- ليس لنا مستقبل روبير.. لقد تناقشنا من

قبل، وما عاد هناك ما نزيد عليه.

– كيف تقولين هذا؟ أعتقد أنه أصبح لدينا
ما نناقشه لقد امهلتك الوقت الكافي للتفكير

و...

– روبيرا لقد سئمت من تصرفك. إنك
تعاملني كطفلة.. لقد اتخذت قراري منذ
أسابيع.. وليس بيدي حيلة.

أحسست بالسعادة السرية للحيرة التي بدت
على وجه وايد حين حولت الحديث مع روبير
إلى الفرنسية. اردفت تستخدم الكلام
العنيف حين لم ينفع اللطيف منه :

– لن اتزوجك أبا، لكن ربما نصل إلى اتفاق

...

– اتفاق..؟ عم تتكلمين لورنا؟.

اجابت ببرود: – لم نزعج أنفسنا بالزواج؟ إنه

ممل جدا، لا ترافقه إلا

المشاكل... لماذا لا أصبح عشيقتك فقط؟

حين تأتي إلى هنا، أنام معك في فندقك..

أليست هذه بفكرة رائعة؟

ساد صمت عميق... مسكين روبير.. فلقد

صدمته حقا هذه المرة. قال :

– إنها نكتة رديئة لورنا، إنها تلويث لشرف
جاك وتلويث لشرف إيفور وتلويث لشرف
ولديك وإهانة لي.

كيف يجرؤ على ذكر جاك.. ويقارنه بنفسه..
المنافق..

– آسفة روبير، لكنه عرضي الأخير، اقبله او
ارفضه .

– لقد خاب أمني فيك لورنا..

– وكيف تعرف.. فأنت لم تجربني بعد!.

وضعت السماعة مكانها... ذلك الغبي؟

– انتهيت؟ .

– أجل.

– ألا تعلمين أن من سوء الخلق الحديث بلغة غريبة أمام من لا يعلمها.

– ومن سوء الخلق أيضا محاولة استراق السمع على محادثات الناس الخاصة.

– لقد رتبت أنت حياتك العاطفية عن طريق مكثي وهاتفي فكيف لا اسمح لنفسى باستراق السمع؟.

فغرت لورنا فاها فلكتته الفرنسية بارزة، إلا أن لغته سليمة متينة . . – أيها الوحش؟
كيف تجرؤ على هذا؟ احمر وجهها، ثم

إصفر، ولم يلبث حتى شحب من شدة

الغضب.

- كيف اجرؤ على التحدث بالفرنسية..

أنت مغرورة لورنا. لماذا اعتقدت أنني لا

أجيد الفرنسية؟ الأني تركت المدرسة وأنا في

الرابعة عشرة؟ أنا لمعلوماتك اتحدث اليابانية

ايضا.

ارتجفت من الغضب: - لماذا لم تقل شيئاً...

ايها .. أيها..

تذكرت بفرع ما قالته لروبير، وما كشفت عنه

.. رد بصوت ناعم جعل قلبها يغوص

– لقد تسمرت .. ليس فقط بما كنت
تحاولين إخفاءه، بل بالطريقة التي حاولت
فيها إخفاؤه، كنت تريدان أن تضعينا كلينا
عند حدنا.. لكنك هذه المرة قضمت قضمة
كبيرة .. فأنا لست ممن يوضع عند حده إلا
حين أشياء. عكس ذلك المنحرف المسكين.
خطت خطرة نحوه ثم توقفت .. عيناها تلمعان
كنار خضراء وخصل حمراء من شعرها تنسل
من العقدة.

– ليس هناك ما هو مسكين في روبر، اؤكد

لك. على المرأة التي ستتزوجه أن تكون

ملاكاً لل...

تركها يده بسرعة، فارتدت إلى الخلف، لكنه

استطاع إمساك النظارة وإبعادها عن وجهها،

أصبحت النظارة في يده وتركزت عيناه على

وجهها. فقال حانقة:

– يا إلهي.. علمت الآن لماذا اعتقدت أن

هناك شيئاً ما.. شيئاً مختلفاً لم استطع معرفته

مع أنه كان أمام عيني طوال الوقت... أنت

الصهباء التي كانت في المطعم.. أذكر عينيك
... وأشياء أخرى.. طبعاً.

انخفضت عيناه إلى جسدها.. فقالت بصوت

متهدج:

– سيد تيرانت..

لكن ابتسامته كانت كريهة وهو يسأل:

– أهو ذلك المسكين روبير، الذي هجرته

من أجل ابن أختي؟ لا أستغرب رغبته في

كبح حريرتك.

أغمضت عينيها بسرعة، اوه .. لا .. سيعرف
الآن أنها المرأة الفرنسية التي يتحدث عنها
مايكل. لكن وايد كان على موجة مختلفة
تماما. إذ قال لها:

- لقد عرفتني .. فلماذا لم تقولي شيئا؟ أكنت
مخرجة؟ أم في شوق لتذوق طعم عناقي ..
أكان من الأسلم أن تعانقيني في الظلام.
أهذه هي المسألة لورنا؟

- سيد تيرانت .. أنت مخطىء ...

- حقا؟ حسنا .. ثمة طريقة لمعرفة الحقيقة .

- ما .. ماذا تعني .

– اعني أن عناق المرأة كبصماتها.. لا يتغير

ابدا ارتدت إلى الوراء:

– لا .. لا ... سيد تيرانت .. أنا..

كانت تحاول أن تشرح له.. لكنه امسك

مرفقيها وشدّها إلى الأمام.

– تأخر الوقت على الشرح لورنا.. وما

عدت قادرة على خداعي بعد. فانا في شوق

كبير إلى هذا العناق.

– كنت أنا، بكل تأكيد!.. فلا تحاول..

واختنق صوتها فوق صدره بعد أن ضمها

إليه.. كانت ذراعاه لطيفتين، ومألوفتين لها.

حتى أحست بانفاسها تهن وتهن.. ومقاومتها

تتلاشى وتتلاشى فقد تسللت يداها إلى

خصرها ليجذبها

تملكها دوار بعد البهجة الحلوة الجادة التي

تمتعت بها من قبل بين ذراعيه، فحاولت أن

تنساها.. ونجحت.. أما الآن فتذكرت وتاقت

إلى المزيد.. لكنها عادت تحاول المقاومة

والجمود حتى تخمد النيران البطيئة التي بدأت

تستعر في عروقتها:

- سيد.. تيرانت.. سيدي... وايد.. لكنه

ضحك، وتمتم بخشونة في أذنها:

– مقاومة المحكوم عليه بالإعدام .

لم تكن لورنا تعلم من قبل أن أذنيها نقطة
إثارة حساسية ... فارتجفت وهي تشعر
بدغدغة ثم لم تلبث أن شعرت بصدرها يعلو
ويهبط بسرعة.. وكأنه أحس بمشاعرها،
فأمسكها فوق خصرها مباشرة وراح يضغط
عليها ..

أحست لورنا بإحباط لذيذ، ورغبة عارمة في
المقاومة، والرفس، والضرب، والقتال... ثم
الاستسلام.

فجأة تحررت، ووقفا تجاهه يتبادلان النظرات
وهما يتنفسان بحدة.. لا تفصلهما إلا
سنتمترات قليلة، كانت مليئة بالإشعاعات
الكهربائية وبحقل مغناطيسي حي بالتوتر
والرغبة.

- ربما نسيت شغلك.. لكنني لم أنس عناقلك
الملائكي... كفى كذبا لورنا..
- ما كنت أكذب.. لم أقصد الإنكار. لم
تكن بحاجة إلى معانقني.
- وكيف تعرفين ما أنا بحاجة إليه؟.

قالت له بهدوء: - هل لك أن تعيد لي

نظارتني .. أرجوك؟

مدت يدها تنتزع النظارة من يده، فلما

لاحظ ارتجاف يدها سالها ساخرًا:

- لماذا؟ ألا تستطيعين رؤيتي جيدًا؟ أهذا

عذرك في تلك الليلة؟ هل أنت قصيرة البصر

أم طويلته؟ .

مسح امام وعيها زجاجتي النظارة على

قميصه، ثم رفعها أمام الضوء لكن الابتسامة

تسمرت على وجهه ثم لم يلبث أن التفت

إليها:

– ما هي لعبتك بالله عليك؟

ما عاد يهمها شيء فقد انتهت وظيفتها فلن يسمح لها بالعمل عنده بعد الان. قالت تنظر

إليه بجرأة :

– أنت من وضعت الشروط.

– أنا؟ أنا من جعلك تضعين نظارة لا

تحتاجينها؟ أنا من جعلك تربطين شعرك

كرجل صيني. لا أستغرب عدم التعرف

إليك... يا انستي المزيفة.. أتدعين أنني من

طلب منك التمثيل علي؟.

- لا... لم تطلب مني .. لكن هذا ما كنت

تتوقعه. أليس كذلك؟

احست بالسعادة لانفضاح الأمر وبروزه إلى

الفوهة.. لم تكن تدرك مدى كرهها لهذه

الحياة المزدوجة التي تعيشها حتى الساعة .

كانت تظن أنها حياة تناسبها .. لكنها مخطئة

ولقد سئمت منها..

- الم تتساءل مرة.. لماذا .. وجدتي مناسبة

لهذه الوظيفة؟ طبعاً لا.. فعجرتك تركتك

تعتقدني مخلوقة على هذه الأرض لغرض

وحيد: أن أكون سكرتيرتك... حسناً.. لقد

تقمصت هذه الشخصية حتي آنااسب

ذوقك.

ثم طفقت تروي له تفاصيل مختصرة عما

سمعته منه ومن ستيفن في مقهى المطعم،

متمتعة بصدمته.

- لم ترغب في امراة، بل رغبت في .. في

شيء!، وانا كنت بحاجة للمال الذي تعرضه

- تكبدت هذه المشاق لترضي شهوتك

للمال؟ سرعان ما عرفت ما يفكر فيه ..

فقال بازدراء:

– وهل هناك من سبب آخر؟ ما كنت ستثق
بامرأة عادية ... وما كانت لتجتاز امتحانك!
أيها السيد الذي لا يقاوم... أيها الواثق بان
كل امرأة تخطو إلى مكتبك ستكون رهن
إشارة من إصبعك او ربما دون إشارة.

سرّها أن تلاحظ خطان أحمران يتسللان من
فكيه إلى وجنتيه ... رد عليها بحدة

– أنا واثق بأنني ما كنت لأوافق على صهباء
جداية. لكن.. لماذا أزعجت نفسك وأطلت

التمثيلية؟ لماذا لم تعترفي بعد أن أثبت

جدارتك؟

- اوه .. كنت عندها ستهمني بأني اتخذت
هذا المظهر لأتسلل إلى الوظيفة ومنها إلى
إغوائك وذلك بعد أن أكشف عن جمالي
المخبأ!.

انزعج من سخريتها، وقال مركزا على كلامه:
- قلت جذابة ولم أقل جميلة ... ما كنت
لأهتم بمظهرك بعد أن أثبت جدارتك، أنا
لست ذلك الطاغية المتعصب، أو ذلك
المتعجرف.

كانت كلماته الأخيرة أقل خشونة، وقد بدأ
يدرك سخرية الموقف الهزلي، ... فنظر إلى

لورنا دهشة من عماه الذي طال هذه المدة
كلها... إلا أنها لم تلاحظ التغيير الذي طرا

على لهجته:

- هذا ما تقوله الآن.. فكيف لي أن أعرف؟

كنت تتكلم دائما عن أهمية الصدق

والإخلاص فخشيت إن عرفت الحقيقة أن

تطردني حالا.

رد بنعومة:

- وكيف تعرفين أنني لن أطرده الآن؟ الأني

عانقتك؟ عانقت نساء من قبل، وطردهن.

– اعرف تماما قلبك وعدم ولائك لأحد.
لكنك لن تستطيع طردي فأنا مستقبلة!
دوت كلماتها في الغرفة بذبذبة عالية سريعة،
لكنه سرعان ما

توجه إلى النافذة فشعرت مع كل خطوة
يخطوها بالبرد يجتاحها. إنها لا تريد أن تخسر
وظيفتها.. فعلى الرغم من العمل الشاق،
والتوتر، والرجل الذي لا يطاق، الواقف
محدقا في الظلام تحب وظيفتها.

.. المال هو السبب الرئيسي طبعاً لعدم
التخلي عن الوظيفة...

لاحظت أنها تمسك أنفاسها، لكنها لم تستطع

إجبار نفسها على

إصدار كلمة ندم أو دفاع.. لن ترحف أمامه

.. ربما خدعته ، إنما لم تستخدم طريقة تقلل

من مركزه كرئيس الشركة تيرانت.

- لا يمكنك الاستقالة.

اصطدمت كلماته الباردة بالزجاج أمامه

وارتدت نحوها، في وقت ظنت نفسها فيه

ستغيب عن الوعي.

- ولم لا؟

انتفضت حين استدار مواجهها.. فقد كان
يبتسم ابتسامة واثقة متفهمة، بعد أن قرأ
المزيج من الأمل والتحدي في نظرتها القلقة.
-لأنني بحاجة ماسة لك، فنحن فريق عمل
جيد لا يجب أن تنفصم عراه .

تقدم نحوها ويدها مفتوحتان، فارتابت لورنا في
دوافعه، فليس من عادته التراجع بسرعة.
فما خطته؟

- تعالي.. لقد اعترفت بانني أقر عملك، ألا
يمكنك تفهم الوضع الذي كنت عليه بسبب
تلك النساء اللعينات اللاتي أفقدني عقلي

إنه يدعوها للمشاركة إلى مرحة بطريقة أذابت
مقاومتها، مع أنها لا تريد أن تقاوم على أي
حال. فقالت مبتسمة:

- كنت اعتقد الأمر معكوساً. ضحك وهو
يغطي تقدمه المتواضع بسهولة المنتصر:
- ولهذا يجب أن تبقي، فكري فيه كنوع من
الدرع الواقى ... وأنقذي من هم أقل مناعة
منك من رعب جنوني .

6- بحار عينيها

الجنون!. تساءلت لورنا في ما بعد عما إذا

كانت تعاني منه ، فلماذا لم تغتتم الفرصة

لتبوح له بالحقيقة كاملة؟ ..

ربما يجدها ذكية، أو ربما تقبل حقيقة جاذبيتها

لكن هل سيسامحها ثانية، عندما يعرف ما هو

مستتر حتى هذا الوقت

المشكلة الآن، أنه يتوقع منها أن تغير

تصرفها.. نفي الأمس حين أعاد إليها النظارة

قال إن عليها الاستغناء عنها، فردت:

- كنت أفكر في أن أستمرو بوضعها.. فقد

يظن بي الناس أسوأ الظنون إذا ...

- وستزداد ظنوخم لو شاهدوني أمزقهم وأنا

أبعدهم عنك... اعترف أنني سأشعر

بالسعادة، لأني الوحيد الذي ساعرف حقيقة

تترك هذا.. أجل.. الأجدد بك أن

تستمرى هكذا... لكن، ادعى أنك

اكتشفت مزين شعر جديد، إضافة إلى محل

العدسات طيبة، دون ذكر اسم ينبوع

الشباب هذا لأنك ستكونين مثار حسد

موظفات المبني

ردت ببرود:

- لن يكون التغيير اعجوبة، فأنت تعرف

عمري.

- كم عمرك إذن؟ أنت تبدين بجمالك هذا

صغيرة.

- أنا في الثلاثين، لقد بلغت الثلاثين حين

التقينا في المطعم.

- ما أسعدني لأنني شاركتك الاحتفال بعيد

مولدك. هل قدم لك

روبير المسكين هدية مثيرة كهديتي؟.

- قدم لي خاتم خطوبة،

– إن هذا مخيب لأمالك فقد كنت تتوقعين

مفتاح غرفة فندقه ؟ .

–قولك مضحك.. .

–حين تتعرفين إلي ستجدين عندي مرحاً

كثيراً.

– سيد تيرانت.

– ناديني وايد.. كوني رسمية ما شئت حين

يكون معنا أحد... لكن حذار منها حين

نكون وحدنا، فقد تجاوزنا مرحلة (سيدي) .

وهذا ما كانت تخشاه:

- لماذا يتملكني شعور بأنك تسعى حتى أقع
في حبال خطة ما.
- الشعور متبادل حبيبي! أنسيت خطتك
العظيمة؟ .
- هل ستذكرني بهذا كلما...
- تخاصمنا؟ حسنا لن أذكره شرط أن نبدأ
علاقة جديدة من الصفر... هل اتفقنا؟! .
- الفكرة جيدة لكن لورنا قطبت، فثمة ثغرة ما
في مكان ما. لكن .. ليته تملك الوقت
الكافي لاكتشافها.

– من الآن فصاعداً.. سنكون صادقين دون
تنكر... فإذا كان هناك مزيد من الإهانات،
أو الشكاوي، أو الاعترافات فلتسمعها كلها
الآن.

كانت كلما أمعنت التفكير تجد أن عليها
كتم أسرار حياتها عن أنظار وايد تيرانت
الساخرة...

لم يكن من مكسب حقيقي تلك الليلة إلا
شيء واحد وهو روبير الذي فهم الرسالة
أخيراً... فرد على اقتراحها ذاك برسالة

مقتضبة يقول إنهما ربما في المستقبل، قد

يصبحان صديقين...

تمنت أحيانا لو بقي ابناها صغيرين بريئين
آمنين بين أحضان إيمانهما الطفولي بالحياة.
لكنها تعرف أنها لن تتمكن من أن تحميها
إلى الأبد، وأنهما بحاجة إلى النضوج وإلى شق
طريقهما بأنفسهما. قد تقدم لهما الحب
والتصريحة وتتركهما يرحلان حين يحين
الوقت، وعليها أن تحذر من حب السيطرة
عليهما، فمنذ أن بدأت العمل عاشا جزء

كبير من حياتهما الصغيرة بعيداً عنها وهذا ما
يقلقها إلا أنها حريصة للتغلب على عاطفتها.
قال لها ريشار وهي تضعهما في الفراش ذات
ليلة :

– بيل التلميذ في صفنا قال إن أباه هرب
لأنه يكره أمه.

حضنته بقوة:

– اوه حبيبي .. لم يهرب والدك بل أصيب
إصابة مؤلمة، أتريده أن يبقى متألماً طوال
حياته؟ لقد توفاه الله، لئلا يتألم.. نحن لا

نستطيع رؤيته أو محادثته لكنه في قلوبنا

دائماً.

- وهل ستموتين أنت كذلك؟!.

- كل الكائنات الحية ستموت، لكن بعد أن

تعطي حياة جديدة . آه، ليتني أعيش طويلاً

لأراكما شابين متزوجين وليتني أرى أولادكما

طمأن قولها هذا على ما يبدو قلب الصغير

الذي أسند رأسه إلى الوسادة لينام فسألها

فرنسوان:

- ألن يكون لنا أب جديد؟ .

– أعتقد أن هذا يعتمد على ما إذا كنت

سألتقي بالرجل المناسب. .

– ألم يكن العم روبير مناسباً؟ .

– ليس تماماً.

– لماذا لا تسألين ام بيل .. إنها تعرف الكثير

من الرجال .

– لكن أمه لا تعمل.. وأنا لا وقت لدي

لهذا.

قال فرنسوا لأخيه بطفولية :- الوحش لا

يسمح لها .. إنها عبدته .

–فرنسوا ماذا تقول؟!.. من أين لك هذه

الفكرة..

– هذا ما قاله عمي روبير.. قال إن السيد

تيرانت تاجر عبيد.

– إنه لا يعني هذا بالضبط..

– الا يعني هذا أن له أسناناً كبيرة؟ .

– ولم الأسنان الكبيرة؟

– ليمتص دم الناس، سمعتك تقولين إن

الناس يخرجون من مكتبه وقد جف دمهم.

– أنا قلت هذا؟ ما عنيته أنهم يخافون منه،

لكنه في الواقع صاحب عمل رائع، لقد

عرض على ترقية منذ مدة .

– أنا سعيد لأنك لن تتزوجي العم روبير.

– لماذا؟ .

– لأنه ناداني باسم أخي.. ريشار .

–معظم الناس لا يفرقون بينكما .

– لكن الأب الحقيقي يفرق.

– اجل.. لكنه يجب أن يكون مميزاً.. أعدكما

أن لا أتزوج ممن لا يستطيع التفريق بينكما.

صمت لحظات، ثم قال قبل أن يدير رأسه

لينام :

—حسنا، إن لم تجدي أفتش أنا و ريشار عن

واحد.

نزلت لورنا ضاحكة لتشارك إيفور التأمل في

فكرة زوج يختاره لها ابن السادسة.

عندما وصلت في الصباح التالي إلى المكتب

وجدت أن وايد ترك لها رسالة تفيد أنه

سيشارك في اجتماع مجلس حملة الأسهم في

التاسعة .. فسرّها عدم رؤيته لكن سرورها لم

يدم فقد جاء ستيفن بعد الحادية عشرة

بنصف ساعة، قائلاً:

- بريد منك أن توافيه ظهراً.

نظرت إلى العمل المتراكم حولها وسالت:

- لماذا! .

- بما أنه أعطاني اسم مطعم، فهذا يشير إلى

دعوة غداء .

- لكنني أتغدى في الواحدة.

- ربما نسي..

- هل هو غداء عمل؟ .

– حسنا لن تتمكني من الرفض، خاصة

بوجود فرصة للراحة.

– ولماذا لا يمكنني الرفض؟!.

بدت أسنانه :

– لورنا.. أنت تتحدثين مع المساعد المنفذ..

الرجل الأعمى، الأصم، والأخرس الذي لا

يجد صعوبة في التقاط الذبذبات الحاصلة في

هذا المكتب منذ مدة.

– ستيفن..

رفع يديه:

– لم أقل شيئاً لورنا... وإذا كنت قلقة من
الشائعات فانسيها... إنها تدور وتدور منذ
أسابيع.. خاصة بعد التوهج المفاجيء في
مظهرك... ألم تلاحظي أن ازدحام السير
ازداد هنا مؤخراً؟.

ردت بحزم:

– ليس هناك شيء من هذا القبيل ستيفن .
– أنا أعرف، وأنت تعرفين.. لكن هل قال
احد هذا للرئيس؟!..

انطلقت نحو المطعم بسرعة، مصممة على
تسوية بضع نقاط مع الرئيس الذي لا يحق له

استخدام هذا التكتيك لأنها رفضت التورط

معه أكثر.. لكنها أحست بالإحباط حين

تأخر في الوصول فاضطرت إلى التبريد من

حرارة غضبها مدة ربع ساعة

راقبته وهو يقبل بعفوية إلى طاولتها، تشعر

بتقلص في معدتها من رؤية ليونة حركات

جسده، وهو يجيي عدة أشخاص بمر بهم..

قال لها وهو ينسل إلى الكرسي المقابل لها: -

رأيت النمش على وجهك من طرف الغرفة.

أظنك غاضبة!.

- هل هذا غداء عمل؟! .!

– لدي أخبار عن فريق بعثنا في غواتيمالا .

حل مكان بسمته تجهم جعلها تحس
بالاضطراب .

– هل هم .. بخير؟! .

– كلهم بخير... لقد وصلوا إلى العاصمة ليلة
أمس، منذ قليل تلقيت مكاملة أخبرت فيها
عن المصاعب التي واجهتهم في الاستجواب
الذي لم يصل إلى حد الضرر .

– الا يمكنك إخباري هذا في المكتب؟ و .

– اردت الاحتفال مع أحد، وبما أنك

شاركتني المحنة، أردت مشاركتك بهجتي.

– ولماذا اخترت هذا المكان؟ لماذا لم نذهب

إلى مكان...

– حميم وصغير؟ ظنتك ستحسين بالأمان في

مكان عام، حيث لا تشكين مطلقا في

دوافعي.

– أنت تمزح!

– إذن ما الأمر؟ أخائفة من أن تفقدي

رأسك أمامي؟.

– لا أخشى أن أفقده أبدا.

– الست مرتبكة بعض الارتباك؟.

– لا.

– إذن لماذا لا تنظرين إلى؟ أنت تتجنبيني

هذه الأيام.. وبما أن نظارتك اختفت فعيناك

لم يعد لديهما ما يخبأ فيهما. أحسبك خائفة

مما قد أرى فيهما... إنهما عيناك جميلتان

وكاذبان كبحر واسع عميق، متقلب.

– وايد..

– لن أفسد علاقة العمل الرائعة التي بيننا

لورنا.. لكنني أريد أن تتطور علاقتنا على

سجيتها دون أن تضعي العراقيل أمامها في

كل

مرة.

- ربما أتأمر عليك، ممثلة دور صعبة المنال.

- وما الهدف؟.

ابتسمت: - للإيقاع بك.

- الإيقاع بي في علاقة؟ أم قيادتي إلى الفخ؟

- بل إلى الزواج،

لا شك في أن هذه الكلمة ستخيفه، لكنه

ضحك ، فلاحظت أنه مرح حقا وخفته

مختلفة. أيكون السبب الأخبار الحسنة التي
سمعتها عن بعثه ام هذه عادته حين يطارد
النساء؟.

- لورنا.. عندما توقعني امرأة في فخ الزواج
يكون ذلك اليوم يوم دفني ... فكيف
تخططين لهذا؟ أتريدين السعي قدما لإيقاعي
في ذلك الشرك؟.

تضرج وجه لورنا من جراء كلماته، وامتلات
العينان الزرقاوان ضحكة
- أنت كرية فعلاً.

- ثقي بي، فلن أطلب منك ترك العمل

بسبب علاقتنا.. مهما حدث.

- لن تحتاج أبداً إلى هذا الطلب. لكن كيف

يمكنك أن تتفوه بمثل هذا بكل برود؟

- لأنك لست ممن يثير الفضايح لنفسه،

فلديك الكثير من الكرامة والكبرياء

- ما كنت لأقول غير هذا عنك. فابتسم،

دون اكتراث أو غضب.

- يا الله... لك لسان شرير لاذع.. ألا ترين

أن كل ما أحاول فعله هو أن أكون صادقة

معك؟

– هكذا إذن.. وماذا عن جانيت تروتييل؟

ألن تثير فضائح لنفسها؟ ترى هل ستكون

صادقا معها كذلك؟!..

ضاقت عيناه بحدة:

– جانيت مختلفة.

– اوه حقا؟ وماذا يعني هذا بالضبط؟

إنه يستخدم منطق روبير نفسه في الجدل، إلا

أن الموقف معكوس. فهذه المرة هي المرأة

الأخرى، لكن ما أذهلها أكثر هو أنها لا تريد

أن تكون زوجة أو خليلة، بل الاثنتين معا !

لكن ليت في العالم رجلا يرغب في ما ترغب

فيه؟

رد عليها بهدوء - هذا يعني أنني لا أرغب في

المعاشرة جانبية. شددت لورنا على فكها لئلا

تنغر فاها ذهولا. وصاحت به

- لكن ماذا يحدث حين تتزوجها؟ .

- لن أتزوجها.

- إنها جميلة وهي تناسبك.

- اقابل عددا وفيرا من الجميلات ولا أرغب

في الزواج منهن . هل أنت من أطلق شائعات

الزواج؟.

- بالطبع لا.. فالجميع يظنك مقبلا على

الزواج منها.

- لماذا..؟ لأنها تناسبني؟ كيف تصدقين أنت

من بين كل الناس هذه الشائعة؟ يا إلهي

لورنا.. لو أردت الزواج حقا، هل كنت

سأتزوج طفلة؟.

تسمرت حيث هي، وعلى ما هي. لقد ظنت

أن هذه الشائعة تبعد عنها، معتقدة أنه ملك

لأخرى.

- يبدو وكأنها تحبك، أما أنت فلم تشاهد مع

غيرها منذ أشهر. - - أكنت تراقبينني؟.

- لا.. لكن الشائعات كانت تراقبك .

- حسنا.. اخبري الشائعات أن جانبت لا

تحبني.. نحن اشبه بأخ وأخته.. علاقتي بها

تبعد عنها صائدي الثروات كما أن والديها

يريان أنها آمنة معي.

نظرت إليه بشك:

- اوه ..

تري هل يفكر أي أب في أن ابنته آمنة مع

وايد .. لو كان لديها بنات لأوصدت الباب

دونه.

- هل أفهم من دهشتك أنك عرفت الآن
عدم ارتباطي بأنثى وأنت ستسمحين لنفسك
بالنظر إلي على هذا الأساس.

- لا يصور لك عقلك ما تفكر فيه وايد،
فأنا لا أريد أن أتورط معك.

نظر إليها نظرة دافئة، جعلتها تحس
بالارتباك. وبدلاً من أن تتصرف كامرأة في
أوج نضوجها تراجعت إلى الوراء وكأنها
مراهقة مرتبكة. كانت تعلم دائماً أن له
مقدرة، ولهذا لم يكن تنكرها وسيلة الهدف..
بل أصبح هدفاً بحد ذاته.

- لورنا... -

- سيد تيرانت.. أرجو عذرك، ثمة مكاملة

هاتفية لك في المكتب.

- لي أنا؟ قطب وايد في وجه الساقبي، ثم

نظر إلى لورنا:

- هل قلت لعاملة الهاتف في الشركة أين

نحن؟!..

- لا..

-إذن لا بد أنه ستيفن.

حين عاد بدا متجهما. التقط السترة التي

تركها على مؤخرة الكرسي قائلاً:

– أخشى أننا مضطران للذهاب.

– لا تقل لي إن لدينا مفقوداً آخر .

نسيت أفكارها المرتبكة حين كان وايد يدفع

الفاتورة ، ، خرجا معاً إلى الشمس، كان

الطقس حاراً، مما جعل وايد يرمي سترته على

كتفه، وكان عليها أن تسرع خطاها لتلحق

به. أجابها عن سؤاله بعد أن أمسك يدها

بيده القوية، ليقطعا الشارع في الزحام الشديد

:

– تقريبا.. إنه مايكل – مايكل!

–أتعني أنه هرب من المدرسة!.

- في الواقع، أوقف عن الدراسة هذا الصباح

- أوقف؟ لماذا؟!..

توقفت في مكانها مصدومة، حتى اضطر وايد

إلى شدها من يدها.

-ضبطت عصاها من التلامذة تحمل أكياس

المخدرات في ملعب المدرسة ... الأغبياء

الصغار!.

- هل لمايكل علاقة؟ ربما هو زميلهم، لكن

ذلك لا يعني أنه أحدهم.

– لن نستطيع أن نسأله ما دام مختفياً؛ أليس

كذلك؟ يا له من فتى!. إنه رائع في تجنب

المسؤولية .

ردت بحزم: – هذا غير منصف له.

وقفت وتمسك بعمود واجهة المصرف

المرمية بعيداً عن المارة فوق الرصيف..

فانضم إليها وايد. لن تسمح له بملاحقة

الصبي وهو في هذا المزاج.

– إنه صغير وخائف. إن كان أصدقاؤه

يتاجرون بالمخدرات فهذا لا يعني أنه

شريكهم. لا أصدق تورطه فله شخصية قوية

.. إن أقل ما يمكنك القيام به هو الهدوء حتى

تسمع روايته،

– اهدأ... ما شأنك في هذا كله على كل

الأحوال؟ وما الذي يجعلك حكماً عادلاً

على شخصيته؟!..

غضبت لسخريته:

– لأنني أعرفه جيداً.

كانت شمس الصيف تضرب جانب واجهة

المصرف فتعكس حرارتها على رأسيهما:

رأس أسود قصير الشعر، والآخر يشتعل

بلهيب النار . قال ببطء

- ما مدى هذه المعرفة الوطيدة؟! .

أسندت لورنا نفسها إلى العمود وهي ترى
عينيه تضيقان بارتياب . يا إلهي سيصل أخيراً
إلى الاستنتاج الصحيح، لذا وجدت أن من
الأجدي الاعتراف أولاً... فرفعت رأسها
وقالت تدافع عن نفسها:

- أنا لم أغره، إذا كان هذا ما تعنيه... نحن
صديقان .. وهذا كل شيء .. صديقان ليس
إلا.

7- عذاب بلا نهاية

مضت لحظات قبل الانفجار، كانت خلالها

عيناه تبرقان كنار زرقاء، حتى جاء الرعد

البطيء العنيف

– اوه.. يا إلهي!.

التفت الرؤوس وتوقفت الخطي، وصدق

الناس إلى الرجل الغاضب الصارخ في وجه

الراس الأصهب. وقال يفح كالأنعي:

– أنت .. أولغا تكاد تدفعني إلى الجنون

بسبب تلك الصهباء اللعينة التي تغوي

مايكل فإذا بها أنت. كنت طوال الوقت

تجلسين هادئة .. بينما أنا.

أطبق فمه يتلع غضبه حين لاحظ الاهتمام
الذي يثيره حولهما. مد يده ليدير لورنا إلى
الجانب الآخر من العمود.

- وايد.. دعني.. لو بقيت تتصرف هذا

التصرف لاتصل احدهم بالشرطة!

- تكلمي إذن. إلا إذا كنت تريدين أن

تنتهي وعلامة طبشور حولك على الرصيف.

- لماذا لا ننتظر حتى..

صاحت بصوت خفيض خوفا منه وذلك

حين ضرب العمود الرخامي بقبضته.

احتضنت العمود تحس بقساوته تؤلم جسدها.

- لا تماطلي لورنا .. تكلمي .. الآن .. وليكن

عذرك مقبولاً ! منذ متى؟ لهذا كان مايكل

يتوق إلى أن أصطحبه إلى المطعم ليلة عيد

ميلادك؟!..

همست بحدة: - بالطبع لا لم يكن يعرفني

يومذاك .

- لا تكذبي لورنا .. لقد اكتفيت من كذبك.

حاولت دون نجاح التخلص من ضغط جسده

العدواني عليها وهي تقول:

- لا أكذب... كانت المرة الأولى التي نلتقي فيها .. تبادلنا التعارف بالأسماء الأولى ثم...
حين اصطحبته إلى المكتب رأني فتعرف إلي .
- لكنني لم أتعرف إليك.

- لأنك لم تكن تنظر إلي في الواقع.

- حسنا.. أنا أنظر إليك الان... يا إلهي!

ماذا فيك يا لورنا حتى يجعل الرجال

يتخبطون كالحمقى العميان؟ إذا كنت تربيكين

الصبي بكل هذه الإشارات المتضاربة فكيف

لا يضيع!

- لا أفهم عما تتكلم. كل ما كان يحتاجه
مايكل بعض الصحية أراد شخصا يستمع
إليه، يساعده حتى يشعر بأهمية نفسه ...
هذا كل..

قال بصوت أشبه بجد السوط:

- هل تمتعت بتعليمه؟ هل تمتعت بالعبث
معه؟ هل تمتعت بتشجيعه على تحدي والديه
ونسيان دراسته؟!..

عضت لورنا على شفتها حتى تمنع الكلمات
الغاضبة من الانبثاق. إنه قلق على ابن أخته.

- لم يحدث قط ما تفكر فيه، فليس بيننا
تلك العلاقة المشبوهة . لا أنكر أنه زارني في
بيتي بضع مرات وكذب حتى يزورني. لكنني لم
أشجعه قط .. انت تعرف الصبيان .. فهم
يبالغون عادة .

- لا علاقة لكما بما أفكر فيه؟ يا إلهي ..
كيف تكونين بهذه

السذاجة! إن لكل شيء في سن السابعة
عشرة علاقة بالإثارة. لقد عانقته منذ أن
رأيته أول مرة وهذا تشجيع يكفي بالنسبة
له.

– ما ظننت أنني سأقابله ثانية، بل ما كنت

أعرف أنه ابن أختك حتى ظهرت.. أما

العناق فلم يعن لي شيئاً.

. قد لا يعني لك شيئاً.. أيتها الملاك.. لكن

إذا كان ما جعلتني أحس به مقياساً، فلا بد

أن الولد شعر بأن الأرض تدور من أجله.

اختلفت الوحشية في صوته بغضب

شخصي، فضغطت نفسها إلى العمود تشد

راحتها على رخامه البارد.. أحست كأنها

ساحرة شريرة مربوطة إلى العمود قبل أن

تُحرق، بانتظار ألسنة النار الأولى وحرارتها

التي ستلدعها.

وتتم كأنه يقرأ افكارها

- ساحرة شريرة. أهذه هي الحقيقة؟ أليس

بينكما علاقة؟.

- لا.. أبدا. أشعر بالأسى عليه لكنني لم

أكن أنا من دعوته إلى منزلي .. بل هو من

فعل. فقد وجد عنواني وهددني إذا لم أقبل

برؤيته ..

- أن يكشف تنكرك أمامي...

- اجل.. هذه هي الطريقة التي يفكر فيها
هذا الصبي. وأراهن أنه كان يتمتع
بمشاهدتك تخفين سرا عني، لكنني مؤمن بأن
هذا عنده يعني الإغواء.

يبدو أن الفكرة اعجبته كما اعجبته طريقة
لمعان عينيها توتراً... أخبرته خبرته، وثقته
بنفسه، بأن ما شد مايكل إليها لم يكن الإثارة
.. بل لذته في مراقبتها تخفي عن خاله
"الرهيب" سراً.

قالت له بصوت طبيعي بشكل مدهش:

– حاولت أن أردعه عن زيارتي، لكنه أصر ثم
راح يقص علي قصص رهيبة عما يفعله
أصدقائه.

– لم تكن قصصا فحسب كما ثبت.. لكن
ما كان يجب أن يدهشك إصراره.. فهذه
عادة تجري في العائلة.

ارتفعت يده، بعد أن استرخت قبضته، لتمر
بجانب وجهها بنعومة، كانت لمسة خفيفة
وكأنها وعد، أحست معه بالضعف.

– وايد..

– لورنا.. (قال وهو يقلد تنهداها)

بدا النمش الذي يشير إلى مزاجها يلمع..
فتساءل بفضول عما إذا كان يمتد إلى سائر
أنحاء جسدها... تصورها تهمس بواید رجاء
لا احتجاجا.. .. يا إلهي، لقد أصبح خيالها

كابن أخته اللعين...!

ارتد عنها فجأة وبدا بالسير :

- تعالي.. فلنبحث عن الصبي.

لحقت به تجر قدميها جرأً.

-ماذا عليها أن تفعل الآن، أتحداه أم

تدافع عن نفسها فقط؟!..

كانت تعلم أنها لو كانت لورنا هاركوت، بدلا
من لورنا تورفيل، لوقعت في حبه منذ زمن
بعيد. لكن لورنا هاركوت، القديمة الالهية،
الخالية من الهموم اختفت. فعليها من أجل
صغيرها أن تكون قوية .. لكن حين تكون
بصحبة وايد تيرانت تشعر بالعكس فهي لا
تريد أن تكون قوية معه بل طرية العود
مستانسية تاركة مسؤولياتها لشخص اخر، لا
لشيء إلا لأنها تريد أن تكون حرة..

صدمتها الحقيقة، فهذا هو ما يدفعها إلى
مقاومة جاذبيته الشرسة، فهو يجعلها تكره

ولديها، متسائلة عن طعم الحياة، الحياة دون
مسؤوليات.

بينما كانا يجتازان ردهة مبنى الشركة سألها:
- أكان مايكل يحاول حماية شخصيتك حين
رمي بتلك القصة عن الأرملة الفرنسية أم
كانت شخصية أخرى؟!..

شحب وجهها بشكل ملحوظ، ولم ترد:
- لورنا؟..

توقف المصعد في طابق ما، لكن وايد ضرب
يده على زر إقفال

الباب ...

حاولت بجن إبعاد المحتم:

- وابد.. هناك من يريد الصعود.

- هل أنت فرنسية الأصل؟.

حضرت لورنا نفسها.. فمن الأفضل لها أن

تواجهه بكرامة :

- زوجي فرنسي - أهدا تجيدين الفرنسية

بطلاقة؟

حارت من قدرته في السيطرة على نفسه،

كانت تتوقع انفجار آخر لكنها عوضا عنه

سمعتة يقول حانقا:

-و لكن اسم هاركوت ليس فرنسية. .

– إنه اسم عائلتي أما عائلة زوجي فتورفيل .

– لورنا تورفيل .

– قتل زوجي في حادث سيارة .

لماذا لا يصيح بها؟!، لماذا لا ينفجر؟!،

لماذا لا يفعل أي شيء عدا هذا الصمت

الرهيب؟! .

سألها بهدوء:

–متى؟! .

– منذ.. منذ ست سنوات .

– ست سنوات؟ ولم تتزوجي ثانية؟ لا شك

في أنه كان رجلاً رائعاً .

لم يكن غاضباً ولن تستطيع تصديق ما ترى.

– كان رائعاً.. لكنني لم أمتنع عن الزواج

بسبب.. أعني.. أعني..

– أظن أنني اعرف السبب.. لقد رفضت

روبير لأنه مضجر لا لأنه فشل في أن ينسبك

ذكري زوجك.

– لكنني لم ارفضه كل الرفض كما تذكر .

بدت التسلية في عينيه :

– دعك من هذه الألاعيب لورنا تورفيل. إنه

رجل معقد، لذلك أطلقت عليه تلك

التمثيلية حتى تتلقى ردة فعله تلك. لو

عرضت على امرأة عرضك بتلك اللهجة،
لوضعتها على بطنها فوق ركبتي، واشبعتها
صفعاً على قفاها.

- لن تكون لك هذه الفرصة!.

أهي شفافة إلى هذه الدرجة امامه؟ لقد
ذعرت من الاحمرار الذي اجتاحتها من جراء
الأفكار غير المحتشمة التي أثارها تعليقه
. بالطبع لا.. فحين تعرضين نفسك علي، لن
أكون مثال الأدب... ماذا سأفعل بك لورنا؟
هل سأتفوق خشية أن أفكر في ما لم أره
منك أو لم أعرفه عنك. .

- في الواقع وايد اريد منك أن تعرف أن .. .

- لا .. لا .. لا أريد أن أعرف شيئاً الآن ..

فلدي إحساس يندرنى بأن ما سأسمعه لن

يسرنى، فلندخر الأستكشافات العجبية

الأخرى إلى وقت اخر.

ثم تابعا المسير صامتين، ودماعها يدور في

حلقات .. امنعها عن الكلام أمر حسن أم

سيء؟ كان يكره معرفة الحقيقة كرهها لها،

فكيف تقول له إن لها توأمين.

حين عادت إلى المنزل، توقعت أن تجد مايكل

هناك. لكن إيفور أكد أنه لم يره. حضرت

العشاء، ثم اصطحبت التوأمين إلى الفراش
لتروي لهما قصة خرافية.. كانت الساعة
التاسعة حين نزلت لتشارك إيفور باحتساء
فنجان قهوة قبل الخلود إلى النوم. كانت في
الحمام حين صاح إيفور:
، مكاملة لك "شيري".

قطعت الدرج بقدمين حافيين تلف عليها
منشفة،

وقالت: - ما يكل؟!..

- من كان هذا بالله عليك؟

شل الصراخ أطرافها:

- وايدا .

-قلت إن زوجك مات.. أهذا روبير؟.

- إنه إيفور، هل وجدتم مايكل؟ .

- هل لي أن أسأل من هو إيفور هذا؟!.

- إنه يعيش معي، سحبت نفسا ثم أضافت:

لم يزرنني مايكل .. هل جربت الاتصال بمنزل

ذويه ثانية؟ ماذا عن الشرطة؟.

- إنه معي لورنا.. فقد وصل منذ ساعة.

كان يسير في الشوارع . لقد تحادثنا وسوينا

بعض الأمور فليس له يد في ما حصل.

ردت بانتصار :

- كنت أعرف هذا؟ .

- أخبريني إذن المزيد عن إيفور.. هذا. ايعرفه

مايكل؟ !.

- بالطبع يعرفه.. إنه عمي.. والد زوجي

المتوفي.

- وهل هذا قانوني؟ !.

و عدت للعشرة قبل أن ترد:

-قلت إنه يعيش معي ولم أقل إنه ينام معي،

أنا لا أفكر في إقامة علاقة مع أحد.

- ما أسعدني بكلامك هذا.

- حسنا هذا خير لك!.

وأقفلت السماعة بعنف ثم أسرعته إلى
غرفتها في الدور الأعلى لكنها قبل أن تجتاز
منتصف الطريق سمعت الرنين يعود من جديد
في تلك الأثناء ظهر إيفور من المطبخ:
- أظن أن من الأفضل أن تردي أنت شيري
.. انزعج حين سمع صوتي.
- لقد ظن ..
- أعرف .. كنت تصرخين
وانتزعت السماعة :

-لورنا؟ أنا آسف.. قلت لك إنني لن

أستطيع استيعاب الكثير من المفاجآت في يوم

واحد. سأمحيني على الإزعاج .

- وايد..

- آه.. كم أحب هذه اللهجة المدللة التي

تستخدمينها في نطق اسمي فهي تعني أنني

تسلت إليك.

-أوه لا..

-لا تقفلي الخط مايكل يود رؤيتك، لذا

اقترح عليك أن تزورينا بدل أن نزورك.

- الليلة؟

– غداً.. للعشاء، هل أخرجتك من

الفراش؟! .

– لا.. كنت لتوي في ال...

صمتت وهي تسمع أهة مكبونة :

– في الحمام؟ تحت الماء؟ ماذا ترتدين؟.

لم تستطع منع نفسها من الرد، فتمتت

بصوت أجش: – منشفة مبللة.

. اوه .. ربما تودين المجيء الليلة على ما أنت

عليه، فلا داعي إلى تبديل ثيابك.

قطرات الماء التي تتساقط من شعرها إلى
كتفها فذراعيها، باردة وكان اصابع تسللت

إليها فاجتاحتها قشعريرة

قالت دون وعي: . أحس بالتوتر لمجرد

التفكير ، ..

فضحك بصوت خفيض دغدغ أذنها:

– التوتر لا شيء إذا ما قارنته بما أشعر به ..

حتى الغد في السابعة؟!..

– لا أظن...

قاطعها: – سيكون معنا مايكل الذي سيسر

بإخبارك عن آخر مغامراته ..

– أعتقد أن ما قد يقوي العلاقة بينه وبينني ..

أن يعرف أنني لن أفتعل له مشاكل بشأن

الالتقاء بك.

هناك فرق شاسع بين أن يغازلها صوت لا

تجسيد له وبين قضاء أمسية مع رجل هي

منجذبة إليه. أمسكت المنشفة وشدتها إليها

أكثر . ثم عضت على شفرتها لما أبداه من

منطق.

– اوه.. حسنا.. لا بأس.

– إذن سأصطحبك في السابعة .

- لا.. بل أفضل استئجار سيارة ، ساد

صمت قصير ثم قال بحدة:

- ألا تريدان أن يعرف إيفور بامر قبورك

دعوتي؟ أأن يوافق؟ .

- سيوافق طبعاً، إذ يسره أن أفعل ما أشاء

كانت تفكر في التوامين اللذين يصران دائماً

على التعرف إلى الزائرين رغم قلتهم.

- جيد.. سنراك غداً إذن. اعطني بنفسك

لورنا.. وفكري في.

وكان أن فكرت فيه الليل كله والصبح أيضاً

حتى بدت اساريرها صباحاً وكان قطيعة من

الأبقار الوحشية قد مر به. كانت قد تقلبت
وتحركت خلال الليل غير قادرة على منع
نفسها من التفكير فيه لكنها في النهاية
استسلمت وتركت لنفسها العنان. لقد
هاجرت إلى الخيال من قبل، لكن الرجل
وقتذاك كان دون وجه، أما الآن فذو وجه
محدد : عينان زرقاوان ينقلبان إلى سوداوين
حساستين، ويدان خبيرتان لطيفتان .. وجسد
يدفعها التفكير فيه إلى ذروة الخيال.
يسكن وايد تيرانت في حي سكني فخم. فيه
فيلات أنيقة ، تحيط بها حدائق غناء وقربها

بحيرة واسعة رائعة. بعد أن نقدت السائق
أجرته، استطاعت لورنا مشاهدة مبان تتلأأ
بالأنوار، وراء مشتل النباتات الزجاجي
واشجار الحديقة العامة... ومن بعيد انوار
الميناء. بينما كانت ترتقي مشياً الممر المفضي
إلى الفيلا، راحت

تمعن النظر بالمنزل. فإذا طرازه كطراز
مسكنها، لكنه أكبر حجماً أضعافاً مضاعفة
حافظت عليه أجيالاً من المالكين الأثرياء

أدخلتها امرأة مبتسمة، في أواسط العمر، إلى
ردهة جميلة الأثاث، ومنها إلى غرفة طعام،
فغرفة استقبال واسعة.

– لورنا..!

قبل أن تتمكن من التقدم لتحية الرجلين
المرتدين بذلتين سوداوين كان مايكل قد
أقبل إليها مسرعا ليطلع على وجنتيها قبلة
حارة. رمي نظرة تحد إلى خاله، فابتسمت له
في محاولة منها إلى عدم التطلع إلى الرجل
الآخر.

– مرحبا مايكل.

وتقدم الرجل الآخر منها، لكنه بدل أن
يحییها بشكل عادي، فتح ذراعیه واحتضنها
بينهما.. فشاهدت من فوق كتفه دهشة
مايكل واستنكاره.. وغضبت من نفسها
لتضرج وجنتیها.

سارع مايكل يقول، حين ابتعد خاله ليأتي
بالشراب.

- يقول خالي إن على الاعتذار منك على
الإزعاج الذي سببته لك.. فهل قلت له إنني
أزعجتك؟

- لا.. لم أقل، لكنك بعثت القلق إلى نفوسنا

إلا أن خالك لم يتصل بوالدتك ليخبرها.

- هذا لطف منه، كما أنه لم يصرخ في وجهي

أو يهزيء بي كعادته بل تكلم مع مدير

المدرسة الذي قرر أن يلغي قرار توقيفي عن

الدروس. لقد قال خالي ...

انضم وايد إليهما ليقول وهو يضع إبريق

الشراب والكؤوس على الطاولة

-لقد بت كبيرا على مناداتي بخالي مايكل.

لاحظت لورنا من تهلل وجه الشاب أن

الاقتراح ارضي غروره .. ويبدو أن وايد

يستعيد بسرعة مركز "بطل" الطفولة في نظر

ابن أخته .

– أبلغ وايد المدير أنه يفضل أن أبقى معه

هنا في الفصل القادم عوضاً عن البقاء في

المدرسة الداخلية.

نظرت إلى وايد، الذي أخفض بصره قائلاً

:

– أخرجني اهتمامك بمايكل لورنا. ليت كان

لي إنسانة مثلك حين كنت في مثل عمره.

تمت وهي تتناول كأسها منه :

– لا أتصورك في السابعة عشر.

إذن هذه هي تركيبته الساحرة؟ يريد معاملة مايكل على أنه شخص ناجح ويتوقع منه أن يتعرف على هذا الأساس... ربما كبرياء النضوج تتكفل بالباقي... رد عليها ساخرا: - أشك في أنك كنت ستستقبليني في حياتك بذراعين مفتوحتين، فقد كنت مثال التوحش البدائي، شرس الطباع، فظاً، عدوانياً، غير أليف، لا يحترم أية سلطة ويكتسحني طموح جامح للانتقام من كل الدنيا.

حاولت جاهدة أن تتصور هذا الرجل

المصقول المحنك عدوانياً في طفولته، وسألت:

– أكنت في عصابة ما؟.

ضحك :

– يا طفلي... أنا كنت العصابة ... ثورة يد

واحدة ضد كل النظام.

– وما الذي حدث حتى غيرت المعسكر؟.

– اوه .. لم أغير معسكري لورنا.. بل، عرف

عقلي الغليظ أخيراً، أن الطريقة الوحيدة

لهزيمة هذه السلطة، محاربتها من الداخل،

فاكتشفت في هذه الطرين اني قادر على

استغلال السلطة بطرق ما كنت لأحلم بها.

وقد أذهلني أن أفكر في أن الرجال الذين

يهرعون الآن الاستثمار أموالهم في شركتي،

كانوا يطلقون كلابهم علي

منذ عشر سنوات، وأن النساء اللواتي

يتسمن لي بسخاء كن يقطعن الشارع إلى

الجهة الأخرى لتجنبي.

قاطعهما مايكل وقد سئم من نقاش لا

يشمله:

– يقول وايد إن بإمكانني البقاء هنا ما دمت

أنال علامات جيدة ، وما دمت أواظب على

دروسي دون غياب.

رد وايد عليه، رد رجل لرجل:

- لن يكون هذا أمراً صعباً شرط أن تحسن
اختيار أصدقائك. فأن تدان بسبب من
تعاشر لأمر غير عادل، لكنه واقع من وقائع
الحياة . هل لنا أن نذهب الآن إلى العشاء؟! .
كانت غرفة الطعام المفصولة عن غرفة
الاستقبال بجدار المدفأة صغيرة ومثيرة،
طاولتها بيضاوية مليئة بانية فضية وكريستالية.
أما الطعام فكان مذاقه رائعاً وهو حساء بارد
ولحم عجل صغير مسلوق إضافة إلى حلوي
معدة من قشدة الشوكولا السميكة، وقد
قدمها وايد كلها بنفسه.

قال مايكل وهو يتناول طبقاً آخر من قشدة

الشوكولا:

- همم.. إنه أفضل بكثير من طعام المدرسة.

رفع بصره إلى عمه ومنه إلى لورنا ثم أضاف:

- إنه بجودة طعام إيفور .

سارعت لورنا للرد: - إيفور يجيد الطبخ فقد

عمل في بداية حياته بالطبخ.

ترى كم من الأمور تحدث فيها عن حياتها

ليلة أمس مع خاله؟ رقصت عينا وايد كعيني

شيطان ازرق وقال كأنه قرا افكارها:

– لا تقلقي.. لم يخبرني شيئاً من أسرارك، وأنا
لم أسأله .

ردت بسخرية: – يا لتنازلك هذا..

– أفضل أن أكتشف أسرارك بنفسني.

فرقصة الحجابات السبعة لن تكون مثيرة، إذا

انكشفت دفعة واحدة. أليس كذلك؟.

تسمرت يدها، وهي ترفع الملعقة إلى فمها،

تسمرت عيناها عليه، متشابكة نظراتهما

معاً.. ولم تخرج من سيطرة سحره إلا بعد

انتهاء الطعام.

تشجعت لورنا لتتطرق إلى أحاديث شاملة مع
الرجلين، لكنها لاحظت أن مايكل يزداد
صمتا، ففهمت ما يفعله وايد باختياره
موضوع الحديث عن المسرح والشؤون المالية
والسياسية، كان يؤكد بذلك على الهوة
الشاسعة بين لورنا ومايكل ويظهر العلاقة
المتساوية التي بينه وبين لورنا، وقد بان من
خلال تعليقات مايكل المحدودة أن وايد قد
وصل إلى هدفه بألم ووضوح.

رغم تعاطفها مع دوافع وايد، أحست
بالخيبة، لكن ليس من حقها أن تنزعج..

فلولا وجود مايكل لما جاءت أبدأ، وليس
هذا لأنها تكره دعوة وايد إلى منزله بل لأنها
حذرة في علاقتها به.

أدركت فجأة أن الوقت قد تأخر كثيراً،
فقالته مدعورة:

- لقد تأخرت.. يجب أن أذهب .

- أمعك وشاح؟ سأحضره لك. حين انفرد
مايكل بها قال متهما:

- لم تخبريني شيئاً عن صداقتك مع خالي.

- ثمة أشياء كثيرة لا تعرفها عني مايكل،
فليس من الضرورة أن يعرف الأصدقاء أخبار
بعضهم بعضا.

- لكنكما أكثر من صديقين، فما أنا بغي،
لقد لاحظت طريقة تبادلكما النظرات.

وقفت غاضبة .. يا الله .. أهي شفافة إلى
هذه الدرجة؟ قالت بهدوء:

- كيف تجرؤ على مثل هذا القول؟ لا أظنك
تستحق الرد، صديقاً كنت أم لا!

احمرت بشرته، وظهرت في عينيه نظرة طفل
متألم : - ماذا لو قلت إنني أحبك؟.

- ليتك تتخلى عن هذا الوهم، لكن حتى
الحب لا يعطي صاحبه حق السيطرة على
الآخر الذي لا يدين لك بأي شيء.
مشاعرك هي مسؤوليتك أنت لا مسؤولية
أحد سواك.

شحب وجهه، وظهر الحزن على فمه فعلمت
أن كلامه عن الحب وسيلة لمعاقتها لأنها
فضلت خاله عليه . تتم شيئاً لم تفهمه،
وغادر الغرفة بفضاظة. ما إن عاد وايد حتى
تمتم وهو يلف وشاحها على كتفيها:
- لعلك خذلته بلطف .

– إنك أسوأ منه... تفترض كل أنواع

الافتراضات..

ضحك : – اووه .. هل اتهمك بإقامة علاقة

معي؟.

– أنت تعرف ما يفكر فيه. فهذا ما أفهمته

إياه ،

– قليل من الغيرة لن يضره بل قد يفيد حين

يدرك أن الدنيا لا تدور من أجله فقط.

– لماذا يغار؟ فلا سبب يدعو به إلى الغيرة.

– لا أتكلم عن غيرة الحب بل أعني أنه يغار

من الاهتمام الذي توليني إياه ... إنه صغير

يرغب في أن يكون محط اهتمامنا، ورجل

يشعر بتحدي رجل آخر.

—ألهذا السبب دعوتني الليلة إلى هنا؟ .

— جزئية نعم، أما السبب الحقيقي فأن أفعل

هذا..

وانسلت يداه إليها، تضمان جسدها الذي

ذابت عظامه للمسمة منه. أحست بتفجر

الدفء في داخلها وبتوق متزايد جعلها تضم

نفسها إليه. فعض على شفته وقال:

— يا الله .. ما أشد ما تقت إلى عناقك هذه

السهرة.. لا تذهبي!.. ابقني هنا معي.

تأوهت لورنا، تدفع صدره الصلب عنها: .

لا...!! .

حاولت دفع نفسها عنه لكن قماش ثوبها

الحريري تعلق بملابسه، وكأنه مغناطيس،

تعلقت حواسها به. أحست برغبة جامحة في

ترك نفسها تغرق في عناقه، وفي ترك الرغبة

المكبوتة لتزهر دون رقيب، لكن مايكل هنا

والتوأم في المنزل... واعماقها تخشى من

هشاشتها العاطفية أمام هذا الرجل. لقد

آمنت دائماً أن من الخير أن تتلقى الحب

وتضيق فيه، عوضاً عن عدم تلقيه أبداً لكنها

لن تتحمل الوقوع في الحب ثانية، ثم تخسر
من تحب .. ولم تشك في أنها في النهاية سواء
أكانا حبيين أم لا، ستفقد وايد تيرانت .. إنه
طموح، منعزل، فيه رجولة لا تحتمل.

أجبرت يدها على إبعاده: . لا .. ارجوك.
ظنت أنه سيتجاهل رجاءها.. لكن راسه ارتد
فقراً الرفض الذي لا يمكن إنكاره في عينيها
النجلاوين. عندئذ ارتجف وتصلب، فأبعد
ذراعيه عنها ببطء ثم ابتعد عنها.. لكنها
ارتجفت عندما ارتدت عنها حرارة جسده،
كما ارتجف فمها.

– لا باس لورنا .. هذه المرة فقط.

كان صوته أجش خفيضاً، يقف أمامها وكله رجولة لا يحاول إخفاء توتره وقد استلزمه كل

ما لديه من قوة للسيطرة على نفسه

والوقوف على ذاك النحو حتى لا يشدها

مجدداً، ويجبرها على ما يريد وهو قادر على

هذا، ففمها ويداها وجسدها على استعداد

الاعتراف بقدرته، لكن عينيها كانتا تظهران

خوفاً لا يمكن إخفاؤه .. لم يكن خوفاً من

علاقة، فهي متأكدة من هذا بل من شيء

آخر. إنها مقاومة نفسية كان يعرف أن عليه

التغلب عليها قبل أن تأتي إليه بإرادتها. فهو يريد أكثر من علاقة عابرة لذا يجب أن يجبر نفسه على الانتظار حتى تصبح مستعدة لما يريد.. يجب أن يجبر نفسه على الانتظار .
..لكن .. يا إلهي كم سيدوم هذا العذاب.

8- فجيعة امرأة

بعد اسبوع راحت لورنا تتساءل عما إذا كانت قد حلمت بما كان بينهما من التهاب عواطف. فمنذ ذلك الوقت ووايد مثال

الأدب فلم يحاول رؤيتها خارج ساعات

العمل ابدا.

أغاظتها برودته. مما هو خائف؟ أیظنها

ستتوهم أمورا بسبب تقاربهما؟ أیعتقد أنها

ستبادره بنوبة غضب كما فعلت السكرتيرات

الأخريات أم ببكاء لا يرحب به؟ إنه ليس

بذلك الذي لا يقاوم. لكن لماذا لم یجرؤ حتى

على قول شيء أمامها حتى تظهر له أنها لا

تهتم به .

– ما مزاجه اليوم لورنا؟.

انتزعها السؤال من افكارها الكئيبة فإذا
بستيفن يقف أمامها. عندئذ سارعت إلى

إكمال فتح بريد الصباح :

- جيد.. حتى الان.

رفع يده: - لا تقلقي لن أغير الحال... فما

أريد إلا يوم أو يومين عطلة . - أتتوي

الهرب؟ .

فضحك: - ساذهب إلى الصيد.. هل هو

مشغول؟.

- بل حر كالطير.

ساها بنخبث:

– لماذا لورنا.. لقد حسبت أنك ربطت له

جناحيه، ولطفت له مزاجه.

رن جرس الهاتف، فعبست في وجه ستيفن

من جراء تعليقه. رفعت السماعه :

– مامي..؟ .

–ريشار؟ .

–لا.. بل فرنسوا وأنا في المدرسة.

– هل انت مريض؟ أتريد أن أقلقك من

المدرسة؟ .

– لا.. لا باس.. لقد اتصلت المديره بجدي.

– المديره! .

وتنهدت ..

- إنها بعض المتاعب . فكرت في الاتصال

بك وأنا أنتظر .

- أتعني أنك تريد الحديث معي قبل وصول

جداك .

- لقد اذيت .. يدي.

- اوه .. حبيبي كيف؟ كيف حدث هذا؟ بدا

في صوت فرنسوا لمحة انتصار طفولية

- آذيتها فوق أنف ريك... كنا نلعب

الكاراتيه، وإذا بالدم ينتشر في كل مكان.

أحست بالرعب:●

– دمك؟

– لا.. مامي.. بل دم ريك، لقد سال الدم

أحمر من أنفه كما نرى على التلفزيون

صاحت لورنا فزعة تضع رأسها على يدها:

– اوه.. فرنسوا !!..

كانت مدعورة فلم تنتبه إلى أن الباب انفتح

كما لم تنتبه إلى وقوف الرجلين اللذين كانا

يتحدثان حتى صاحت.

– لا بأس في هذا مامي.. حقاً.. إلا أن

المديرة قالت إننا متعبان لذا يجب أن نذهب

إلى المنزل نحن وكاثلين... اوه.. يا حماقة

الفتيات لقد راحت تصرخ وتصرخ، مع أنني
لم أمسها، وما ذلك إلا لأنها رات بعض الدم
على حذائها المهتريء.

تأوهت عاجزة أمام منطقته:

– اوه.. فرنسوا.

– يجب ان اذهب الآن مامي.. السكرتيرة

تريد الهاتف. أحبك.. مامي.

– وأنا احبك ايضا حبيبي .

قررت على الفور وهي تعيد السماعه إلى

مكانها أن تلحق الصبيين بمدرسة لتعليم

الكاراتيه، حتى يتعلما الانضباط والدفاع عن

النفس لا التلويح باليدين والقدمين فحسب

كما يحدث في التلفزيون.

أبعدت يدها عن وجهها، فإذا بعيون أربع

تحديق إليها بفضول.. في اثنتين منهما فرح

وفي الأخرين برودة قاتلة وسرعان ما احمر

وجهه فالتقطت قلمها متظاهرة بالكتابة ثم لم

تلبث أن سمعت وايد يكمل حديثه مع ستيفن

الذي خرج يصفر مرحاً تاركاً جواً مائعاً

وراءه.

أحنت لورنا رأسها أكثر فوق الأوراق امامها
فراحت مؤخرة عنقها تتقلص بجنون بعد أن
أحست بأن وايد يحدق فيها.

اللعنة عليه !.. لماذا ينظر إليها هكذا بعد
أسبوع من التجاهل؟ إنها حرة في أن تقول
لابنها إنها تحبه؟ وجاءها الأمر البارد الصارم:
- اکتبي مذكرة سيدة تورفيل إلى كل الموظفين
تفيد أن الإدارة ترفض تلقي المخابرات
الخاصة خلال دوام العمل.

ارتفع رأسها بجدة، تنظر إليه فتحرك فمه

برضي:

– والآن لورنا.. هل لي أن أعرف من هو؟!..

تقدم ببطء وتعمد أن يقف أمامها حيث
أخرج يديه من جيبه ووضعها على أطراف
الطاولة، ثم انحنى نحوها.. ردت عليه متحدية

:

– شخص احبه.

– عرفت هذا.. فايما أدير وجهي أصطدم
برجل جديد في حياتك... فهل فرنسوا هذا
أخوك أو أبوك، أو ابن عم ثان؟.

ضاعفت سخريته القاسية من قسوة أسبوع
الغيظ المكبوت.. كانت عيناه حجرين ازرقين

فوق أنفه البارز، وكان محجراهما أحمرين
كالجمر يرسلان شرراً أشعل ردة ملتهبة من
لورنا.. فجأة تلاشت الموظفة العملية القديرة
.. فأمامها رجل عاد إليه حقه.

– ليس لدي اقارب من غير الزواج.

– من هو إذن؟ حب قديم؟.

– وما الذي يمنع أن يكون حباً جديداً.

– أنا.

كانت ابتسامته مفعمة بالشر. مال نحوها
أكثر فأكثر حتى لامست ربطة عنقه يديها

الممدودتين على الطاولة. فتراجعت وهي

تسمعه يردف:

– إذا كان يريدك لورنا فعليه أن يواجهني

أولاً.

جعلت عجرفته عينيها تلمعان، فرفعت

ذقتها:

– ربما تستطيع السيطرة على حياتي العملية

داخل المكتب، سيد تيرانت!.. لكنك لن

تستطيع السيطرة على حياتي الشخصية

فسأفعل ما أشاء مع من أشاء..

لكن انفجارها هذا لم يفضبه بل أشعره

بالراحة إذ رد بنعومة

- لقد بلغت قلبك لورنا.. أليس كذلك؟

!.. هل اشتقت لي؟!.. هل اردتني؟!..

شفت بغضب.. إذن كان تصرفه مؤامرة..

لقد تظاهر بعدم

الاهتمام بها حتى يروضها... حسنا.. لن

يعرف أنه نجح.

- لا.. أبدا.. فقد كان فرنسوا معي ليسليني

... هذا عدا ريشار .

ضاقت عيناه عندما سمع الاسم الجديد، لكنه

اردف بنعومة:

- ما دمت تحتاجين إلى رجلين ليحلا مكاني

فهذا يعني أنهما لا ينفعان. دعيهما،

وقفت تشتعل غضبة :

- لا..

ماتت نظرة المرح في عينيه:

- أعني ما أقول لورنا، .. لا أريد أحداً بيننا.

- بيننا ليس هناك شيء اسمه بيننا..

وأحست بالألم... إذ سيكون ابناها دائما

بينها وبين أي رجل.

- ظننتك فهمت هذا في الأسبوع المنصرم

(قالت له) .

و لكن محاولتها لقلب الطاولة أمامه فشلت..

فقد التقط اللهجة المتغيرة التي فضحت

حزنها.

- كاذبة. أنت بحاجة إلى التنفيس. لكنك لا

تعرفين ما تريدين؟!..

- لا اريد شيئاً.. فانا ارفض أن أكون رقما

آخر في مجموعتك، لقد كنت عماد مقالات

المجتمع هذا الأسبوع.. حذار أن تقول إنك

تلاطفها كرمي لوالد ثري!.

– تغارين لورنا؟ كان على أن أملأ بطريقة ما
ساعات فراغي التي كنت فضلت فيها لو
كنت أنت بين ذراعي. لكني فكرت في تاخير
موعد سعادتنا حتى تتحرري من كافة
شكوكك، إنما حذار فلست رجلاً صبورا
عادة.

– إذا كنت تشير إلى السبت الماضي فاعلم
أن ما حدث، كان رد فعل مفاجيء غير
واع... .

– صدفة .. رمية من غير رام؟ إذن لقد
وقعت هذه الصدفة ثلاث مرات حتى الآن،

ولا استطيع التريث حتى التالية. ربما أنت
جزعة من الاعتراف بغيرتك لورنا.. أما أنا،
فلا ... فانا محب غيور، ما احصل عليه
يكن لي وحدي إذ أرفض كل الرفض أن
يشاركني فيه أحد. أكره أن ينظر إليك أي
رجل، فمايكل على سبيل المثال اكره أن
يلمسك او يقبلك وإن على وجنتيك.
ارتجفت حين برز لها أخيراً حب التملك عنده

..

– ما الذي يعطيك هذا الحق؟!.

سرعان ما تحرك وسرعان ما امسك بكتفيها

ليجرها حتى انحنى فوق الطاولة.

- هذا.. هذا ما يعطيني الحق..

أحست بخصرها وساقها تحشر في لوحة

مفاتيح الكمبيوتر فتعلقت بكتفيه فزعة تحاول

استعادة توازنها لتنتزع نفسها عن هذه

المعدات التي تساوي ثلاثة الاف دولار من

التقنية الحديثة. لكنه لم يتركها بل استمر في

شدها إليه وقلبه يخفق تحت قماش قميصه

الحريري.

- هذا ما يعطيني الحق.. أترين ...

أجبر ذراعيها على الالتفاف حول عنقه ثم
لف إحدى ذراعيه حول خصرها، مردفا:
. اهينيني، اهزئي بي، تجاهليني، لكنك لن
تستطعي تجاهل مشاعرك.. قد تكذبن في
كل شيء إلا في هذا. أدرك الآن أنه ما كان
يجب أن أتركك ترحلين تلك الليلة، كان علي
أن أنفذ ماربي، وأثبت حقي به.
- ليس.. لك.. حق...

كانت تقاومه، لكن تدفق الحرارة التي هددت
بالتغلب على إحساسها، جعلتها تفكر في

مسؤولياتها، فلن تدعه يعتقد أنه قادر على

الاستيلاء عليها متى شاء

– اوه لورنا.. كيف يمكنك قول هذا..

أتعلمين ما أحب أن أقوم به الآن؟ أحب أن

أحملك معي إلى منزلي لنمضي فيه ما تبقى

من النهار. أريد أن أحضنك، أن أحس بك.

اريد سماع اهاتك،

غاصت كلماته الناعمة المثيرة إلى أعماق

أعماقها.. تلمس وهي تغوص كل ذرة منها،

وتثير كل جزء تلمسه.. تنهدت:

– وايد ...

. اوه .. لورنا لبتك تعرفين ما تفعلين بي حين
تلفظين اسمي هكذا .. أنا لست بولد صغير،
سريع التأثر والإرضاء. حين كنت في الشوارع
شاباً، كانت النساء وسيلة أخرى للثورة، لذا
لم أعتبرهن إلا رموزاً. أما الآن فلا أطلب إلا
علاقة صادقة.. راشدة..

راقبته وقد تلاشت إثارتهما ببطء وألم: - دون
أي ارتباطات.

- بالطبع سيكون هناك ارتباطات، فحتمًا
سيكون فيها كل ما يلزمه الاتصال البشري
الحميم. قلت لك، إنني عاشق غيور، ولقد

أظهرت الي الأحاسيس نفسها، لكن لن
أرضي بروابط قانونية.. لا.. لست مستعدا
للزواج، وربما لن أستعد له. فأنا أكره ما ينتج
عن الزواج من ذرية، أهنالك ما يدعو إلى ذكر
هذا ثانية؟!..

– لا.. لا لزوم لذكره.

حررت ببطء نفسها من ذراعيه، ثم راحت
نسوي ملابسها بيدين مرتجفتين
– إذن ما الذي يمنعك عني؟!..

كيف تستطيع أن تشرح له مخاوفها؟ إنه
يرفض أن يشاركه احد حياته، حتى هي

ويتوقع مع ذلك الإخلاص والاهتمام

الكامل. وهذا غير عادل، فهو ممن يتوقع من

المرأة أن تقضي الليالي معه دون أي التزام..

متى يشاء، ممن يريد علاقة عابرة حرة من غير

قيود وهو إلى

ذلك يريد منها أن التخلص من كافة العوائق

في حياتها لتركز اهتمامها عليه.

ابتعد عنها متردداً، كارهاً، ليفتح باب مكتبه.

– ادخلي إلى الحمام لترتي نفسك لأن من

سيدخل سيلاحظ ما كان بيننا، ويظن بنا

الظنون.

فهمت أمام المرأة في الحمام، ما يعنيه،
فوجهها كان ملتهباً وفيها مرتجفاً وصدرها
بعلو ويهبط على غير عادته، حين وضعت
يدها على صدرها ذهلت لضربات قلبها
العنيفة. وأحست بألم في كتفها وفوق صدرها
.. إنها بوادر الأزمة القلبية.. لكنها ليست
تلك القاتلة.. أم هي كذلك؟

عرفت عندئذ أن عليها أن تعترف لو ايد
بحقيقة التوأمين سريعاً، فكلما أجلت الموضوع
كلما صعب عليها الاعتراف. إنها أقرب
أكثر مما تظن من الوقوع في حبه . وهذا كارثة

... ليثها تستطيع منع نفسها من السفر إلى

تلك المسافة الأخيرة.

عندما توصلت إلى حل شكوكها، وجدت
نفسها محبطة في جهودها فلم تستطع الانفراد
به لحظات، لأن سيلاً من الزائرين اندفع إليه
ثم كانت هناك مخابرة جعلتها تكافح لحجز
تذكرة سفر وغرفة في فندق.

– سأعود غدا.. كما ارجو وعندها نتكلم.
راقبته يخرج، فما عادت تحتاج إلى التفكير،
بل تتوق إلى إنهاء الجزء الأكثر إرباكاً بأسرع

ما يمكن

لكن.. كان أن لم تره ثلاثة أيام.. فالورطة التي
نشأت مع اتحاد العمال، طالت فيها
المفاوضات. وحين اتصل بها في ساعات
العمل، كان صوته متوترا متعبة، وفي المساء
حين اتصل بدا صوته مختلفة. أدهشها هذا
التغير الذي طرأ عليه.. لكنها في الأمسية
الثالثة وجدت نفسها منفتحة بدفء على
مزاجه ومرحه.. لتحررها من نظرتة الثاقبة .
تحدث إليه بسهولة عن جاك. لكنها تجنبت
بحذر ذكر الصبيين.. لن ترض أن تكون
جبانة حتى تخبره عنهما هاتفيا، وفي تلك

الليلة سلاها وايد يقصم عن طفولته وصباه،
ولم يغازها عابثاً إلا قليلاً، وكأنه يخاف أن
يخيفها بإظهار حب التملك كما حدث يوماً.
وتحدثا عن مايكل، ليعبر لها عن خيبته فيه،
لكنه كذلك عبر لها عن ارتياحه لتراجع
شقيقته عن الشكوى، وربما حتى الفصل
القادم ثم أتبع كلامه قائلاً:

- ليس لدي نزعة للعب دور الأب، لأولاد
رجل آخر.

أقنعت لورنا نفسها بأن هذا تعليق عفوي
على موقف خاص.. فهي لن تطلب منه

لعب دور الأب.. بل تريد منه أن يعامل
الولدين على أنه لن يسرق منهما أمهما.
كان الوقت متأخراً يوم الخميس حين وصل
إلى المكتب.. وقد استدعى ستيفن للقاء
عاجل فوري. ثم ابتسم للورنا بتعب
معتذراً.. سجلت ملاحظات من حديثهما،
وأجابت عن المخابرات التي أبدي منها وايد
انزعاجه وحين رن مرة أخرى، انتزع السماعه
بنفسه، ثم ناولها السماعه :

– إنه إيفور ..

– لورنا؟

حالما سمعت صوت إيفور حتى عرفت. فهو

لا يستخدم هذه اللهجة إلا نادرة...

– لا (صاحت مدعورة).

ثم ترنحت، كان كل عصب، وكل عضل،

يصرخ اعتراضا مسبقا على ما ستسمعه منه.

وكان وجهها قد شحب حتى قبل أن يقول

إيفور:

– أنا آسف لورنا ... وقع ريشار عن لوح

الانزلاق عندما كان يلعب وقد وقع راسه

على الإسفلت، وغاب عن الوعي .. نحن في

العناية الفائقة في المستشفى.. فرنسوا معي

لأنني كنت مضطراً إلى اصطحابه فقد جن

جنونه حين قلت له: اذهب إلى بيت

صديقك بدل الصعود إلى سيارة الإسعاف.

– اه.. يا إلهي!.

اندثر كل أثر من لون وجهها وضج قلبها،

وما عاد يضح إلا الهواء:

– ساحضر حالاً.

ثم أخفضت من غير وعي السماعة التي

اصطدمت بجانب الطاولة حيث تدلت إلى

الأرض. أحست بانها تكاد تغيب عن الوعي.

ووهنت ساقاها فقد عاودتها الذكرى، ذكرى

رائحة المطهرات في المستشفى وصرير
عجلات عربة الأدوية .. والتمتات الطبية
الهائلة وضربات آلة المراقبة المرعبة. وعادت
الكوابيس القديمة تسخر منها، حتى سيح
جسدها فجأة في عرق بارد.

– لورنا؟.

سارع ستيفن ليلف ذراعه حولها.. لكن يدا
أبعدته عنها بعنف ثم ضمت الجسد المرتجف
المتهاوي:

– لورنا.. ما الذي حدث؟ هل أصيب

إيفور؟ .

- لا..!

راحت تهنر رأسها بعنف تحاول البحث عن
بعض القوة.. ابنها.. ولدها يموت.. وما هي
إلا هنيهة حتى انتزعت نفسها من ذراعي

وايد

- يجب أن أذهب .. يجب أن أذهب!

وركضت متعثرة نحو الباب الخارجي دون أن
تتناول حقيبتها، فهي لا تعي شيئاً ولا تلوي
على شيء، تريد الوصول إلى ريشار حتى تراه

...

لكن وايد أمسك بها وقال بصوت تناهى

إليها من بعيد.

- لست في حالة تسمح لك بالذهاب إلى
أي مكان.. ساضطحك بنفسى.. إلى أين؟.

صاحت به:

- المستشفى.. المستشفى؟ وبدأت الدموع

تنهمر بغزارة.

- ريشار مصاب وقد يموت..! دعني أذهب!

ضربته بقبضتها فتلقى الضربة دون أن يرف

له جفن فقد شحب وجهه ثم راح يتحدث

دون أن تترك عيناه وجهها.

- تول الأمر ستيفن.. سأصل بك .. هيا بنا

لورنا.

امسك مرفقها ثم اقتادها نحو المصعد.. لم
تحس لورنا بالمسافة التي اجتازها وصولاً إلى
المستشفى، فقد جلست متصلبة، بيضاء
الوجه، صامتة ، جافة الدمع، تحس بالغثيان
خوفاً وغضباً على ظلم القدر. لا يجوز أن
تخسر ريشار.. لا يجوز. تاؤهت، كحيوان
جريح متألم.

كان وايد يتجاوز في سرعته بضع إشارات
حمراء، لكن لورنا لم تكن تعي وجوده. عندما

دنت من المستشفى تركت السيارة وراحت
تركض حتى قبل أن يطفىء المحرك. وقفت
أمام الاستعلامات تسال بصوت مرتجف عن
المصعد ثم لحق بها وايد الذي سارع إلى مد
يده يمسكها حين تعثرت مرتين من سرعتها،
لكنها دفعت يده عنها، وكأنه يحاول منعها
من الوصول إلى ابنها. وصاحت به أن يدعها
وشأنها، لكنه تابع اللحاق بها. اخيرا شاهدت
إيفور.. كان وحده، محني الكتفين، يبدو
ضئيل الجسم عجوزاً.. وركضت نحوه.
- إيفور!.

ابتسم حزينا:

- ما يزال فاقد الوعي "شيري" .. إنهم
بانتظار صورة الأشعة .. يظن الطبيب أن
هناك ضغطاً متزايداً على الدماغ.

ترنحت لورنا:

- اه.. يا الله!

أحست بدفء صلب يدعمها من الخلف
وبيد ثابتة تمسك خصرها، لكنها في هذه المرة
لم تعارض.

– اوه .. ريشار .. لماذا حدث له ما حدث؟

هل استطيع رؤيته؟ فرنسوا. اين فرنسوا؟ أين

فرنسوا؟.

أرادت أن يطمئن بالها برؤية صورة ريشار..

وأرادت أن تحتضنه، أما وايد من خلفها فقد

احس بطعنات نجلاء في صدره.

– إنه مع إحدى الممرضات فهو ما يزال

متأثراً، سأحضره.. سأسال إذا كان بإمكانك

رؤية ريشار

أكد وايد للرجل العجوز بسلطة هادئة : –

سابقى معها. أنا وايد تيرانت. فتمتم إيفور :

– إنها تكره المستشفيات منذ حادثة جاك...

و

– ساعتني بها.

كانت خشونة صوته بمثابة قسم، فhez إيفور رأسه شاكرًا قبل أن يتعد. كانت لورنا أثناء

حديثهما القصير تتمم بدعر:

– هل سيموت؟ هل سيموت؟.

أمسك بيديها الباردتين يدلكهما بلطف ، نظرت إليه نظرة الضائع الباحث عن الدفء والقوة التي تطلبها فبدا لها مهدئا، واثقا،

يتلقى نظرهما المذعورة بعينين زرقاوين

متعاطفتين.

- ليس أمامنا إلا الانتظار. الانتظار والأمل.

صاحت مذعورة:

- لكني لن انتظر فقد يموت كما مات جاك

ونحن بالانتظار. انتظرنا أسابيع ورغم ذلك

مات.. ريشار سيموت، كما مات جاك.

- لا تفعلي بنفسك هذا حبيبي.. لا تزيدني

الأمر سوءا الطبيب يقوم بما في وسعه..

ويجب أن تؤمني به.

- لا أدري إن كنت قادرة على الإيمان به .

في صوتها حشرجة دموع دموع العجز أما في

عينها جمود

- ساؤمن به عنك .

ضمتها ذراعه بلطف عسى أن تقبل هذه

المؤاساة البسيطة التي يستطيع أن يقدمها

لها.. كان يرغب بقوة في أن يضمها ويضمها

حتى يخفف عنها وطأة الألم، أراد أن يحميها

من الألم... يا إلهي ما هو هذا الحب العميق

الذي تكنه؟ وكيف له أن ينافس حبا كهذا؟

شاهد من فوق رأسها المحني على صدره صبياً
صغيراً يخرج من باب. يتبعه إيفور، وممرضة
ترتدي زيا رسمياً، للصبى عينان كبيرتان
قائمتان دامعتان، تركزتا على وايد. صدمت
الحقيقة وايد حالما اندفع الصبي يركض :

– مامي!

. فرنسوا!.

وانهارت لورنا على ركبتيها تحتضن الجسم
الصغير بطريقة غير معقولة.. وبشكل لا
يصدق: بجوع وشوق، بخوف وهفة، في محاولة

منها لاحتضان ابنها الآخر. لامست راسه،
شعره وأمسكت كتفيه النحيلين المرتجفين.
. حاولت إمساكه.. حاولت حقا.. كان يجب
أن أمنعه من الصعود...

ثم انتقل عن غير وعي إلى التحدث بالفرنسية
بالطلاقة ذاتها:

- كنت اريد منعه .. وكنت وراءه .. لكنه
وقع... وما عدت أعرف ما أفعال.
- رويدا حبيبي.. رويدا .

هددته بين ذراعيها، تواسيه بكلمات الحب
باللغتين.. تجد القوة التي فقدتها في تهدئة
الآخر.

-لم تكن غلطتك يا صغيري..! إنه حادث
وقد ابلت فيه حسنا. هيا الآن تحل
بالشجاعة من أجله.

وأجهش الصبي باكيا: - كانت عيناه
غريبتين.. هل سيموت ماما؟ هل سيموت؟
قبلت رأسه الناعم الشعر
- لن ندعه يموت.. لن ندعه يموت...

- لكن يجب أن نكون شجعانا ويجب أن
تكون مستعدين حين يحتاج إلينا.
هدأت فكرة قدرته على مساعدة أخيه من
روعه. مع أن وجهه الصغير بقي متألما مرتبكا
بتلك الدموع، أمسكت لورنا بيده، ووقفت..
تنظر إلى ما وراء وايد، والصدمة على وجهه.
تنظر إلى حيث خرج الطبيب بهدوء من
إحدى الغرف. كان كل كيان لورنا مركزا على
تقدمه. دعت الله كما لم تدعه في سنوات
ست.

9- الكابوس

قعدت لورنا دون أن تتحرك ممسكة يد ابنها الصغيرة، وقد اختلط عليها النهار بالليل في تلك الغرفة الصغيرة الخالية من النوافذ. لم يكن لديها فكرة عن الوقت الذي أمضته وهي تحافظ على يقظتها.

قام أطباء وممرضات بدوراتهم التي لا تنتهي، وأدخلت صوان من القهوة والطعام ثم أخرجت دون أن تمس تقريبا. كان يدخل عليها أحيانا فرنسوا وإيفور وقد وعت

حضور وايد تيرانت بضباية، ولكن حضوره
لم يخفف من وطأة فجيعتها.

كان الدكتور بندلتون، واضحا في كلامه
مراوفا كعادة الأطباء

- ثمة كسر بسيط، لكن ليس هناك ضغط
واضح داخل الجمجمة .. مسألة عدم
استعادة ريشار وعيه مثيرة للقلق.. إلا أن في
الوضع امرا إيجابيا، فنحن لسنا بحاجة إلى
وضع تنفس اصطناعي له، والدلائل
الأساسية جيدة.

همست لورنا ونظرها مثبت على ابنها:

– لماذا إذن ما يزال فاقد الوعي؟.

– نعرف الكثير عن الدماغ وطريقة عمله،
لكن هناك الكثير من الأمور الخافية عنا. لقد
بذلنا جهدنا وما علينا إلا الانتظار والأمل
رفضت الأم في لورنا حذر الطبيب، لقد
أصبح صدي الماضي أعلى وأقوي.. لماذا
يفترض الأطباء دائما بأن الأقارب غير

قادرين

على فهم التوقعات الطبية؟ تريد أن تعرف،
ماهي نسبة نجاة ريشار .. ثمانون بالمئة؟
أربعون بالمئة؟ الن يستيقظ أبدا؟ أم سيقضي

حياته كسيحاً؟ تحتاج لورنا إلى معرفة اسوا

الأوضاع المتوقعة، ولن تؤلمها المعرفة..

فمشاعرها مجمدة فوق جسد ابنها الفاقد

الحس، والمعرفة خير من عدمها.

قاومت بشراسة محاولات إبعادها عن سرير

ابنها. فما كان من إيفور عند ذاك إلا أن

أحضر حقيبة لها، فعاشت واكلت وشربت

ونامت بين جدران سجنها المختار.. مع أنها

لم تكذ تفعل شيئاً من هذه الأمور، فقد بقي

السرير الضيق قرب الجدار الآخر دون

استخدام لأنها كانت تخاف إذا تخلت عن

يقظتها، أن يتسلل ريشار مبتعدا عنها

– لورنا؟.

تعرفت إلى الصوت فالتفت:

– ما زال على حاله.

دخل وايد تيرانت إلى الغرفة، ووقف إلى

جانبها.

– أعرف أنه على حاله، سألت الطبيب عنه.

ها هي ثلاثة ايام قد مضت وأنت في هذا

المكان.

. شكرا لزيارتك.

– أنا لا أزوركما فقط .. فقد أحضرت

فرنسوا وإيفور معي..

رفعت رأسها وليتها لم ترفعه فعلي وجه وايد

قناع قاس بارد أربعها، فهذه النظرة تسبق

قيامه بعمل لا يحبه.

– ما كنت مضطرا لهذا.

– أجل.. لكني فعلت.. أتعرفين أن الوضع

شديد الوطأ على إيفور؟ فهو قلق عليك

وعلى فرنسوا وعلى ريشار؟.

– طبعا أعرف.

أيشير إلى أنها لا تعرف صعوبة الوضع؟ إنها
هي من تقعد هنا، ليل نهار، تحمل وزر القلق
كله، وإيفور وفرنسوا يفهان هذا، ويعرفان أن
ريشار هو الأهم حالياً.

- في الواقع .. أنا أحضرهما يومياً فهما
يقيمان معي لأن منزلي قريب من المستشفى،
أوصل فرانسو يومياً إلى المدرسة وأنا في
طريقي إلى المكتب.. تقول معلمته إنه قلق،
غير مستقر، لكنه يستوعب دروسه رغم هذه
الظروف.

نظرت إليه بليدة الحس. ما الذي يريدُه ؟
العرفان بالجميل على صنيعه الطيب؟ لم
يطلب منه أحد أن يورط نفسه!.. فلماذا
يفعل؟ إنه ينظر إليها متجهما.. وكأنه يريد أن
يضربها.. كيف يريد منها أن تفكر في الأمور
اليومية وريشار ربما يرحل إلى حتفه؟..
بدأت تقول بكراهية ورأسها يؤلمها من
التركيز:

– حسنا.. شكرا لك ..

رد عليها بحدة :

- لا أريد شكرك... ألم يأن لك التوقف عن

دفع الجميع بعيداً عنك؟ فثمة من يحب

ريشار... الا تظنين أنه حان الوقت للسماح

لهم بإظهار حبهم؟.

- لا افهم ما تعني.

- أعني أن إيفور وفرنساوا يشعران بأنهما

مقصيان.. إنهما بحاجة إلى قضاء بعض

الوقت مع ريشار.. لكنك لا تسمحين لأحد

بالاقتراب منه. تجلسين هنا منغمسة في

حزنك وكربك وتنسين حزنهما وكربهما.

أحست لورنا بان جدار التخدير حولها اهتز
من هول الضربة .. فتركت يد ريشار ووقفت
مترنحة، شاحبة من الألم والغضب اللذين
جعلها لا تنتبه إلى دخول الطبيب برفقة
وايد. وضع الطبيب يده الان على كم سترة
وايد يحاول منعه من إكمال كلامه :

- سيد تيرانت ..

- لا دكتور .. إنها بحاجة إلى ما أقوله. إن

إيفور وفرنساو بأمس الحاجة إلى تقديم

المساعدة. فليمضيا بضع ليال معه ..

وليشارك المصاب عوضا عن إقصائهما.

انتفضت لورنا عندما سمعت الاقتراح :

- لا بل يجب أن أبقى ... يجب إنه ابني !.. لا

استطيع تركه.. إنه ابني ...

- وهو شقيق فرنسوا وتوأمه، وحفيد إيفور..

إنه ليس ملكك وحدك.

كان صوت وايد متهدجاً المألاً لاضطراره إلى

جرحها، لكنها لم تسمع إلا ما تشير إليه

كلماته

- لكنك لا تفهم.. اذهب من هنا! أنا لم

أطلب منك التدخل. لم أطلب منك المجي..

اذهب!.

- لا استطيع لورنا.. لا استطيع تركك

تحميلين هذا الوزر كله.

كان يعلم أن العاصفة بدأت تهبها، وان رفته

معها كحد السكين...

- أنت لا تعرف معنى هذا، وكيف تستطيع؟

ليس لك أولاد.. كيف تفهم؟ أنت لا

تعرف.. لا تعرف..

وتلاشي صوتها حتى غدا همسا فاحتج

الطبيب إلا أن وايد دنا منها وضمها بين

ذراعيه.

. اعلم أنك تتألمين.. واعلم أنك لن

تستطعي الاستمرار على هذا الحال، فأنت

لا تعرفين ما تقولين أو تفعلين.. أنت بحاجة

للطعام والراحة.

– لا استطيع تركه ...

قاومت رغبة ملحة في الغوص بين ذراعيه

والبقاء هناك إلى الأبد إذ كانت الأيام الماضية

باردة .. اوه .. ما أنسي بردها. وها هي

فجأة تحس بالدفء يتسرب إلى جسدها...

فالجسد القوي الذي يحتويها مكان آمن،

يضج بالحياة والأمل.

. هيا حبيتي .. لا تقاوميني .. وما الفائدة إذا
بقيت على حالك هذه؟ يجب أن تستردي
قواك .. ولن تغبي إلا خمس دقائق عن
المستشفى .. فليتول احدهم مسؤولية مراقبته
عنك فترة قصيرة.

اضاف الطبيب إلى منطقه

- قد يفيد هذا. أنت تقرئين له وتكلمينه
بصوت مرتفع منذ أيام. ربما إذا اختلف
الصوت على مسمعه قد يحدث شيئاً، ألم
تقولي إن بينه وبين فرنسوا رباطا وثيقا، فلربما

تلك الذبذبات الخاصة التي يملكها التوائم قد
تساعد على تحريك عقله الباطني.

احست لورنا وهي بين ذراعي وايد بأن
مقاومتها تزول، كان كل شيء مشوشا
بالنسبة لها. فجأة أحست بأطرافها تثقل إلا
راسها، الذي أحست به خفيفا، منفصلا عن
بقية جسدها..

سمحت لوايد متعثرة أن يقودها إلى الممر
الخارجي حيث استجمعت فيه القوة لتعطي
فرنسوا المنتظر قبلة وعناقا.

- لقد أحضرت معي حقيبة صغيرة فيها
بيجاما وبعض الكتب لأقرأ لريشار، ومعني
ايضا شريط تسجيل عن حرب الفضاء الذي
هو المفضل لديه.

رمشت عينا لورنا ثم راحت تمسح شعره
القاتم.

- أنا محظوظة لأنك ستحل محلي الآن.
وشدها وايد مبتعدة بحزم، لكن بلطف لا
حدود له:

- تعالي لورنا .. أنت على وشك الوقوع.
- ستتصل بالطبع إذا حدث شيء؟ .

فابتسم إيفور متجهما.. لكن بارتياح.

– اعدك.. فلا تقلقي.. وايد سيعتني بك.

واعتني بها وايد.. لكنها لم تذكر لحظة منها..

فقد هزمها جسدها، ووقعت نائمة ما إن

وضعها في سيارته، وحين استفاقت كان

النهار قد طلع... فدنت نفسها عن السرير

وأظهرت القرف من الطعم الكريه في فمها

ومن الضجيج المؤلم في راسها... هي لا تذكر

أنها خلعت ملابسها بل لا تذكر شيئاً بعد

مغادرتها المستشفى

- آه.. لقد استيقظت أخيراً.. أنا السيدة
ميرون مدبرة المنزل .. طلب مني السيد
تيرانت أن أراقبك بين الحين والآخر. ليس
هناك أي تغيير في حالة الصغير .. وانا اسفة
لما حل بك، فالوضع رهيب دون ريب...
قال السيد تيرانت إنك على الأرجح تريد
الإسراع في العودة إلى المستشفى.. وارسل
لك سيارة أجرة.. لكنه أكد على وجوب أن
تأكلي أولاً، لذلك حين تصبحين جاهزة انزلي
إلى المطبخ.

لم يدللها أحد على أمومتها منذ زمن، حينما
انسحبت المرأة اندست في المغطس
بارتياح... لقد نامت أربعة وعشرين ساعة
تقريبا وما زالت متعبة... فركت شعرها،
وجسدها ببطء، متمتعة بالنظافة للمرة الأولى
منذ ايام. لكن المياه الساخنة سلبت منها ما
تبقى من قوة... ارتدت ملابسها ببطء،
تحاول إبعاد النعاس عن عينيها ثم وجدت
الطريق إلى الأسفل، حيث المطبخ الذي
راحت فيه مدبرة المنزل تعتني بها حتى تناولت
عشاء مبكرا مؤلفة من حساء وبيض مقلي

كانت لورنا تتناول عشاءها والسيدة ميرون

تنتقل من موضوع إلى

في المستشفى..

عندما دنت من غرفة ريشار أحست

بالارتباك يعود ليقصص معدتها. لكن تقرير

السيدة بندلتون كان صائباً ودقيقاً جداً، فلقد

كان ريشار راندة كما تركته، وإيفور يجلس إلى

جانبه يقرأ له، والراديو يعزف الألحان بهدوء.

بعد تبادلتهما التحية، قالت معتذرة:

– آسفة إيفور .. لماذا لم تقل لي شيئاً..

- كنت تقومين بدور الأم بجدارة شيري، لذا
لا أستطيع أن ألومك، لكن وايد كان
الشخص الوحيد الذي رأى بوضوح ما
تفعلينه بنفسك. قلت له إنني لا أريد إجبارك
على الخروج ضد إرادتك.. فقال إنه
سيتحمل المسؤولية.

تصلبت لورنا، فلن يكون أحد مسؤولا عنها:
- لا حق له..

- لقد اكتسب هذا الحق لورنا.. كان بإمكانه
تركك والابتعاد عنك حالما أوصلك إلى
المستشفى، لكنه لم يفعل.. إنه رجل كريم

شهم ولا أشير بقولي هذا إلى المساعدة المادية
التي قدمها .. بل لما امضاه من وقت مع
فرنسوا. كنت دائما تتحدثين عن انشغاله
الدائم بالعمل، أتعلمين أنه تخلى عن اهتمامه
بعمله لصالح الولد القلق.. رحب بنا في منزله
وتمتع برفقتنا حتى.

– لكن لماذا؟ لماذا يفعل هذا؟.

كان سؤاها موجهها إلى نفسها أكثر منه

لإيفور، الذي نظر إليها :

– هذا ما يجب أن تسأليه عنه يا صغيرتي ..

– سأفعل.. فيما بعد.. حين يستعيد ريشار

...

– لكن لا تجرحيه عزيزتي.. إنه رجل طيب.
لماذا يفكر إيفور على هذا النحو؟ وكيف لها
أن تجرح وايد تيرانت؟ فماذا قال لإيفور حتى
يقول هذا؟ أعني بذلك كبرياءه؟ ام غروره؟
أحست بالارتباك حين وصل وايد فيما بعد،
يده بيد فرنسوا. أحست بغيرة مقلقة حين
رأتهما معا... لكنها لم تكن تعرف ممن تغار..
من وايد لاكتسابه عطف ابنها وحبه أم من
فرنسوا لاستغلاله حرية الطفولة للتعلق بوايد؟

رفعت عيناها فإذا بهما تلتقيان بعينه

الزرقاوين، ما إن ابتسم

ابتسامة مشرقة حتى تلاشي امتعاضها فقد

بدا وكأنه يعرف تماما ما يفعل. وبدا كذلك

متمتعا بنظرهما المرتبكة ويتشوش افكارها.

هذه هي المرة الأولى التي يراها فيها دون أن

تغضن خطوط التوتر وجهها. هذا الصباح

حين شاهدها نائمة، بدت ناعمة هادئة وكأنها

تنتمي إلى هناك، إلى منزله، إلى حمايته .. قال

لها بنعومة :

– ابنك مصدر بهجة لي.. إنه رائع .. لذا

عليك الفخر به.

ارتفعت حشجة ألم إلى حنجرتها، فقد

صدمها ما في كلماته من معاني الإخلاص

والصدق، وهي في الواقع تحب رأيه بمن تحب.

اجابت:

– أنا بالفعل فخورة به.

– إذن، لن تعترضني على أن يقضي ليلة

أخرى مع أخيه؟ ارجوك لورنا.. انت بحاجة

على الأقل إلى ليلة أخرى للراحة.

وجدت نفسها تدعن له، لكنه لو وجه أمرا

لثارت في وجهه، ثم لم يلبث أن غاب بضع

ساعات ثم عاد قبل موعد العشاء،

ليصطحبها . صعدت إلى السيارة بخضوع

فإذا بها تتساءل للمرة الأولى عما يحدث

خارج المستشفى في العالم الواقعي.

- كيف تجري الأمور في المكتب؟

- حلت جانيس مكائك.. تدمرت قليلا من

الروتين الجديد لكن حين قابلت فرنسوا

عادت كالحمل الوديع.. إن لذلك الولد

طريقة خاصة مع النساء .. كان عليك رؤيته

وهو يفتن الممرضات.

تمت لورنا لنفسها "مثلك تماما" لكنه

سمعها:

-أذهلني هذا الواقع، لكن ذهولي الحقيقي

كان عندما علمت أن حبيبك ابناك

ساد صمت قصير أتبعته بقولها:

- كنت ساخبرك.. لكن..

-هل أنا حقا ذلك الوحش الذي صورته

الصغيرين؟ هل ظننت

حقا أنني سأطردك؟.

– لست أدري .. في الآونة الأخيرة ما عدت

قادرة على التنبؤ بمزاجك.

– لكنني بشري. ألا تعرفين هذا على الأقل؟

أم كنت خائفة من ردة فعلي كرجل، أكثر من

ردة فعلي كرجل عمل. الا تدركين لورنا أن

معرفتي بأنك رعيت طفلين صغيرين بقلبك

وروحك قد يزيد رغبتني فيك؟.

أوقف السيارة أمام باب منزله، وهو يردف:

– الله وحده يعلم، كم كافحت لتعيليهما في

بعض المراحل... وليس لدي سوى الاحترام

لما قمت به من عمل رائع. هذا يشعرني بأنني

لا أناسبك... أنا من لم أحب أحدا، من لم
يعرف قط معنى أن ينزف القلب لشخص
ما.. لورنا.. لقد جعلتني أدرك أنني لا أملك
شيئا، رغم ثرائني.

أرجفها ما في كلماته من حسد وإحساس
بالفراغ.. أكون بطريقته الخاصة، هشة سريع
العطب مثلها؟ أليها حقا القدرة على
إيلامه؟

مرت بها أمسية غريبة .. وكأنه كان يحس
باهتياج أعصابها الناتج عن اعترافه فركز على

أن يجعل صحبته لها مريجة قدر الإمكان، وقد

تمكن من أن يضحكها بضع مرات..

ضبطها تتشاءب وهي تتناول قهوتها.

– آن وقت النوم لورنا.

إنه متعب أيضا فعدا العمل المرهق الذي

يقوم به، هناك ما يقوم به من اجلها وأجل

عائلتها.

بعد نوم ليلة امس العميق، جاءت الأحلام

الليلة صادمة.. فقد حملتها إلى عالم خوف

وعجز مظلّم.. كانت تكافح للوصول إلى

ريشار، لتساعده، لكن شيئاً ما كان

يعيقها... صرخت وقاومت.

لكنها لم تستطع الخلاص، لم تستطع التحرك.

وكان الخوف يمد يديه حول عنقها ليخنقها.

فجأة ما عادت تلك يدي الخوف بل ذراعان

دافتان قويتان مألوفتان تشدأنها إلى صدر

قوي امتص منها دموعها كلها.

- هس، هس لورنا، هذا أنا وايد.. لا بأس

عليك حبيبي. أنا هنا ولن اتركك، لورنا..

ردت بصوت متقطع:

- لكنك.. تركتني

ما كانت تعرف مع من تتكلم أهو جاك أم
ريشار؟ بل ما كانت تعرف ما تعني بقولها إلا
أنها كانت بحاجة لمن يحضنها ولمن يحبها.
- أنا هنا الآن.. ولن أتركك أبدا.

راح يهددها بين جنة دفته.. لكنها لم
تستطع إيقاف الدموع فقد تفجر الخزان
أخيرا، وتصاعد البكاء والنحيب من داخل
صدرها رغم رعبها من الموت، ومن خسارة
من تحب، راحت تبكي وتبكي حتى ابتل
الصدر الدافئ بدموعها وحتى أصبح الألم
الحاد وجما خفيفاً فاتراً..

تأوهت تدفن وجهها بين نعومة ذراعه التي

تحيط بها:

- إني متألمة وايد.. متألمة.

- أعرف حبيتي .. اعرف.

وأحس بألم حقيقي تجاهها وبإحساس آخر

بالسعادة لأنها تعرف، حتى في كابوسها، إلى

من تلتجيء. كانت نائمة حين دخل، تقاتل

الرعب وحدها وحين ضمها إلى قلبه صرخت

تناديه ... تعلقت به يائسة توصل:

- دع هذا الألم يرحل، دعه يرحل.

إنه هو من يستطيع أن ينسيها لها، هو من
يستطيع نحو الألم وهو القادر على مساعدتها
على الهرب من الواقع، ولو لفترة صغيرة.
مع ذلك لم تكن ترغب في أن تدلل كالصغار
.. بل تريد قوته وحيويته.. أرادت أن يمسخ
الألم من داخلها بأن يجعلها تتألم بطريقة أخرى
.. فتوسلته بخشونة :

– إشفني وايد .. ساعدني وجذبتني إليها..

لكنه تاوه ونظر إليها:

– لورنا.. لا تفعلي هذا. يا إلهي .. أنت لا

تعرفين ما تفعلين .

لن يستطيع أبداً استغلال لحظة ضعفها..

فسيحترق نفسه طوال عمره لو فعل،

وستكرهه هي كذلك.

– أنت تريدني .. أما قلت إنك تريدني؟!.

أمسك بيدها:

– لورنا، بالله عليك، ليكن في قلبك رحمة.

فستندمين على هذا. فجأة تراجع.. فتأوهت

لمقاومته .

– لا.. لورنا.. ليس هكذا...

وأبعد نفسه عنها.. ينظر إلى عجزها عن

السيطرة على نفسها. رمت رأسها إلى الوراء

مرتجفة، بعد أن تركها وخرج دون أن ينطق
بكلمة أخرى.

عاودها تلك الليلة هذا الكابوس مرتين وقد
عاد وايد إليها مرتين وعندما استيقظت في
المرّة الثالثة وجدته مرتدياً ملابسه يجلس إلى
جانبها على حافة السرير .. كانت الكلمة
الأولى التي خرجت منها سؤالاً:

– ريشار؟! ..

– على حاله .. اتصلت بالمستشفى منذ

دقائق .. كيف تشعرين؟! ..

أحست بالقشعريرة فجأة، وعاودتها ذكرى

ليلة أمس. فضاقت عيناه وهو يراقب

احمرار وجهها.

– وايد.. ليلة أمس..

رد بنعومة، يردد كل كلمة على حدة:

– لا تتفوهي بكلمة.

أحست بأن جسدها كله مدموغ حرجا: –

ما.. ماذا؟ .

– لا تقولي إنك أخطأت...

– حاولت.. استغلاك. فابتسم:

– اعرف. وقد استغليتك قليلا كذلك،
عرفت أنك لما تستعدي بعد. لذلك توقفت
... لكن فلنتفق على أن ليلة أمس كانت
لك.. وعلى أن هذا الصباح لي.

– لا با وايد فعليك الذهاب إلى عملك..
عندما أكون في المستشفى.

– يجب أن نمهل أنفسنا لورنا.. يجب أن
نجرب.. اعرف انك تمرين الآن بمرحلة صعبة،
لذلك لن اضغط عليك، لكنك تعرفين أنك
قادرة على الثقة بي، وليلة أمس برهان على
هذا، وإلا لما دفعت عقلك الباطني إلى ما

طلبته مني. ثقي بي واعتمدي علي أثناء مرض
ريشار. ابقى هنا معي.. أنت وإيفور
وفرنسوا. اتكلي علي، استغليني مهما كانت
حاجتك لكن لا تبعديني عنك. فأنا بحاجة
لمن يحتاج إلى كذلك.. أتعلمين هذا؟.

10 – باقة ورد

راقبت لورنا ابنا ريشار وهو يسير صعوداً
ونزولاً بين اسرة الأطفال في العنبر. يرمي
نكاته السخيفة ويودع المرضى، فقد تحسنت

حاله الآن وامتلئ طاقة مضاعفة عن طاقته

السابقة.

هزت لورنا رأسها للطبيب:

- لدي إحساس غريب بأن هذا كله لم يحدث

حقاً... وكان كل شيء حلم مزعج.

- إنه رد فعل عادي، خاصة في حالة كحالة

ريشار، وكما قلت لك منذ البداية، ثمة ما لا

تعرفه عن الدماغ، إذ تحدث أحياناً أشياء لا

يفهم لها الطب سبباً. لا نستطيع إلا أن

نشكر الله الشافي.

كان قد فتح ريشار عينيه فجأة بعد عشرة
أيام من الحادثة، طالباً الطعام، كان ضائعاً لا
يركز كثيراً، لكنه لا يشكو من ألم، ومنذ ذلك
الوقت اخضع ريشار إلى سلسلة من
الاختبارات اجتازها جميعاً بنجاح باهر.
كانت تحس فعلاً، بالشهر الذي كان أشبه
بحلم. كانت تقضي نهاراتها في المستشفى أما
الليالي فكانت تمضيها في منزل وايد تسهر
قليلاً قبل أن تأوي إلى غرفتها. في هذه
الأثناء بدأ أن من غير المجدي إنكار حبها له،
أو التظاهر بالخجل أو التردد بعد الإلحاح

والرغبة التي أبدتها له. واصبح حبهما، جزيرة
منعزلة، ملاذا يرميان فيه الماضي والمستقبل،
أمام سعادة الحاضر، ووجدت لورنا أن حبه
كالمخدر، يشعل فيها احاسيسها، يركز
الضوء واللون، واللمس والذوق.. أحبته
بشراسة أكثر، دون تحفظ .

عندما تقدمت حال ريشار بدا عالم احلامها
الجميلة يتلقي بعض الصدمات.. أولها كان
رد فعل التوامين تجاه وايد، فقد وقعا أيضا
تحت سحره وحدث أن قال لها فرنسوا مرة
مؤنبا منهما:

– وايد ليس كما وصفته أبدأ.

واضاف ريشار:

– وهو يميز أحدنا عن الآخر.. يوم امس بدلت وفرنسوا أماكتنا لكن عمي وايد عرفنا في الحال.

ردت عليهما بسرعة:

– حسنا.. أنت أنحل من اخيك الآن.

حين استطاعت أخيراً أن تجبر نفسها على التوقف والنظر إلى الوضع الذي زجت نفسها فيه أحست باولي بوادر الذعر. فوايد رغم تقاربهما، لم يتحدث عن مشاعره، وكأنه

يتعمد التباعد، نعم هو يؤكد على رغبته فيها
بصراحة، ويتمتع بصحبتها، لكنه لم يتكلم
قط عما سيحدث بعد شفاء ريشار... ترى
هل ينتظر منها القيام بالخطوة الأولى؟ لكنها
لن تجرؤ على هذا.. وهي إلى ذلك باتت غير
قادرة على قراءة أفكاره كما كانت حين
كانت سكرتيرته فالحب تدخل بينهما، مع
أنها لم تستطع البوح به علنا.

ارتجفت لورنا وهي ترافق ريشار خارج
المستشفى.. هذا الصباح، حشدت شجاعته

أخيراً لتفحص الأجواء.. وكادت تغرق

نفسها في المحاولة.

كان وايد يربط ربطة عنقه أمام المرأة، حين

دخلت غرفته فابتسم لها، وعيناه الزرقاوان

دافتان حنونتان، ايمكن لمن يتسم هذه

الابتسامة أن يفكر في الابتعاد عنها؟ لقد

أحبت الطريقة التي كانت عيناه تنظران إليها،

وأحبت حنايا وجهه القاسية وأنفه

المتعجرف..

واختصاراً، أحبت كل ما فيه لكنه سيسبب

لها الألم الرهيب.. فاندفعت تقول:

- وايد.. أظن أن على بعد أن أصطحب
ريشار من المستشفى.. أن أتوجه رأساً إلى
البيت، فقد حان وقت عودتنا. لقد تحملت
منا جميعا الكثير لكن...

- تحملت؟ لورنا؟ أهذا ما كنت أقوم به؟
إنك تخيبين املي لورنا؟.

أحست بعصبة حريرية تشتد حول عنقها
حتى تكاد تخنقها من جاء الرد المؤنب
- أنا... الطبيب.. طلب الطبيب الا يلتحق
ريشار بالمدرسة اسبوع آخر كما طلب أن
نعيده إلى حياته العادية في اسرع وقت ممكن.

قال إنه بعد العناية التي يتلقاها، سيكون

متطلباً أكثر من اللازم.

كانت عيناها في كل مكان لكنهما لم تتوجها

إلى وجه وايد الذي سأها بهدوء:

- ومتى تنوين العودة إلى العمل؟

- حين يعود ريشار إلى المدرسة هذا إن لم

يكن لديك اعتراض. أعلم أنني عطلت ما فيه

الكفاية ، لكن أسبوعاً آخر.. لا اريد اجراً،

أو أي شيء.. أكنت في إجازة هذه المدة ام

ماذا؟.

قاطعها بصوت أجش مخنوق:

– اللعنة عليك لورنا .. أتدركين معنى هذه

الإهانة؟.

إنها تعرف.. وهذا ما يعقد الأمور أكثر.

– أنا آسفة.. ما قصدت

– إذن.. تريدان أن تعود المياه إلى مجاريها

السابقة. اتحاولين القول لي بطريقتك الملتوية،

إن علينا أن نعود إلى سيرتنا الأولى؟.

عندها فقط أدركت ما يعني .. فنظرت إليه

للمرة الأولى منذ

دخلت الغرفة فإذا عيناه قاسيتان باردتان

فأحست بالارتجاف:

– حسنا.. أنا.. لولا حادثة ريشار، لما كنا...

– لما تقاربنا هكذا؟ لا تخدع نفسك. لقد حدث هذا في وقت مبكر قليلا.. وهذا كل ما في الأمر.

لن تستطيع إنكار هذا.. لكن لماذا هذا الازدراء في صوته؟ لماذا لا يحتضنها ويقول لها هذا؟.

– لا أستطيع البقاء هنا وايد.. ألا تفهم وضعي؟ – أنت قلقة مما قد يقوله الناس؟

لكن هذا ما لم يتبادر إلى ذهنها:

– لا شان لكلام الناس بقراري إنما هناك
ريشار وفرنسا اللذين قد يفهمان الوضع
على غير حاله .

أرادت أن تقول إن على طفليها الا يفكرا في
أنه سيدوم لهما. لكن لو ذكرت له هذا،
لظنها تضغط عليه ليلزم نفسه بأكثر مما
يرغب، وهذا ما تريد تجنبه باي ثمن.

– فيم سيفكران؟ في أنني سانافسهما على
حبك؟.

- وايد.. ليس الأمر كما تقول. ريشار

يقتضي رعاية خاصة الفترة القادمة ولن يكون

لدي وقت ...

رد ببرود جارحا

- للحبيب؟ لقد قررت ما تريدن وضربت

بعرض الحائط ما يريدن الأخرن... لقد

عادت لورنا إلى سابق عهدنا من السلطة..

أعتقد أنك كنت تحفظين هذا الدور الصغير

طوال الليل.. أيتها الخبيثة.. لقد حسبتك

تحبينني وإذا بي اراك توصلين الباب دوني.

- وايد.. لا تقل هذا..

– أعتقدين أنك قادرة على التلاعب بي متى
شئت. وهل تحسبيني أسامحك؟ لم تكذبي حين
قلت إنك حاولت استغلالي.. أليس كذلك؟
إلا أنني لم أدرك حرفية كلامك للأسف. كنت

سعيداً

في الالتجاء إلى طلباً للمؤاساة في المحن..
اردتني حتى أزعاك وعائلتك ليس إلا، ليس
إلا... أليس كذلك أيتها الملاك؟.

غرس الإهانة عميقاً حين استخدم الاسم
الذي أطلقه عليها تلك الليلة في المطعم...

وتابع:

- حسنا.. ماذا إن كنت غير مستعد على

رحيلك؟ وماذا لو أردتك في فراشي؟..

احست لورنا بأنه يخلع قلبها من مكانه ..

وأدركت أن الغضب هو الذي جعله

متوحشا.. وان كرامته جرحت، فهو من يجب

أن يقرر في النهاية.

احست بدموع لاذعة تحرق عينيها:

- يجب أن أذهب ...

وارتدت على عقبيها تركض خارجا كحيوان

جريح. لكنه أمسك بها وأدارها إليه بطريقة

مهينة:

– ليس قبل أن تودعيني بشكل لائق.

أدرکت ما يعني، فدفعته عنها صائحة: – لا

يا وايد.

– انتهى كل شيء لورنا؟ ... كنت على حافة

القبول سابقاً.

– كانت طريقة للتعبير عن امتناني.

– الامتنان لورنا؟ أوه.. لا.. لن أدعك

تختبئين خلف هذه الحجة .. لقد أردتني.

– أيها الوغد المتعجرف.

كانت تحاول الدفاع عن نفسها ضد ما يحاول

انتزاعه من اعتراف.

. أعجرفة هي أن يعرف الرجل متى تريده

المرأة؟ أنت تحبيني .. - احبك؟! ..

- نعم تحبيني.

وصمت للحظات ثقيلة خالته بعدها

سيجبرها على الاعتراف بحبها وحاجتها إليه.

صاحت بصمت داخلي: أجبرني على

الاعتراف.. لكن عذاب صمته لا يرحم

فكان أن قال أخيراً.

- أنت تريديني، هل اثبت لك ذلك. دعيني

أريك مدي ..

حاولت التراجع.. فما يحاول فعله هو رغبة

غاضبة وهي تخاف من جاذبيته الرهيبة ...

لكنها ضعفت، فقال:

- أترين.. أنت لا تريدين حقا الذهاب.

وأخطأ حين ذكر هذه الكلمات، فلو قال إنه

لا يريد منها أن تذهب لاستسلمت له. لكنه

لم يفعل، بل حاول أن يجبرها على خيانة

نفسها.. وضحكت بجنون:

. لا تعتقد أنك قادر على إخضاعني لا

لشيء إلا لأنك تجعلني ضعيفة؟.. لا انت

مخطيء لا تعرف ما اريده حقا. أنا ملك

ولدي وهما ملكي. لا شيء أو أحد قد يغير

هذا الواقع لذا لن أضحى ابداً بالحب

الحقيقي أمام ما قد تعدني به .

وعندما تركها وخرج اجهشت بالبكاء، كان

غضبه قد تلاشى أمام صدق عاطفتها. إلا

أنه لم يفهم فعلا ما كانت تقول.. وكانت

خائفة جدا من أن تشرح له ما تعنيه، وما

تعنيه أن هناك دائما مكانا في حياتها للمزيد

من الحب وان الحب الذي تكنه له حب قوي

كحبها لولديها. و في الأسبوع التالي أحست

بأنها مشوشة التفكير تحاول مجادلة نفسها في

سريها الضيق، وتعدّها بأن هناك بصيص نور
لا محالة.

حين حل موعد العودة إلى العمل وجدت أنّها
لم تقرر بعد ماذا ستفعل، أو أي تصرف
ستتبني.

أحست منذ أن خطت الخطوة الأولى إلى
المكتب بالجو المشحون، فقد كان وايد
تيرانت في اوج هيئته وجلاله. احست بأنّها
قد دخلت "آلة الزمان" إذ كان انعزاله
وتحفظه كاملا، فهي ما عادت بالنسبة له
شخصية منفصلة بل رجعت امتدادا لطاولة

مكتبه مرة أخرى، كان قلبها ينزف وهي
تتلقى منه رسائل الصباح، فلا شيء تغير في
المكتب.

لكن، لو كانت تشعر به، لعرفت أن وجودها
يدفع معذبها إلى الدمار، فحين كانت تبسم
كان يود حانقا لو يحطم البسمة عن شفيتها،
أراد أن يكون عنيفا معها، أراد أن ترمي
نفسها عليه، حتى ينبذها بقساوة دون قيد أو
شرط كما نبذته هي. اللعنة عليها.. كيف
لأي امرأة أن تكون ناعمة قابلة للعطب وفي
الوقت ذاته قاسية لا تلين؟.

وكان من حسن حظ وايد أن حدث وقف
لإطلاق النار فقد اضطر للطيران إلى باريس
لحضور مؤتمر صناعي، يمثل فيه شركته..
وسيُعقد خلال الأسبوع الذي سيقضيه في
السفر عدة اجتماعات.

قبل أن ينطلق إلى المطار، تحدث إلى لورنا
للمرة الأولى منذ أسبوعين فأعطاهما باختصار
لائحة مهام تقوم بها في غيابه.. ثم صمت
قبل أن يقول فجأة، وكأنه مدفوع بقوة ما:

- لم تنجح علاقتنا؟

أشاحت بوجهها عنه :

- لا. لن نستطيع الاستمرار هكذا.. خاصة
الآن!.

- أتودين ترك العمل؟.

لم تظهر عليه ملامح الانتصار بل التعب..
فأحست بقلبها ميتاً في صدرها.. لكن الأوان
فات لإصلاح ذات البين.

- أكره أن أخسر سكرتيرة ماهرة. لكن ليس
بيدي حيلة، سأسعى حتى أوظفك في إحدى
الشركات لئلا تخسري شيئاً.

- لكنني لا أريد...

– دعيني أساعدك في هذا على الأقل!

فلديك ولدان تعيليهما.. ومازلتِ تسددين

ثمن البيت، لذا لا تقلقي بشأن الوظيفة

القادمة فساختر لك وظيفة ذات أجر

مرتفع.

ولدان تعيلهما!.. وكيانها يموت. آه ليته

يعرف. ربما يعرف يوما ما، أما الآن فلا، إذ

عليها بادئة أن تعود نفسها على فكرة

الابتعاد عنه إلى الأبد وعلى ما يتوجب عليها

فعله.

لكن هذا يعني أنها لن تستطيع بعد الآن أن
تقول له إنها تحبه.. فلن يصدق اعترافها،
وهي لن تحاول إيجاد الأعذار.

عاد وايد من باريس يوم الجمعة، لكنه لم
يقصد المكتب... وهذا ما جعل لورنا تحس
بالامتنان، فلديها ما يكفي من شغل.

صباح السبت عندما أحست بالتعب، أصر
إيفور على بقائها في المنزل. ثم اصطحب
الولدان إلى مباراة كرة قدم سيشاركان بها.
استلقت لورنا في الفراش.. ترتشف الشاي
وتاكل البسكويت حتى تمكنت من السير

وحدها دون أن تميد الأرض بها، كانت ما

تزال مرتدية رובהا المنزلي حين رن جرس

الباب.

فتحت الباب وإذا بوايد تيرانت يحمل في يده

باقة ضخمة من الورود الغريبة الألوان..

حدقت لورنا في الباقة مذهولة فمن عادة

وايد أن يكون غامضاً حتى في الألوان التي

يختارها... لكن ماذا يعني بهذه الورود الغريبة

اللون؟ أيكون قد وجد لها وظيفة؟

—هل لي أن أدخل؟

أحست بأنها جزعة وقد بدا جزعها واضحا،
فقد شحب وجهها، وبدأت دوائر سوداء
حول عينيها. أما شعرها فكان خالياً من
الحياة أو النشاط مثلها تماماً.

ارتدت إلى الوراء، على مضض ثم لحقت به
إلى المطبخ.

- هل اضع هذه في الماء؟ أهذه مزهرية؟
أخرج الوعاء من خزانة المطبخ ثم ملأه ماء
ووضع فيه الورود: - شكراً لك.

- تذكرني هذه الورود بك، لها ألوان مميزة،
ورائحة زكية. وهي إلى ذلك، جميلة مثلك
حتى يكاد ينسى المرء أن لها أشواكا. أترين؟
مد إصبعه ليربها وخزة دامية فأحست برغبة
عارمة في أن تأخذ يده بين يديها وتقبل مكان
الدم حتى يختفي.

- لما.. لماذا جئت؟.

-اعتقدت أنه آن أوان الكلام في منطقتك
بعد أن فشلنا في منطقتي. وكنت اعلم انك
وحيدة فقد ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم
مع مايكل.

– لترى التوأمين وهما يلعبان؟.

– ولم لا؟ لقد وعدتهما بهذا. ولولا انشغالك

بحمايتهما مني، وحمائتي منهما، لاكتشفت

نجاح علاقتنا.

– لم أكن أفعل هذا.. ربما قليلاً.. أعتقد أنني

أحسست بالغيرة قليلاً.

– الغيرة؟ من ولديك؟.

– أنا.. حسناً..

– ألا تشعرين بالغباء، لاعتراك بالغيرة من

طفل؟ أعتقد أنك تفهمين غيرتي من مايكل.

إنه يلاطفها.. إنه يثير أملا ليس من حقه أن
يثيره، ابتعدت عنه لتسند نفسها إلى حافة
الطاولة، وأحست بالدم يتصاعد خبط
عشواء في جسدها، فراحت تتوسل بينها
وبين نفسها: أرجوك .. أرجوك يا الله .. لا
تدليني أمامه. ليس وقد بدأ بالتفاهم مع
الأولاد.

– لورنا؟ هل أنت بخير؟.

– أنا.. لا أشعر بأني على ما يرام.. لهذا لم

أذهب لمشاهدة ولداي وهما يلعبان الكرة..

يبدو أنني سأصاب بشيء ما.

- إنها طريقة مبتدلة للخلاص مني لورنا ..

أليس كذلك؟.

- أرجوك اذهب ..

شهقت وهي تشعر بذراعيه حول كتفيها.

- حسن .. لا بأس عليك ... هيا اقعدني،

فساحضر لك كاس.

ثم لم يلبث أن قعد قريبا متجهما وراح يتأملها

وهي تحتسي الماء

- هل أخبرك إيفور شيئا ..؟.

- لا ... إنه صامت كالقبر .. ريشار وفرنسوا

هما اللذان أخبراني عما تعانينه وتكابدينه من

حزن لأنك ستتركين العمل.. كانا قلقين
عليك.

– اوه.. يا إلهي .. لم أقصد أن أقلقهما..

لكنهما سمعا حديثي مع إيفور.

– وأنا لورنا ... لماذا لم تقولي إنك ترفضين

ترك العمل؟.

– ما كنت لأريك حزني.

– أعتقد أنك كنت تخططين لشيء ما.

– عم تتكلم؟ لا أفهم شيئاً!.

– كاذبة ! ألم تفكري في إيقاعي بفخ الزواج.

أحست بلمسة على وجنتها وكأنها لمسة

جناح فراشة :

- قلت لك إنني سأعتني بك بنفسي، ولدي

القدرة على هذا، لكنني لم أستخدم هذه

القدرات بعد..

- لم افكر قط في أن أضغط عليك حتى

تتزوجني.. لكنني فكرت فيه حتى قبل أن

تقطعني خيط الوصل الذي كان.

--لكنك تريد مني الرحيل وترك العمل.

– كانت طباعي تتغلب على تعقلي كما أنه لم
يكن لدي فكرة عما يدور في رأسك. ظننت
أنا توصلنا إلى نوع من التفاهم، لكنني فجأة
رأيتك تتذرعين بالأعذار القديمة... وهذا ما
أشعل غضبي، وأفقدني زمام أعصابي، ثم حين
واجهتني ببرود في المكتب، ظننت أنني
فقدتك حقاً.

حدقت فيه لورنا وهي لا تصدق. أردف:
– كنت أجهل السبيل إلى التقرب منك
مجدداً وكانت كرامتي ترفض التوسل، وقررت
أن أبدأ من جديد... فعندما كنت في باريس

قررت أن أعيد الكرة هذه المرة بشكل
ملائم. قلت لنفسي سأتوودد إليها وأخطب
ودها، لكن عندما أخبرني الصغيران عن
حزنك وعن اعترافك بحبي أمام إيفور وجدت
أنني لن أتريث لحظة أخرى،
همست بعجز:

– وايد..

لن تستطيع الآن أبداً إنكار حبها.
– حين خلوت بنفسي في غرفتي في الفندق،
أدركت أن حياتي ستكون رهية بدونك...
وفكرت، إذا كنت أخشى أن أعترف لها بحبي

فقد تكون هي أيضا مثلي، خاصة بعد
الأقوال السخيفة التي قلتها عن الزواج.
فأنت ممن لا يطالب بما هو أقل من الزواج..
ألست مصيبا في حكمي؟

خشيت أن تتحرك فيتبدد هذا الحلم الرائع
... لكنه وقف يشدها إليه :

. لورنا... اوه لورنا.. أريد الزواج منك، أريد
أن تحملي أطفالي في أحشائك، أريد أن
أراقب بطنك تنتفخ، أريد أن أشعر بابنتي
ترفسك. كما أريد أن أحتضنك حين تتألمين
وأن أشاركك حياتك. أشاركيني هذه الحياة،

وهذا الحلم لورنا؟ أتعطيني بعض حبك مقابل
حي لك؟ أمهليني بعض الوقت لأثبت لك
مقدرتي على إسعادك.

- لقد أسعدتني وانتهى الأمر.

تمتم وقد اشتدت ذراعه حولها:

- أنا لم أبدا بعد.. هل ستحبين طفلي كما

تحبين ريشار وفرنسا؟ هل ستطعميها بنفسك
وترضعينها؟.

- صاحبها كما أحبك.

أمسك بوجهها بين يديه وتمتم:

– الشكر لله ! لماذا حاولت جاهدة إبعادي

عنك لورنا؟

– خلئك لا تريد إلا علاقة عابرة.. وما كنت

لأعتقد أنك ممن قد يقبل عائلة جاهزة.

– لم أفكر في هذا الأمر حتى تعرفت إلى

التوأمين. لكنني أحببتك لورنا.. أحببت كل

ما فيك دون استثناء. لقد هزمتني يا

سكرتيرتي المزيفة .. في لحظة كنت قطعة من

أثاث المكتب، وفي التالية كنت تتسلقين

الجدران. كنت غامضة بشكل لذيذ،

ووجدتك أكثر لذة في تعقيداتك.

- هل غضبت حين اكتشفت أمر التوأمين؟

هزها بلطف.

- في وقت لاحق نعم. أما حين رأيتها للمرة

الأولى فصدمت صدمة كبيرة لم أستطع معها

التفكير في أي شيء. وجدت أن تصوراتي

عك مخطئة، ثم أحسست بأنني مغشوش في

شيء ما... لكنني ارتبكت حين أحسست

بالغيرة منك. كنت تعانين من ألم لم أستطع

مؤازرتك فيه إذ لم يكن لي حق في مساندتك

لقد شعرت حينذاك بأنني نكرة.

- وايد تيرانت.. نكرة؟.

ضحكت مرتجفة من هذا التصور، فمرر يده
عليها ليؤكد لنفسه أنها ما تزال هناك.

– أجل.. في تلك اللحظة علمت أنني

أحبك. لكن بدلا من أن يسهل هذا العلم
الأمور جعلها اصعب، وجدت نفسي أكره
عائلتك.. لأنها عرفتك وأحبتك قبلي. آه لو

تعلمين ما أشد ما كانت عليه سعادتني حين

التجأت إلى تلك الليلة. ظننت أنني قادر

على أن أسيطر عليك بالحب، ظننت أنني

قادر على دفعك إلى حبي بأن أجعلك

تعتمد علي.. لكنني أخفتك. كنت عرضة

لكافة أنواع الأخطار إلا أنك من الداخل
كنت كالفولاذ، لأنك معتادة على مواجهة
كل شيء، على طريقتك الخاصة، من دون
دعمي. وحين قلت إنك راحلة، أحسست
بان اسوا الكوابيس قد وقعت على رأسي
فأحببتك، وكرهتك، في الوقت ذاته .
ابتسمت له: - اوه .. إني أعرف هذا
الشعور .

- قد أكون جبارا ظالما حين أريد، أليس
كذلك؟.

– هذا يقلل من قدرك سبد تيرانت، فأنا لم
أكن أرغب عندما تركت إلا بأن تحتضني بين
ذراعيك وتقول إنك تحبني وإنك لا تريد أن
أذهب.

– آه ليتني فعلت.. بل ليتك تعرفين مدي
اشتياقي إليك وإلى ريشار وفرنسوا، لأنهما
جزء منك، جزء ممن أحب... أتمنعين في حمل
طفل مني يكون رباطة أخر وثيقة إضافة إلى
الزواج، فأنا لا أشعر بالأمان الكافي، وأريد
المزيد من الروابط.

– قد تكون محظوظاً فقد أحمل توأماً، لأن

إنجاب التوائم وراثي. ولم يكن هناك شيء

مماثل في عائلة جاك.

بدا الذهول على وايد لحظة، ثم التوى فمه :

. فتاتان صغيرتان عظيم.. عندها سيكون

لكل من ريشار وفرنسوا شقيقة صغيرة وأنت،

لورنا هاركوت تورفيل تيرانت، سيكون لك..

أنا.

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشاركي قناة روايات عبر على تليجرام

رابط قناة روايات عبر

<https://t.me/aabiir>

تتم قناة روايات عبر بمشاركة روابط

روايات عبر و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة

تمت بحمد الله